المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة القصيم
كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية
قسم اللغة العربية وآدابها

شِعْر صالح أحمد العثيمين
دراسةٌ فنيةٌ

Poetry of Saleh Al-Ahmad Al-Uthaymeen
an Artistic Study

رسالةٌ مقدّمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الدراسات الأدبية

إعداد/ عفاف فهد العييري
الرقم الجامعي/ ٣٢١٢١٦٥٦١

إشراف
أ . د/ إبراهيم عبد الرحمن المطوّع
أستاذ الأدب الحديث بقسم اللغة العربية وآدابها

العام الجامعي ١٤٣٨هـ /٢٠١٦م

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة القصيم
كلية اللغة العربية والدِّراسات الاجتماعية
قسم اللغة العربية وآدابها

شعر صالح بن أحمد العثيمين
دراسة فنية

Poetry of Saleh Ibn Ahmad Al-Uthaymeen
An Artistic Study

إعداد الطالبة: عفاف بنت فهد العييري
الرقم الجامعي: (٣٢١٢١٦٥٦١)

تمت الموافقة على قبول هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات
درجة الماجستير الدراسات الأدبية

لجنة المناقشة والحكم على الرسالة:

أعضاء اللجنة	الاسم	المرتبة العلمية	التخصص	التوقيع
المشرف والمقرر	أ.د. إبراهيم بن عبدالرحمن المطوع	أستاذ	أدب ونقد	
المناقش الخارجي	د. صالح بن عبد العزيز المحمود	أستاذ مشارك	أدب ونقد	
المناقش الداخلي	د. حسن بن فهد الهويمل	أستاذ مشارك	أدب ونقد	

في يوم الخميس ١٤٣٨/٠٦/٠٣هـ الموافق:٢٠١٧/٠٣/٠٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخـــص

عنوان الرسالة : شعر صالح أحمد العثيمين دراسة فنيةٌ

اسم الطالبة : عفاف فهد العييري

صالح بن أحمد العثيمين (١٣٦٠-١٤٣٣هـ / ١٩٤٠-٢٠١٢م) من الشعراء السعوديين المتميزين، أصدر شعره في ديوانين مطبوعين: شعاع الأمل ١٣٧٨هـ/١٩٥٧م ، والشواطئ العطشى١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م ، وقد سعيت في هذه الدراسة – وهي أول رسالة جامعية عن شعره – إلى دراسة نتاجه الشعري دراسة فنية، تناولت موضوعات شعره (السياسي، والوطني، والاجتماعي، والوجداني)، وتناولت عناصر التشكيل الفني (بناء القصيدة، الصورة الشعرية، اللغة الشعرية، الموسيقا الشعرية، المعاني والأفكار)، وخرج البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة .

وقد كشفت الدراسة عن شاعرٍ يميل إلى التجديد في موضوعات شعره ، ومتأثر بالمذهب الرومانتيكي، ومتفاعل مع هموم وطنه، وهموم أمته، ومتجاوب مع مشاعره الخاصة وتجاربه الذاتية، ويتشكّل النص الشعري بين يدي موهبته في وحدة موضوعية تتماسك بها أبيات النص الواحد، ثم تتماسك قصائد الديوان مجتمعة تحت ظلال عنوان الديوان، لتشكّل وحدة متناغمة من القصائد، في لغة شعرية أصيلة تحمل بصمات الشاعر، ومن خلال تصوير بياني جسّد به الشاعر العثيمين تجاربه الشعرية ، وموسيقى شعرية متناغمة ذات إيقاع يتناسب مع العصر، ومع إحساس الشاعر، ثم كشف بعض النقاد ـ في حياته وبعد وفاته ـ عن رؤاهم حول شاعريته وموهبته، التي رأوا أنها جعلت منه صوتاً متميزاً في ساحة الشعر في المملكة .

ABSTRACT

Thesis title: A Literary Study to the poetry of Saleh Ahmed al- Othaimeen

Student Name: Afaf Fahd Aleiiri

Saleh Al-Ahmad Al-Othaimeen (1360-1433h / 1940-2012m) is one of the Saudis outstanding poets. He published his poetry in two collections: The Ray of Hope in 1378 AH / 1957 AD, and Thirsty Beaches in 1428/2007. I have sought in this thesis, which is the first thesis of his poetry, to study his poetic production in a literary study. I mentioned in this study the topics of his poetry (the political, the national, the social, and the emotional), and I dealt with the literary configuration elements (the poem construction, the poetic image, the poetic language, the poetic music, the thoughts and the meanings). This study came out with an introduction, a preface, three chapters and a conclusion.

The study revealed a poet with renewal tends in the themes of his poetry, and he was influenced by the doctrine romantic. The poet is interactive with the concerns of his country, and the concerns of his nation, and he is responsive to his own feelings of self-experiences. The poetic text was formed by the hands of his talent in an objective unit which makes the lines per text holding together. Then the poems of the collection are holding together under the Collection title to form unity rhythmic poems in an authentic poetic language which carries the poet hallmarks. Also, by a rhetorical depiction, of the poet" Al- Othaimeen" described his poetry experiences with a rhythmic poetic music which has a rhythm commensurate with the age and the poet emotion. Then some of critics revealed (in his life and after his death) their visions about his poetic and talent, which they think it was the reason that made him a distinct voice in the KSA poetry area.

المقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبينا محمد المصطفى، وبعد:

يعد الشعر في منطقة القصيم رافداً مهماً من روافد الشعر في المملكة العربية السعودية، ويعد صالح بن أحمد العثيمين(١٣٦٠- ١٤٣٣هـ) من رواد الشعر في هذه المنطقة، ومن شعراء جيل الصحوة الشعرية التي بدأت في المملكة العربية السعودية منذ ١٣٧٥هـ، فقد بزغت شاعريته متواكبة مع شاعرية كوكبة من الشعراء أمثال إبراهيم الدامغ، وعبدالله العثيمين، وإبراهيم العواجي، ومحمد الشبل، وعبدالعزيز النقيدان، وعبدالله الجلهم، وصالح الوشمي، ومحمد العيسى، وغيرهم.

وقد تهيأ لهؤلاء ما لم يتهيأ لمن سبقهم إذ أتيح لهم التفرغ للشعر ونظمه والقراءة الأدبية المتخصصة حيث توفرت لهم الكتب والصحف والمجلات، كما رحبت الصحافة المحلية بإنتاجهم وإبداعاتهم، كمجلة الرائد، ومجلة المنهل، واليمامة، والجزيرة، وغيرها من الصحف المحلية.

ويعد صالح الأحمد العثيمين أول من أصدر ديواناً شعرياً مطبوعاً في المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية بالمعنى الفني للديوان وهو ديوان (شعاع الأمل) في عام ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م قبل أن يبلغ العشرين من عمره وطبع في مصر.

ولكونه لم تسبق دراسته دراسة علمية؛ فقد اخترتُ -بعد اقتراح الدكتور المشرف- الكتابةَ عن شعره؛ وفاءً بحقه على الأدب وأهله، فكانت هذه الرسالة بعنوان:

(شعر صالح بن أحمد العثيمين، دراسة فنية)، وقد شجعتني على تسجيل هذا الموضوع عدة أسباب، منها:

١-تسليط الضوء على أحد رواد الشعر في منطقة القصيم، وأحد شعراء جيل الصحوة الشعرية الذين أسهموا بشكل كبير في تأسيس حركة شعرية نشطة حتى هذا اليوم.

٢-عدم وجود دراسة مستقلة وشاملة تهتم بشعر صالح بن أحمد العثيمين، إضافة إلى المكانة الشعرية التي يتمتع بها شعراء المملكة عموماً والقصيم خصوصاً، والسمات الفنية التي يتميز بها شعره.

ولم يحظ شعر صالح بن أحمد العثيمين بدراسة مستقلة ومتعمقة، ولعل من أبرز الدارسين الذين تعرضوا لشعره ضمن الحديث عن أدب المملكة العربية السعودية الأستاذ عبد الله بن

إدريس في كتابه (شعراء نجد المعاصرون)،وكذلك الدكتور بكري شيخ أمين في كتابه (الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية)،والدكتور حسن الهويمل في كتابه (اتجاهات الشعر المعاصر في نجد)،والدكتور عبدالله الحامد في كتابه:(الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية خلال نصف قرن)والدكتور إبراهيم المطوع في كتابه (حركة الشعر في منطقة القصيم).

وهذه الدراسات مع أهميتها ٩١

وإفادة الباحث منها، لا تشبع نهم الباحث في التعرف على مضامين شعر العثيمين و فنياته، وهناك مقالات صحفية وأوراق بحثية تخصصت في الحديث عن شعر العثيمين، ومن أهمها: الأوراق البحثية التي ألقيت في أثناء تكريم الشاعر في مهرجان عنيزة الأول للثقافة والتراث في المدة من ٣/٢١ – ١٤٢٨/٤/٢هـ، وهاتان الورقتان هما:

١. الورقة البحثية الأولى التي ألقاها الدكتور إبراهيم المطوع كانت بعنوان (الشاعر صالح بن أحمد العثيمين – جيل الصحوة الشعرية)، حيث ذكر فيها مميزات شعراء هذا الجيل والسمات الفنية التي تميزوا بها، ثم تحدث عن العثيمين ومقدرته الأدبية والنقدية، وموقفه من بعض القضايا الأدبية، وآراء النقاد في شعره، وختم الورقة بالحديث عن السمات الفنية التي يتميز بها شعره.
٢. الورقة البحثية الثانية التي ألقاها الأستاذ / أحمد بن سليمان اللهيب كانت بعنوان (القيم الدلالية في شعر صالح بن أحمد العثيمين)، وركز فيها على الديوان الذي صدر حديثا وهو (الشواطئ العطشى)، وقد قسم ورقته قسمين، في القسم الأول تحدث عن وصف الديوان، وفي القسم الثاني تحدث عن القيم الدلالية للديوان.

وستحاول هذه الدراسة تحقيق غايتها من خلال الاعتماد على منهجية متكاملة تتأسس على جملة من المناهج أو النظريات النقدية ،ففي الجوانب المتعلقة بحياة الشاعر وموضوعات شعره سأعتمد المنهج التاريخي والوصفي، أما ما يتعلق بالدارسة الفنية (التطبيقية) فإني سأعتمد المنهج التحليلي.

ويتألف البحث من: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات، ففي المقدمة إشارة إلى أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث فيه، وخطته، والصعوبات التي واجهتني أثناء كتابة هذا البحث.

ثم التمهيد أتناول فيه جوانب من الحياة الثقافية والأدبية للمدينة التي شهدت بداية العطاء الأدبي للشاعر صالح العثيمين وهي مدينة عنيزة، ثم عرضٌ مختصرٌ عن أسرة العثيمين وأبرز أعلامها، ثم الحديث عن الشاعر صالح العثيمين (مولده، أبرز العوامل الإقليمية والمحلية التي أثرت في شعره، قراءاته وثقافته، آثاره المطبوعة، شخصيات في حياته، رؤى ومواقف، ووفاته، وماذا قيل عنه بعد وفاته).

ثم تتوالى فصول البحث على النحو التالي :

الفصل الأول عن (موضوعات شعره) في أربعة مباحث، أولها الشعر السياسي، ثم الوطني، ثم الاجتماعي، ثم الوجداني.

والفصل الثاني (الدراسة الفنية)، وهو دراسة للخصائص الفنية في شعر العثيمين، وسيكون في خمسة مباحث، أولها (بناء القصيدة)، ويشمل دراسة العنوان، وحاشية العنوان، والمطلع، والوحدة، والخاتمة، والنَّفَس الشعري .

والمبحث الثاني عن (الصورة الشعرية) من حيث مصادرها، ووسائلها وتقنياتها، ووظائفها.

أما المبحث الثالث فهو دراسةٌ لـ (اللغة الشعرية)، وذلك بالحديث عن المؤثرات العامة التي أثرت في معجم الشاعر، مصادر معجم الشاعر، تطوره، وأهم السمات والظواهر اللغوية والأسلوبية.

والمبحث الرابع:(الموسيقا الشعرية)،ويتناول: الموسيقا الخارجية، والأوزان والقوافي، ومظاهر التطور فيها وأشكاله، وكذلك الموسيقا الداخلية من جناس، وتقسيم، وتصريع، وتكرار.

والمبحث الخامس: (المعاني والأفكار) تحليلٌ ودراسةٌ لمعاني الشاعر وأفكاره من حيث مصادرها، محاورها، وسماتها العامة.

والفصل الثالث: (النقد والتقويم)،في مبحثين، المبحث الأول: شعره في ميزان النقاد، والمبحث الثاني: مكانته وأثره في الشعر في المملكة العربية السعودية.

ثم سأختم البحث بخاتمة أوجز فيها أهم النتائج، ويليها ثبت للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

أما عن منهجي في هذا البحث عند الإحالة لمرجع، فإنني أذكر مؤلفه أولاً، ثم عنوانه، والطبعة، ثم الصفحة، ودار النشر، والمدينة، والتاريخ إن وجد.

وعند التوثيق من الصحف والمجلات أبدأ باسم الكاتب، ثم عنوان المقالة، ثم الجريدة أو المجلة، ثم الدولة، ثم العدد، ثم التاريخ، ثم الصفحة.

أما الصعوبات التي واجهتني فقد كانت -بعون الله- قليلة، وتتمثل في ندرة المصادر والمعلومات عن حياة الشاعر، وشعره؛ فالمعلومات الشخصية عنه قليلة، واللقاءات الصحفية معه نادرة، فكان عليّ السعي وراء التعرّف على حياة الشاعر، والاجتهاد في دراسة شعره، وعلى كلٍ فهذه مهمة الباحث وما كان له أن يضيق بها، وقد استطعت بفضل من الله وتوفيقه، ثم بتوجيهات المشرف على الرسالة التي أنارت لي الطريق، التغلب على هذه الصعوبة.

وأخيراً لا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر والعرفان بالفضل، لكل من مدّ إلي يد العون في أثناء إعدادي لهذا البحث، وأخص بالشكر والتقدير أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور إبراهيم ابن عبدالرحمن المطوع، الذي تابع عملي خطوة بخطوة، وقوم الخلل بلطف وتشجيع، ولم يبخل علي بالتوجيه والإرشاد، فجزاه الله عني خير الجزاء.

وأحمد الله تعالى أولاً وآخرا، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

التمهيد

أولاً: تاريخ مدينة عنيزة :

ليس هدفنا هنا الحديث عن تاريخ عنيزة بالتفصيل، فذلك أمر يطول، ولكن يهمنا أن نعرض لجوانب من الحياة السياسية والعلمية والثقافية والأدبية للمدينة التي شهدت بداية العطاء الأدبي للشاعر صالح العثيمين.

عنيزة هي المدينة الثانية في القصيم، وكانت في وقت من الأوقات السالفة أكثر مدن القصيم سُكَّاناً، وأقواها تجارةً، وأرقاها مدنيَّة حتى سماها بعض السُيَّاح من غير أهل نجد (باريس نجد)؛ وذلك لما يتمتع به أهلها من لطف الْمَعْشَر، ولين الجانب للأصدقاء والغرباء المسالمين. إلى جانب ما عُرف عنهم من حماية العرين والصبر في الذود عن الدار والذب عن الجار.[١]

تاريخ عنيزة القديم يكتنفه الغموض مثل باقي منطقة القصيم وإقليم نجد عموما، وكذا الحال في تاريخها الإسلامي في المدة الواقعة بين ظهور الإسلام ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وقيام الدولة السعودية الأولى، وهي مدة طويلة تزيد على عشرة قرون إلا في بعض نتف من الأخبار والأحداث التي وصلت إلينا خصوصاً في أواخر تلك القرون العشرة، ويبدو أن انتقال الخلافة الإسلامية من المدينة المنورة إلى خارج الجزيرة العربية وفقدها أهميتها السياسية والتاريخية كان له الأثر الكبير في هذا الغموض، إضافة إلى سيطرة الجهل والأمية، وعدم وجود علماء اهتموا بتاريخ أوطانهم، بالإضافة إلى انتشار الفوضى والفتن والاضطرابات، وانعدام الأمن والاستقرار بين قرى المنطقة ومدنها بسبب انعدام السلطة العامة، كل ذلك سبب غموض تاريخ المنطقة وندرة المعلومات التاريخية حولها، وإذا وجدت بعض الكتابات التاريخية في الوقت المتأخر من المدة المذكورة فهي قليلة جداً، لانصراف كتَّابها إلى دراسة العلوم الشرعية والكتابة فيها أكثر من غيرها.

وسنقتصر في دراستنا لتاريخ عنيزة في عهد الدولة السعودية الثالثة (المملكة العربية السعودية)، ويعتبر المؤرخون بدايتها منذ استرداد الملك عبدالعزيز الرياض في شوال عام ١٣١٩هـ، وبعد مدة استطاع التوسع جنوباً وشمالاً حتى وصل إلى القصيم ودخل عنيزة في

---

(١) محمد بن ناصر العبودي، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد القصيم)، دار اليمامة، بدون تاريخ، ١٦٣٨/٤.

المحرم ١٣٢٢هـ، وكانت عنيزة منفصلة عن إمارة القصيم ومرتبطة مباشرة بالرياض، ولها بيرق خاص اشترك في حروب الملك عبدالعزيز في نجد وخارجها، وقد استمرت على هذا الوضع حتى عين الملك فيصل بن عبدالعزيز على منطقة القصيم الأمير فهد بن محمد بن عبد الرحمن في ربيع الآخر عام ١٣٨٩هـ فأصبحت عنيزة إحدى الإمارات التابعة لمنطقة القصيم الإدارية[١].

ثانياً :الحياة الثقافية في عنيزة :

أ / التعليم القديم ومظاهره الثقافية :

لم يكن التعليم في المنطقة وإقليم نجد عموماً في العصور الإسلامية المختلفة يرقى إلى مستوى جيد؛ فقد كانت الحالة الثقافية ضعيفة في المنطقة مع تدهور في حالتها السياسية والدينية والاقتصادية، ولم تكن عنيزة وباقي مناطق القصيم بمنأى عن هذا التدهور الثقافي، ولكن لكون القصيم أكثر البلاد النجدية اتصالاً ببلدان خارج الجزيرة العربية عن طريق مهنة التجارة من قبل أبنائها أو مرور القوافل التجارية وقوافل الحجاج بها؛ أعطاها دفعة ثقافية أحسن من باقي المناطق النجدية، لكن صعوبة المعيشة حينذاك وعدم وجود من يتولى التعليم برعاية مالية كافية وقفا في طريق الغالبية العظمى من السكان نحو المعرفة، ومع ذلك فقد كانت هناك محاولات لنشر العلم حسب الإمكانات المتوفرة، وذلك عن طريق الكتاتيب، كما وجد بعض العلماء الذي كانوا يبذلون ما في وسعهم لتعليم الآخرين في المساجد دون أجور[٢].

وقد تعددت مظاهر الحركة العلمية في عنيزة قبل بداية التعليم الحديث مثلها مثل باقي نجد في ذلك، ولكن عنيزة تميزت بتوفر هذه المظاهر كلها في آن واحد وهي:

١- الكتاتيب :

يمكن أن يطلق على هذا النوع من التعليم (التعليم الأولي أو التقليدي)؛ لأنه كان يعتبر أول درجات التعليم القديم، كما أن ما يتعلمه الطالب يعتبر من أولويات اللغة العربية من قراءة وكتابة ومبادئ الحساب ونحو ذلك، وقد كان أول ظهور للكتاتيب في العالم الإسلامي هو نهاية القرن الأول أو مطلع القرن الثاني الهجريين، ولم تكن الكتاتيب في عنيزة مقتصرة على الذكور بل

(١) محمد السلمان، عنيزة بين الأمس واليوم،الطبعة الثانية،ص٥٨ (إدارة المطبوعات، الرياض، ١٤١١هـ).

(٢) محمد السلمان، عنيزة بين الأمس واليوم، ص٧٣ وما بعدها.

وجدت عدة كتاتيب للبنات، وقد أسهمت هذه الكتاتيب بشكل كبير في محاربة الجهل والأمية في المجتمع، وسدت فراغاً ثقافياً كبيرا وبقيت تؤدي دورها المنوط بها حتى ظهور المدارس النظامية في المنطقة في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري[١].

٢- حلقات المساجد :

يمكن اعتبارها المرحلة التعليمية التالية لمرحلة الكتاتيب، ويقوم بالتدريس فيها علماء أفاضل سبق أن تتلمذوا على شيوخ سبقوهم في المنطقة أو خارجها، أو سافروا إلى خارج الجزيرة العربية لطلب العلم وعادوا إلى بلدهم لينفعوا أبناء وطنهم، وقد يكون ذلك العالم أو الشيخ هو قاضي المدينة أو غيره.

وفي عنيزة تعدد وجود المشايخ أصحاب الحلقات العلمية والأثر العلمي فيها، ومن هؤلاء الشيخ عبدالعزيز بن محمد السناني (المتوفى عام ١٣٢٧هـ)، والشيخ صالح بن عثمان القاضي (المتوفى عام ١٣٥١هـ)، والشيخ عبدالله بن محمد المانع (المتوفى عام ١٣٦٠هـ)، والشيخ علي بن ناصر بن وادي (المتوفى عام ١٣٦١هـ)، والشيخ عثمان بن صالح القاضي (المتوفى عام ١٣٦٦هـ)، والشيخ سليمان عبدالرحمن العمري (المتوفى عام ١٣٧٣هـ)، ولعل من أبرز أصحاب الحلقات العلمية في عنيزة وأشهرهم الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي (المتوفي عام ١٣٧٦هـ)، الذي أقبل على حلقاته العلمية العديد من طلابه من عنيزة وخارجها، كما أن له إنتاجاً علميا غزيرا حيث زادت مؤلفاته عن الثلاثين مؤلفا في التفسير والحديث والفقه والتوحيد وفي محاسن الإسلام والرد على المخالفين والجاحدين وأكثرها متداولة ومعروفة.

واستمرت حلقات العلماء والمشايخ منارة بارزة للعلم ودلالة على المستوى الثقافي في المدينة، وكان لها أكبر الأثر في تخريج مجموعة من المثقفين والعلماء صار لهم دور في خدمة دينهم وأبناء وطنهم[٢].

---

(١) محمد السلمان، التعليم في القصيم في عهد الملك عبدالعزيز، الطبعة الأولى، ص٢٧ (مركز صالح بن صالح الثقافي، عنيزة).

(٢) محمد السلمان، التعليم في القصيم في عهد الملك عبدالعزيز، ص٣٢.

٣- الثقافة العامة :

ويقصد بها اكتساب الشخص ثقافته وتنميتها بجهوده الشخصية، ويتمثل ذلك في قيام طالب العلم بالاستزادة من العلوم المختلفة بنفسه عن طريق قراءته العديد من الكتب في العلوم المختلفة بمفرده أو مع زميل له يتدارس معه[١].

ومن مظاهره انتشار بعض المكتبات المنزلية في بعض بيوت مثقفي عنيزة، وهي وإن كانت مكتبات صغيرة إلا أنها تعتبر مركز إشعاع فكري.

٤- السفر لطلب العلم :

وهي مرحلة متقدمة في طلب العلم يقوم بها طالب العلم بعد أن ينهي مرحلة حلقات العلماء في بلده فيتوجه للسفر إلى بلدان أخرى مجاورة، إذا لم يوجد عالم بارز في البلد، أو لخلو البلد من العلماء خاصة في مدة الاضطرابات السياسية، وقد يتوجه بعض طلاب العلم إلى السفر للتزود بالعلم على الرغم من وجود علماء بارزين في منطقتهم، ومن هؤلاء العلماء المسافرين في طلب العلم خارج بلدهم عنيزة: الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن تركي (المتوفي عام ١٢٥٢هـ)، والشيخ محمد بن إبراهيم السناني (المتوفى عام ١٢٦٩هـ)، والشيخ صالح بن عثمان القاضي (المتوفى عام ١٣٥١هـ)، وغيرهم[٢].

ب/التعليم الحديث وتطوره :

كان التعليم الحديث في عنيزة قد بدأ بالتعليم الأهلي ثم الحكومي؛ وذلك لوجود بعض الأفراد المثقفين في البلد الذين فتحوا مدارس بجهودهم الفردية، ثم تحولت فيما بعد إلى مدارس حكومية بعد البدء في إنشاء المدارس الحكومية في نجد.

١- التعليم الأهلي:

برز في عنيزة نموذجان لهذا النوع من التعليم قبل دخول التعليم الحكومي، هما:

أ/ مدرسة الأستاذ صالح بن عبدالله القرزعي:

وهي مدرسة تعتبر أرقى من الكتاتيب، افتتحها الأستاذان صالح وعبدالرحمن القرزعي عام ١٣٤٠هـ ويدِّرسان فيها القرآنَ الكريم والحساب والخطَّ، ويتقاضيان كل شهر ريالاً واحداً عن

---

(١) سليمان الدخيل، مجلة لغة العرب، الجزء الأول من شهر رجب ١٣٢٩هـ، ١/٢٥.

(٢) انظر: محمد بن عبدالله السلمان، الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية، الطبعة الأولى،ص٢٧ (المطابع الوطنية، عنيزة، ١٤٢٠هـ)، وانظر: محمد السلمان، عنيزة بين الأمس واليوم، ص٧٥.

كل طالب، بالإضافة إلى ما يمنحه أولياء أمور الطلاب وقت جداد النخل وحصاد الزرع من نخل وبر، واستمرت هذه المدرسة حتى عام ١٣٥١هـ، فكانت هذه أول محاولة في هذا المجال.

ب/ مدرسة الأستاذ صالح بن ناصر بن صالح:

وهي مدرسة أرقى من المدرسة الأولى وأكثر قرباً إلى مناهج التعليم الحديث، أسسها صالح بن ناصر الصالح عندما عاد إلى عنيزة بعد رحلته في طلب العلم، وكان قد درس في المدرسة المباركية في الكويت، ثم مدرسة النجاة الأهلية في الزبير، التي أسسها محمد أمين الشنقيطي، وأتم فيها ابن صالح المرحلة الثانوية، وبعد أن عاد إلى عنيزة حاول أن ينشئ مدرسة فيها على غرار مدرسة النجاة، وفعلاً أُفتتحت المدرسة في عنيزة عام ١٣٤٨هـ بتشجيع من بعض وجهاء البلد، وتعتبر أول مدرسة حديثة ليس في عنيزة وحدها بل في نجد كلها، وكان يدرس فيها أنواعاً من العلوم الشرعية واللغوية بشيء من التوسع، إضافة إلى شيء يسير من العلوم الحديثة كالهندسة والرياضيات، والعلوم الصحية والطبيعية إلى جانب التاريخ والجغرافيا والإملاء والخط، كما كان للمدرسة نشاط غير منهجي متعدد مثل الصحافة والتربية والرحلات والحفلات، وكان يؤخذ من كل طالب ريالان كل شهر.

٢- التعليم الحكومي :

كان عام ١٣٥٦هـ هو بداية التعليم الحكومي في عنيزة، عندما صدر أمر الملك عبدالعزيز بفتح العديد من المدارس في نجد والأحساء، وكانت عنيزة ضمن مدن نجد التي شملها هذا الأمر، وذلك تحت إشراف مديرية المعارف العامة التي كان قد أنشأها الملك عبدالعزيز بعد دخوله الحجاز عام ١٣٤٤هـ.

وحولت مدرسة صالح بن صالح الأهلية، إلى مدرسة حكومية عام ١٣٥٦هـ، وبقيت هذه المدرسة هي المدرسة الحكومية الوحيدة في عنيزة عدة سنوات، وأطلقت عليها عدة أسماء، وهي: المدرسة الأميرية السعودية، ثم مدرسة عنيزة، ثم المدرسة السعودية، ثم العزيزية، وأخيرا مدرسة الملك عبدالعزيز الابتدائية، وبعدها توالى افتتاح مدارس أخرى في عنيزة، وفي عام ١٣٨٠ أنشئ مكتب للتعليم في عنيزة ما لبث أن رفع إلى إدارة للإشراف على التعليم في عنيزة، وظلت هذه الإدارة تشرف على المدارس التابعة لها في عنيزة وضواحيها حتى صدر قرار معالي وزير المعارف الدكتور عبدالعزيز الخويطر برفعها إلى إدارةٍ للتعليم اعتبارا من

١٤٠٠/٧/١٣هـ، مع بقاء وضعها الفني على ما سبق ، وفي عام ١٤٠٨هـ بلغ عدد المدارس الابتدائية في عنيزة ٢٩ مدرسة، بلغ عدد طلابها٨٥٣٧ طالباً، وبلغت نسبة المدرسين السعوديين ١٠٠% .

أما بالنسبة للتعليم الثانوي في عنيزة، ففي عام ١٣٦٨هـ افتتح معهد علمي في عنيزة ليواصل فيه خريجو الابتدائية دراستهم فيه ويتخرجوا مدرسين في المرحلة الابتدائية، وتولى إدارة المعهد بالوكالة الأستاذ صالح بن صالح، وقد أثبت هذا المعهد وجوده الثقافي والعلمي، وبقي يؤدي رسالته على أكمل وجه عدة سنوات، لكنه لم يلبث أن توقف؛ ويعود سبب توقفه إلى أنه حينما أرادت مديرية المعارف فتح أحد الفصول المتقدمة فيه لم تجد طلابًا يصلون إلى العدد الكافي لفتحه حسب النظام المتبع حينذاك؛ وذلك بسبب سفر بعض هؤلاء الطلبة إلى مكة لمواصلة دراستهم، كما أن بعضهم احتيج للتدريس في المرحلة الابتدائية، ومن هنا رأت المديرية أن العدد الباقي لا يكفي لفتح ذلك الفصل فقررت توقف المعهد، ولم يلبث أن فتح المعهد العلمي في عنيزة عام ١٣٧٣هـ،فسد الفراغ الذي أحدثه توقف ذلك المعهد، حيث يدرس فيه الطالب المرحلتين المتوسطة والثانوية لمدة ٦ سنوات، وتتركز الدراسة فيه على المواد الشرعية واللغوية، وقد خرَّج هذا المعهد مئات الطلاب؛ حيث تخرج منه حتى عام ١٤٠٩هـ ١١٧٠ طالباً، كان لهم أثر في ثقافة البلد وسد احتياجاته، كما أعقب ذلك فتح وزارة المعارف عام ١٣٧٧هـ لمعهد المعلمين الابتدائي في عنيزة، وقبله المدرسة الثانوية العامة بعنيزة عام ١٣٧٦هـ . كما يوجد معهد صناعي ثانوي افتتح عام ١٣٩٥هـ، يتبع المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، وذلك لتخريج شباب سعوديين متخصصين في الأعمال الصناعية والمهنية، ويضم المعهد ستة أقسام في هذا المجال، ومدة الدراسة فيه ثلاث سنوات يمنح الطالب بعدها شهادة دبلوم ثانوي فني صناعي ليعمل في المؤسسات الحكومية أو الشركات، وقد بلغ عدد طلاب المعهد عام ١٤١٠هـ ٥٥٤ طالباً.[1].

(١) انظر: محمد بن عبدالله السلمان، الأحوال السياسية في القصيم، ص٣٦٣-٣٧٣ وما بعدها. وانظر: عنيزة بين الأمس واليوم، ص٧٣ -٩٩ وما بعدها، وانظر: التعليم في القصيم في عهد الملك عبدالعزيز، ص٢٧ -٨١.

ثالثاً/ الشعر والشعراء في عنيزة :

كان الشعر في عموم نجد في العصور المتأخرة قد طغت عليه اللهجة العامية، وسمي بـ(الشعر الشعبي أو النبطي)، ومن أبرز الشعراء الشعبيين في عنيزة: محمد بن صالح القاضي، وعبدالعزيز بن محمد القاضي، وأخوه إبراهيم، وعبدالله الجاسر، وسليمان الجطيلي، وعبدالله الصويان، وغيرهم من الشعراء الذين كان لهم مشاركة في القصائد الشعبية، وكان لشعرهم بعض الفوائد التاريخية والجغرافية المتمثلة في تحديد كثير من المواضع ومواقعها سواء في منطقة القصيم أو غيرها.

أما الشعر الفصيح فيظهر عند بعض علماء الشريعة والمثقفين وطلبة العلم، وذلك في نظم العلوم، وفي بعض الأغراض الشعرية كالمدح والرثاء ونحوهما، ومن ذلك قصائد الشيخ عبدالرحمن السعدي، والشاعر صالح بن عبدالله البسام، كما تعددت أسماء الشعراء من عنيزة الذين شدوا بالشعر الفصيح وأكثروا فيه مثل الأستاذ صالح بن ناصر بن صالح، ومن ذلك قوله في قصيدة ألقيت أمام الملك سعود عزاء لوفاة والده الملك عبدالعزيز عام ١٣٧٣هـ:

وَأَرْضُ عُنَيْـــزَةٍ مَـــادَت فِخَـــاراً وَإِعْجَابـــاً بِخَـــيْرِ الْحَاكِمِينَـــا
بَنُـــو الْفَيْحَـــا وَأَنْـــتَ بِهِـــمْ عَلِـــيمٌ عَلَـــى الْعِـــلَّاتِ لَا يَتَغَيَّرُونَـــا

ومن شعراء عنيزة أيضاً : عبدالله بن إبراهيم الجلهم، إبراهيم بن محمد الدامغ، محمد بن سليمان الشبل، أحمد بن صالح بن ناصر الصالح (مسافر)، عبدالله بن صالح العثيمين، عبدالله بن عبدالرحمن العرفج، محمد بن فهد العيسى، مقبل بن عبدالعزيز العيسى، عبدالله بن حمد القرعاوي، عبدالعزيز بن محمد المسلم، عبدالله بن محمد المعتاز، محمد بن خلف الميموني، عبدالله بن حمد السناني، عبدالرحمن السماعيل، عبدالله بن صالح الفالح، وغيرهم[1].

(١) انظر: محمد بن عبدالله السلمان، الأحوال السياسية في القصيم، ص٣٨٠-٣٨٤ وما بعدها. وانظر: عنيزة بين الأمس واليوم، ص١٠٢-١٠٧.

رابعاً– أسرة العثيمين وأشهر أعلامها :

أسرة العثيمين أسرة علم وأدب، خرج منها العالم الفقيه، والشاعر الفصيح، ومن أبرز أعلامها وأشهرهم:

-الشيخ العلّامة محمد بن صالح العثيمين[١].

- د/عبدالرحمن بن سليمان العثيمين[٢].

- د/عبدالله بن صالح العثيمين[٣].

- د/ يوسف بن أحمد العثيمين[٤].

---

(١) ولد في عنيزة عام ١٣٤٧هـ، درس العلوم الدينية والعربية في عنيزة على بعض المشايخ وأظهرهم الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي، تدرج في السلم الأكاديمي حتى أصبح الأستاذ المشارك في كلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم، ثم إمام وخطيب الجامع الكبير بعنيزة، هو من العلماء العاملين والمؤثرين، ومن مؤلفاته: المنهج المريد في الحج والعمرة والحج، من مشكلات الشباب، مصطلح الحديث، الرسائل الثلاث، عقيدة أهل السنة والجماعة وغيرها الكثير، توفي -رحمه الله- عام ١٤٢١هـ . انظر: أحمد سعيد سلم، موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين، ١٠٢/٣.

(٢) عضو هيئة التدريس في كلية اللغة العربية في جامعة أم القرى في مكة المكرمة، من مؤلفاته: المقصد الأرشد في طبقات أصحاب الإمام أحمد، لبرهان الدين بن معلم (تحقيق)وقد اعتمد في تحقيقه على ثلاث نسخ نفيسة، والجوهر النضير في طبقات متأخري أصحاب أحمد، لابن المبرد المتوفي عام ٩٠٩هـ، وقد قام الدكتور العثيمين بتحقيق نصوص الكتاب، قدم له وعلق عليه، توفي -رحمه الله- عام ١٤٣٦هـ موسوعة الأدباء والكتاب، ٩٩/٣.

(٣) ولد في عنيزة عام ١٣٥٦هـ، حصل على درجة الدكتوراه من جامعة أدنبره في بريطانيا في التاريخ الحديث، عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود بالرياض في كلية الآداب قسم التاريخ، يعمل في مجال الأبحاث والدراسات التاريخية بالإضافة إلى عمله الأساسي في تدريس مادة التخصص، وعمل لفترة طويلة أميناً لجائزة الملك فيصل العالمية، وهو بالإضافة إلى ذلك شاعر سلس العبارة، من مؤلفاته: عودة الغائب ديوان شعر، الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وشعره، تاريخ المملكة العربية السعودية، توفي -رحمه الله- عام ١٤٣٧هـ ،انظر: موسوعة الأدباء والكتاب، ١٠٠/٣.

(٤) من مواليد عنيزة، وزير الشؤون الاجتماعية السابق، عمل أستاذاً للدراسات الاجتماعية في جامعة الملك سعود، ثم مستشاراً بمكتب وزير العمل والشؤون الاجتماعية، ووكيل الوزارة المساعد لشؤون تأهيل المعاقين، كما كان يشغل عدة مناصب أخرى منها: الأمين العام لمؤسسة الملك عبدالله بن عبدالعزيز، رئيساً لمجلس إدارة الجمعية السعودية للثقافة والفنون، رئيس لجنة خدمات ذوي الاحتياجات الخاصة، وأخيراً وزيراً للشؤون الاجتماعية، وقد أُعفي من منصبه في ٨ ديسمبر ٢٠١٤م، ليُعيَّن منذ صفر١٤٣٨هـ أميناً عاماً لمنظمة التعاون الإسلامي.

خامساً – صالح بن أحمد العثيمين :

١– مولده :

ولد الشاعر صالح بن أحمد العثيمين في عنيزة، واختلف في تاريخ ميلاده على ثلاثة أقوال :

- الأول: عام ١٣٥٥هـ[١].
- الثاني: عام ١٣٥٦هـ[٢].
- الثالث: عام ١٣٦٠هـ[٣].

ولعل الصحيح هو القول الثالث؛ لوجوده على غلاف ديوانه (الشواطئ العطشى) الذي طبع في حياته، كما ذكر أن ديوانه الأول صدر وهو لم يتجاوز الثامنة عشرة من العمر، ومقدمة جليلة رضا له مؤرخة في ٦ ربيع الأول سنة ١٣٧٨هـ.

درس المرحلة الابتدائية في مدرسة العزيزية بعنيزة، ثم المرحلة المتوسطة وتخرج فيها عام ١٣٨١هـ، ثم عمل في ميدان التعليم وظل فيه ٢٥ سنة، بداية تعين مدرسًا في المدرسة السعودية الابتدائية، ثم ثلاث سنوات في التفتيش الفني بوزارة المعارف في الرياض، ثم عاد إلى عنيزة وعمل رئيساً لقسم التحرير في إدارة التعليم بعنيزة، وتقاعد مبكراً سنة ١٣٩٦هـ تقريباً، ثم أقام في مدينة الرياض، وتفرّغ لأعماله الخاصة، حتى وفاته عام ١٤٣٣هـ .

٢–عوامل مؤثرة في حياته وشعره :

– إقليمياً:

يخضع الشاعر لعوامل عديدة تؤثر فيه، ويظهر أثرها في إنتاجه، وقد تأثر العثيمين بعدة عوامل مباشرة وغير مباشرة، فمن الناحية الإقليمية فإن العثيمين ولد عام ١٣٦٠هـ على وجه التقريب، أثناء الحرب العالمية الثانية التي قامت عام ١٣٥٨هـ، وشب على فصول المأساة الفلسطينية، وحركات الاستعمار في العالم العربي فتأثر لآلام الشعوب، وأوجاع المعذبين، وأنّات المكلومين، ومآسي اللاجئين والمشردين، وتركت هذه الأحداث والوقائع أثرها في شعره

(١) انظر: عبدالله الحامد، الشعر الحديث في المملكة، ص١٠٣(النادي الأدبي،المدينة المنورة،١٤٠٨هـ).

(٢) انظر: أحمد سعيد سلم، موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين،ط/١، ٩٩/٣(النادي الأدبي،المدينة المنورة،١٤١٣هـ).

(٣) انظر: صالح العثيمين،ديوان الشواطئ العطشى، ظهر الغلاف(مركز صالح بن صالح ،عنيزة،١٤٢٨هـ).

وفسحت له مجالات واسعة للقول، فوقف أمامها وقفات طويلة تجلت فيها إنسانيته، وإلمامه بالوقائع ومواكبته للأحداث .

– محلياً :

أما العوامل الداخلية التي أثرت في الشاعر صالح العثيمين، فإن شاعرية العثيمين قد بزغت في عهد الانطلاقة الحضارية الشاملة للمملكة العربية السعودية، وعلى وجه الخصوص في مجال العلم والتعليم، ومالهما من تأثير مباشر في الأدب، والوعي الثقافي العام، ففي سنة ١٣٦٩هـ تأسست أولى الكليات على المستوى الجامعي في المملكة، وهي كلية الشريعة بمكة، ثم تأسست بعدها كلية المعلمين، وهما نواة جامعات المملكة، وتوالى بعدها افتتاح الكليات تدريجياً، وحين اتسع التعليم وكثر المتخرجون والموظفون، وانتشرت المدارس في كل آفاق المملكة؛ اقتضى ذلك إنشاء وزارة للمعارف وكان إنشاؤها عام ١٣٧٣هـ، أسسها الملك سعود وجعل الملك فهد بن عبدالعزيز –رحمه الله–، وزيرًا لها، وفي عهد الملك سعود تأسست جامعة الملك سعود بالرياض، ١٣٧٧هـ وكانت أولى كلياتها هي كلية الآداب، وقد أسهمت هذه الكلية والجامعة، وبقية الجامعات الأخرى، التي تأسست فيما بعد في البناء الحضاري الشامل، وتخريج عشرات الشباب من الذكور والإناث فتسلموا مواقعهم القيادية كلٌ في مجال تخصصه، فازدهر الأدب والتأليف والتحقيق ازدهارًا لا مثيل له من قبل.

ومن العوامل التي أسهمت في النهضة الأدبية **الصحافة**، فقد انتشرت الصحف والمجلات، كـ(مجلة المنهل) و(مجلة الإذاعة السعودية) و(مجلة الإشعاع) و(مجلة الأضواء) و(مجلة الرائد) وغيرها، وهي مجلات ثقافية تعطي الأدب عناية خاصة، وترحب بإنتاج الأدباء، وقد تفاعل الشاعر صالح العثيمين معها، ونشر فيها بعض قصائده في ديوان (شعاع الأمل) كقصيدة (فلسطين) نشرت في صحيفة الندوة السعودية، وقصيدة (الكوخ المهجور) نشرت في صحيفة الأضواء السعودية، وقصائد (الذكرى الأليمة– موكب الذكرى، القنبلة الذرية والإنسان، وحي رحلة) نشرت في صحيفة البلاد السعودية، وقصائد (موكب العيد–نهضة الشرق–نظرتان للحياة) نشرت في صحيفة اليمامة السعودية، وقصيدة (تحية الإشعاع) نشرت في مجلة الإشعاع السعودية.

وبعد ذلك تأسست **الإذاعة المرئية** (التلفزيون العربي السعودي) ففتح آفاقا جديدة أمام الأدباء، ونقل إليهم صورة متكاملة من الأحداث التي تجري حولهم، ثم أُنشئت **الأندية الأدبية** في معظم المدن الكبرى في المملكة، وتأسست كذلك جمعية للفنون بمركز رئيسي في الرياض، وفروع في عدة مناطق من المملكة، وقد أسهمت النوادي الأدبية وجمعية الفنون والثقافة في إذكاء روح النشاط بحيوية وحماس بين الأدباء بتنظيم المحاضرات، وعقد الندوات، والأمسيات، وبطبع المؤلفات ونشرها بسخاء[١].

٣- قراءاته وثقافته:

بدأت علاقة الشاعر مع الكتاب في سن السابعة، ففي سؤاله عن بداياته مع الكتاب والقراءة[٢]، قال: "بدأت مع (كليلة ودمنة)، و(ألف ليلة وليلة)، ومع الزناتي خليفة ورفقائه من الهلاليين".

أما في مراحل حياته المتقدمة فيصف قراءاته بقوله: "الكتاب الذي أقرأوه الآن ليس واحدًا فأجوائي غائمة دائمة، وأرضي عائمة، مع حبات المطر .. وجلجلة الرعود .. وخيوط البرق.. فكيف أستطيع أن أقول لنحلة كوني ذبابًا أو لعصفور كن خفاشًا .. أنا وغيري قد لا يستطيع أن يعكس طبائع الأشياء، وأن يمشي ضد تيار الحياة أو يسبح ضد التيار".

وعن مصادر قراءاته يقول: "أقرأ كثيراً من مكتبتي وغيرها، ولكنني لا أملك الكثير مما أقرأ .. وعن سؤاله عن محتويات مكتبته أجاب بأنها منوعة، الشعر، التاريخ، النقد، مع منوعات صغيرة أخرى من القصص العربية والمترجمة والمجموعة، كلها تفتقر إلى المخطوطات التي تستحق الذكر".

وعند سؤاله هل تكفي المكتبة لتكون مصدراً وحيداً للثقافة أجاب بقوله: "المكتبات لا تكفي لإنتاج القدرات وخلق المواهب إلا لقلة من المثقفين ولست أنكر دورها الريادي" .. أما عن قنوات الثقافة الأخرى التلفزيون، الإذاعة، وتأثيرها في قراءات الجيل الحالي فيرى أن "تأثير

---

(١) انظر: عمر الطيب الساسي، الموجز في تاريخ الأدب السعودي، الطبعة الأولى،ص١٩٩ وما بعدها(تهامة للنشر، جدة، ١٤٠٦هـ). وانظر: بكري شيخ أمين، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، ص١٣٥-١٥٨. وانظر: حسن الهويمل، النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر، ص٣٤-٤٠.

(٢) هذه الأسئلة طرحها أ/إبراهيم التركي-مسؤول الصفحة الثقافية- على الشاعر في لقاء صحفي نشر في صحيفة الجزيرة، الجمعة، ٢١ ذي الحجة ١٤٠٥هـ.

التلفزة كبير .. ولا بد من ترشيد برامجه وجميع ما يقدمه، أما الإذاعة فلها تاريخ طويل، ولها وثبات مشرقة ومشرفة، ولها أثر إيجابي ملموس".

وعن سؤاله عن تأثره بغيره من الشعراء أجاب بقوله: لقد تأثرت، وهذا أمر طبيعي في مستهل كل حياة أدبية أو فكرية، وليس هناك قمم يصل إليها كل شاعر أو ناثر أو عالم .. لأنه لو حصل ذلك لتوقف تيار الحياة في مناهج التفكير العام.

فقد تأثرت بالشابي في مستهل حياتي الشعرية والأدبية؛ لأن قصائده وموسيقاها عملاقة بالنسبة لسنه الذي قد لا يتجاوز سن المراهقة إلا بقليل، بالتالي يأتي تأثري بالشاعر علي محمود طه وبشارة الخوري وعمر أبو ريشة صاحب الجناحين أو الأجنحة المتعددة، وأخيرا تأثرت بشاعر العرب "المتنبي" وابن الرومي، ولكل شاعر أعجبت به مناخات متعددة مناخات في الأصالة والتفكير والتناول وخلفيات أخرى يستقي منها منابع شعره؛ لأن الشعر ليس وحيا ولا غرفة مظلمة قد تستطيع تحديد الشاعر بمساحات بسيطة: الموهبة، الثقافة، الدوافع لما قال وما يقول، التفكير وخلفياته التي قد تدخل فيها مناهج تربيته ومعيشته وأصله ومعاناته ومزاجه الشخصي في العرض الأدبي والفلسفي.

٤ – آثاره المطبوعة :

١/٤- شعاع الأمل (ديوان شعر) :

طبع في مصر عام ١٣٨٧هـ-١٩٥٨م، يشتمل على ثمان وأربعين قصيدة، وبلغت صفحاته ثمان وستين ومئة صفحة، من القطع الصغير، وقد قسم الديوان إلى ثلاثة أقسام: القوميات، ويشتمل على أربع وعشرين قصيدة، والغزليات، وفيه خمس قصائد، والاجتماعيات، ويشتمل على تسع عشرة قصيدة، وفي أول صفحة من الديوان كتب فيها إهداء يقول فيه:

"إلى كل إنسان تاه في بيداء العمر .. وأدماه حسك الحياة .. وذوت في قلبه إشراقة الأمل .. وغربت في أفقه الأمنيات .. أهدي .. ديواني شعاع الأمل " .

وقد نشرت بعض قصائد الديوان في بعض الصحف، وكان الشاعر يشير إلى ذلك في نهاية القصيدة.

واحتوى الديوان على بعض الرسومات، وذكر في آخر الديوان أن الرسوم من تصميم الفنان الألماني "ألبرت كلاسفيلد" وعمله، وألحق بالديوان جدول (تصويب) يبين بعض الأخطاء المطبعية في الديوان وتصحيحها.

وقد ذكر د/عبدالله ابن إدريس في كتابه (شعراء نجد المعاصرون) قصيدتين للشاعر صالح العثيمين، لم أجدهما في الديوان، وهما قصيدة (الأمل الأخير) وقصيدة (أحلام وسراب)[١] ،وذكرها كذلك د/حسن الهويمل في كتابه "اتجاهات الشعر المعاصر في نجد"[٢]، واستدل بها على اتجاه الشاعر الرومانتيكي شكلاً ومضموناً.

٢/٤ -الشواطئ العطشى(ديوان شعر):

صدرت طبعته الأولى عن مركز صالح بن صالح الاجتماعي في عنيزة متزامناً مع تكريم الشاعر خلال مهرجان عنيزة الأول للثقافة عام ١٤٢٨هـ-٢٠٠٩م.

ويقع في حجم متوسط، يضم إحدى وأربعين قصيدة، بلغ عدد صفحاته اثنتين وثمانين ومئة صفحة، من القطع المتوسط، ويحتوي على قصائد رثاء وقصائد وطنية وقصائد ذاتية ووجدانية.

وقد ذكر د/إبراهيم المطوع في الندوة التي أقيمت لتكريم الشاعر ثمانية أبيات من قصيدة (إلى مسافر) لم تذكر في القصيدة بعد نشرها في الديوان[٣].

٥- شخصياتٌ في حياته :

لاشك أن الشاعر صالح العثيمين مرّ وتأثر في حياته بأشخاص كثيرين على مستوى العائلة، وعلى مستوى الأصدقاء، وعلى مستوى العمل، وعلى مستوى الأدب.

وكان من الصعوبة عليّ - بسبب قلّة المعلومات - أن أجد صورة (تاريخية) متكاملة لعلاقته بهذه الشخصيات وصور هذه العلاقة، لكن في الوقت نفسه وجدتُ أن شعره يعكس صورة (فنية) من جانب واحد - وهو جانب الشاعر- توضح تجليات كل شخصية، بقصيدة شعرية مطولة في كثير من الأحيان .

---

(١) انظر: عبدالله بن إدريس، شعراء نجد المعاصرون، ط/١،ص١٨١ وص١٨٦(دار الكتاب العربي،مصر،١٣٨٠هـ-١٩٦٠م).

(٢)حسن الهويمل، اتجاهات الشعر المعاصر في نجد،ص٢١١وص٢٦٢(نادي القصيم الأدبي، بريدة، ١٤٠٤هـ).

(٣)مهرجان عنيزة الأول للثقافة والتراث،ص١٨٩.

وحين يختار الشاعر القصيدة لتكون وسيلة تعبير وتواصل مع واحدة من هذه الشخصيات التي عبرت حياته، فهو قد اختار أنفس وسائل التعبير وأثمنها وأكثرها انتشارا وبقاءً ليُعبّر عن مكانة هذه الشخصية وأثرها في حياته، ونوع العلاقة التي تجمع بينهما.

فمن هذه الشخصيات :

١/٥ – السفير محمد الشبيلي(١): فقد كشفت قصيدته التي جاءت بعنوان (الضياء الراحل) في سبعة وتسعين بيتًا، عن نوع العلاقة وعمقها بينهما، فشخصية الشبيلي في القصيدة تتميز بصفات، كالعطف والحِلم والهدوء والنقاء، والكرم، وشدة البذل والسخاء، والشجاعة وعلو الهمة والأخلاق العالية، وهي أوصاف تعكس مدى تأثر الشاعر به، حتى أصبح سفيرًا للمملكة في عدد من الدول العربية والإسلامية ونموذجًا في العطاء والبذل والتضحية، وهو في القصيدة لا يصوّره نداً ونظيرا له، وإنما يصوره شخصية أنموذجية مثالية ، يتقاصر عن الوصول إلى مستواه؛ فهو تلميذ في مدرسته الأخلاقية .

٢/٥ – الشاعر عبدالله السناني(٢): وهو كما ذكر في مقدمة قصيدة (الربيع الراحل): إلى روح المربي الكبير والشاعر (أستاذي) و (خالي) عبدالله بن حمد السناني، فشخصيته تمثلها شبكة من العلاقات بينهما، علاقة القرابة الأسرية، والعلاقة الأدبية، والعلاقة التربوية، فقد كان أستاذه في المرحلة الابتدائية تعلّم منه: الحب والعلم، وقد أرسل الشاعر صالح العثيمين قصيدة إلى خاله عبدالله بن حمد السناني –رحمهما الله– بتأريخ ١٢–١٢–١٤٠٣هـ يهنئه بالعيد، قال في مقدمة لها: "إلى الذي تعلمنا منه كيف تولد الحروف ، وتضيء الكلمات ، وكيف تجود المواسم والفصول: الخال الكريم أبو سامي":

نُهَنِّيكَ يَا حُلْمَ النُّجَيْمَاتِ وَالْهَوَى مَرَافِئُكَ الْخَضْرَاءُ بِالْعَيْنِ تَسْبَحُ
وَحُلْمُ السِّنِينِ الرَّاحِلَاتِ وَوَجْدُهَا وَكُلٌّ عِذَارَاهَا بِحُبِّكَ نَلْمَحُ

(١) ولد في عنيزة عام ١٩١٠م،خدم منذ عهد الملك عبدالعزيز وحتى وفاته، سافر إلى البصرة وعمره عشر سنوات، حيث درس في الزبير، ثم عاد إلى المملكة، ليلتحق بالديوان الملكي، ثم أصبح نائبًا للقنصل السعودي في البصرة عام ١٩٤٢م، ثم قنصلا عاما، ثم سفيراً في العراق وباكستان ١٩٥٧، والهند ١٩٦٤، وأفغانستان ١٩٧٢، وبعدها ماليزيا على التوالي، أحيل إلى التقاعد عام ١٩٧٣، كان مضرب المثل في الكرم، توفي في أكتوبر ١٩٨٨م.

(٢) ولد في عنيزة عام ١٣٥١هـ، وفيها تلقى الدراسة الابتدائية وبعد أخذه الشهادة الابتدائية اشتغل بالتدريس، ترجم له عبدالله بن إدريس في كتابه (شعراء نجد المعاصرون) ص٢٦٩، وذكر أنه شاعر جيد إلا أنه مقل وتعوزه الأجواء الملونة، وفي شعره كثيرٌ من النفثات الدافئة واللفتات التصويرية الحلوة، توفي عام ١٤٠٩هـ.

بِـكَ الْعِيـدُ يَزْهُـو أُسْـرَةً وَمَلَاعِبًـا ... وَوَعْـدًا بِـهِ كُـلُّ الْأَحِبَّـةِ تَفْـرَحُ
بِعَيْنَيْـكَ آمَـالٌ وَبَـرْقُ طُفُولَـةٍ ... وَبَوْحُ هَوَىً مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْكَ يَسْفَحُ
فَطُهْـرُكَ فِي مَـرِّ الصَّـبَا وَنَسِـيمِهَا ... حَبِيـبٌ لَـهُ كُـلُّ الْمَشَـاعِرِ تَفْـرَحُ
عَبَـرْتَ شُعَاعًا يَشْرَبُ الْغَيْمُ ضَوْءَهُ ... وَكُنْـتَ الْهَـوَى يَـا مَرْفَـأً فِيـهِ نَمْـرَحُ
مَلَاعِبُـكَ الْخَضْـرَاءُ فِينَـا خَمِيلَـةٌ ... بِهَـا عَـالَمٌ مِـنْ عَـالَمِ الْحُـبِّ يَصْـدَحُ
أَضَـعْنَاكَ لَمَّـا ضَـاعَ مِنَّـا طَرِيقُنَـا ... فَكَيْـفَ إِلَى لُقْيَـاكَ نَهْفُـو وَنَطْمَـحُ؟!
وَعَفْـوُك يَـا سِـرًّا بِلَـيْلَاتِ عُمْرِنَـا ... بِـهِ قَـدْ عَرَفْنَـا كَيْـفَ نَأْسَـى وَنَفْـرَحُ
فَأَنْـتَ وَإِنْ عَـزَّ اللِّقَـاءُ حَبِيبُنَـا ... لَـهُ فِي قُلُـوبِ الْكُـلِّ عَهْـدٌ وَمَسْـرَحُ
عَرَفْنَـاكَ فِي الـرُّوحِ الكَـرِيمَ وَفَيْضِـهَا ... وَفِي الْبَاقِيَـاتِ الْغُـرِّ كَفَّـاكَ تَمْـنَحُ
تَهَـانِيَّ يَـا جِـيلاً مِـنَ الْحُـبِّ قَائِمـاً ... يَطِـيرُ بِـهِ حُـبٌّ إِلَيْـكَ مُجَـنَّحُ

فرد عليه الشاعر عبدالله السناني بقصيدة طويلة نذكر منها :

بَكَيْـتُ وَفِي كَفِّـي النَّجِيَّـةِ شَمْعَـةٌ ... تُنَـاغِي فُـؤَاداً فِيـهِ صَـرْحُكَ يَصْـدَحُ
تُخَاصِـرُ فِي نَفْسِـي شُـجُوناً دَفِينَـةً ... فَكَأْسِـيَ مِـنْ دَمْعِـي وَرَاحِـيَ يَطْفَـحُ
تَلَاقَـتْ بِجَـوِّ الْعِيـدِ أَجْنِحَـةُ الْهَـوَى ... فَسَـرَّ اغْـتِرَابِي زَاحِـلٌ مِنْـكَ يُفْصِـحُ
وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْعِيـدَ مَـرَّ بِخَيْمَـتِي ... سِـوَى أَنَّ أَوْتَـاراً بِكَفَّيْـكَ تَصْـدَحُ
تُـنَعِّمُ رُوحـاً قَـدْ صَـفَا فِيـكَ جَـوْهَراً ... كَأَنْغَامِ غَيْـثِ الْوَسْـمِ وَالْأَرْضُ تَقْدَحُ
تَهَـادَتْ بِرَبْعِـي مَوْجَـةٌ مِـنْ بَشَاشَـةٍ ... وَبِـالْعِطْرِ وَالْأَنْـدَاءِ وُالْحُـبِّ تَـنْفُحُ
تُهَدْهِـدُ آلَامِـي وَتُـونِسُ وَحْشَـتِي ... تُبَشِّـرُ أَنَّ الـدَّهْرَ مَـا زَالَ يَسْـجَحُ
عَلَى حِينِ غَاضَتْ فِي جَدَاوِلِهَا الرُّؤَى ... كَـأَنِّيَ نُصْـبٌ مَـا حَوَالَيْـهِ صَحْصَـحُ
أَبَـا خَالِـدٍ ذَكَّـرْتَ مَـنْ لَـيْسَ نَاسِـياً ... وَلَكِـنْ شِـرَاعِي فِي مَرَاسِـيهِ يَـرْزَحُ
وَقَدْ شَاخَتِ الْأَحْلَامُ أَوْ شِحْتُ بَيْنَهَا ... فَـلَا زَهْـرَةٌ فِي الْمُنْحَـنَى تَتَفَـتَّحُ
فَأَيْنَ الْمَرَاعِي الْخُضْرُ وَالسُّحْبُ وَالصَّبَا ... وَلَهْـوُ صِـبَانَا وَالشَّـبَابُ الْمُوَشَّـحُ؟[1]

(١) أحمد بن عبدالله السناني، مقال (عبدالله السناني وصالح العثيمين، هذا الشبل من ذاك الأسد) صحيفة الجزيرة، السعودية، العدد ١٤٥٤٦،الخميس، السابع من رمضان، ١٤٣٣هـ.

٣/٥- الشاعر أحمد الصالح[١]: وهو الشخصية المتكافئة معه شعراً وعُمراً، فالفارق السنّي بينهما متقارب، واللُحمة الشعرية واحدة بينهما، وهنا يحاول الشاعر أن يظهر بمستوى مماثل ومتوازن - شعريًا - مع الصالح، فالعلاقة التنافسية - وإن لم تكن ظاهرة - هي السائدة في فضاء العلاقة معه، والحديث عن الشعر وهموم الشعراء هي القضية المشتركة بينهما:

لَيْـلُ الْقَـوَافِي بِشِـعْرِي أَنْجُـمٌ أَفَلَـتْ ... فَهَـلْ تُضِـيءُ لَيَـالٍ قَلْبُهَـا كَمَـدُ؟
الشِّـعْرُ يَلْهَـثُ فِي صَـحْرَاءِ رِحْلَتِنَـا ... كَيْفَ الْبَيَارِقُ لَا يَسْعَى لَهَا الْمَدَدُ؟[٢]

إلى أن يقول:

مَـا أَضْيَعَ الشِّـعْرَ يَهْـوِي فِي خَرَائِبِنَـا! ... وَقَـدْ سَـعَى نَحْـوَهُ السَّـيَّافُ وَالْقَـوَدُ
هَـذِي صَحَارِيَّ قَدْ هَامَ السَّرَابُ بِهَا ... وَحَيْـرَتِي أَبَـدٌ يَسْـعَى لَهَـا أَبَـدُ[٣]

ويشوب العلاقة بينهما عتاب مناشدة دالٌ على استنهاض همة الشاعر الصالح لملء الفراغ الشعري الذي يسود ساحة الشعر إلا من شعراء ضعيفي المواهب وطالبي شهرة، في حين يمثل الصالح في نظر العثيمين شاعر موهبة وشاعر فن، لا يلتمس في شعره إلا الجمال والرسالة :

أَنْـتَ "الْمُسَـافِرُ" فِينَـا بَيْنَنَـا "أُحُـدُ" ... أَلْـقِ الْعَصَـا إِنَّ بِالتِّسْـيَارِ لَا أَحَـدُ
إِذَا الْجَـوَادُ كَبَـا سِـكِّينُهُمْ شُـحِذَتْ ... إِنَّ الْكِـرَامَ بِهَـذَا الْعَصْـرِ قَـدْ فُقِـدُوا!
زَوَابِـعُ الْعِطْـرِ وَالْأَمْطَـارُ رَاحِلَـةٌ ... فَكَيْفَ يُعْشِبُ حَرْفٌ مَا لَهُ سَنَدُ؟!
مَنَـابِعُ الْفِكْـرِ كَـمْ فَجَّرْتَهَـا فِكَـراً ... حَـتَّى صَـفَا كُـلُّ شَـلَّالٍ لَـهُ تَـرِدُ
أَنْـتَ "الْمُسَـافِرُ" فِينَـا وَالْهَـوَى قَـدَرٌ ... وَسَـوْفَ تَبْـنِي بُيُوتـاً كُلُّهَـا عَمَـدُ
الشِّـعْرُ يَخْفِـضُ إِحْسَاسِـي وَيَرْفَعُـهُ ... إِنَّ الْعُرُوبَـةَ فِينَـا وَالْمُـنَى جُـدَدُ
سَـقْياً لِعَهْـدٍ لِأَوْطَـانِ الْعُـلَا مَثَـلٌ ... أَيْـنَ الرِّفَـاقُ؟ الَّـذِي فِي حُـبِّهِمْ بَلَـدُ؟
مَـدَائِنٌ كُـلُّ أَمْجَـادٍ بِهَـا وَلَـدَتْ ... وَسَـوْفَ يَنْبُـتُ فِيهَـا الْمَجْـدُ أَوْ تَلِـدُ

---

(١) ولد في مدينة عنيزة عام ١٣٦١هـ وتعلم في مدارسها حتى السنة الأولى الثانوية، حيث انتقل إلى الرياض فأكمل دراسته هناك حصل على (البكالوريوس) في التاريخ من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمل منذ عام ١٣٨٣هـ موظفًا في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية حتى تقاعد عام ١٤١٨هـ أصدر أربعة دواوين ضمن مجموعة شعرية أولى هي : عندما يسقط العراف -قصائد في زمن السفر-انتفضي أيتها المليحة-عيناك يتجلى فيهما الوطن.

(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٤٧.

(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٥٠.

جَنَّاتُهَـــا لَمْ تَـــزَلْ فِيهَـــا مُعَلَّقَـــةً ... وَكَـــمْ تَعَـــانَقُ فِيهَـــا الـــرُّوحُ وَالْجَسَـــدُ
جِيـــدُ الْبَوَاسِـــقِ فِيهَـــا فَهْـــيَ شَـــامِخَةٌ ... شُمُوخُهَـــا بِيَـــدِ الْأَنْسَـــامِ يَتَّحِـــدُ
أَهْـــلاً بِآفَـــاقِ أَسْـــفَارٍ أُحَارِبُهَـــا ... هَـــلْ لِلْمُسَـــافِرِ قَلْـــبٌ كُلُّـــهُ جَلَـــدُ؟!
مَـــدَائِنُ الشِّـــعْرِ هَـــلْ غَادَرْتَهَـــا طَلَـــلاً ... أَمْ أَنَّ "لَيْـــلَ الْقَـــوَافِي" فِيـــكَ يَتَّقِـــدُ؟[1]

٤/٥ - عبدالرحمن صالح العليان[2]: وكانت العلاقة بينهما علاقة عمل وإدارة، حيث عمل الشاعر لمدة من الوقت في إدارة تعليم عنيزة .. وكتب العثيمين القصيدة في حياة العليان، حين أُحيل إلى التقاعد، ولم يؤجّلها -كما فعل مع الآخرين- لتكون قصيدة وداعية عند الرحيل إلى الدار الآخرة؛ لأن نوع العلاقة بينهما حميمية أكثر من الآخرين؛ فهو قد عمل معه من قرب ولمدة طويلة، واستفاد من مدرسته التربوية، ومدح إخلاصه في مهنة التعليم، وحرصه على مزج التعليم بالتربية :

يَـا مُلْهِمـاً كُـلَّ حَـرْفٍ فِي طَلَائِعِنَـا ... مِنْكُمْ سَعَى الْعِلْمُ حَتَّى اخْضَرَّتِ الشَّجَرُ
إِنَّ الْعُقُـولَ الَّـتِي جَـادَتْ بَرَاعِمُهَـا ... أَزْهَارُهَـا بَيْنَنَـا- هَـلْ تَنْفَـعُ الـذِّكَرُ؟
وَنَفْحُـكَ الْعِلْـمَ مَـا زَالَـت بَرَاعِمُـهُ ... نَشْـرًا مِـنَ الزَّهْـرِ فِي أَجْوَائِنَـا عَطِـرُ
تَارِيخُـكَ الْبِكْـرُ قَـدْ ظَلَّـتْ جَنَائِنُـهُ ... مَمْـدُودَةَ الظِّـلِّ مِنْهَـا يَشْـرَبُ النَّظَـرُ
أَضَـأْتَ كُـلَّ طَرِيـقٍ فِي مَسِـيرَتِنَا ... حَـتَّى تَنَـاهَى إِلَى آفَاقِنَـا السَّـحَرُ[3]

٦- رؤى ومواقف:

جمع الشاعر صالح العثيمين بين الشعر والنقد، فمن خلال عدة أسئلة وجهت إليه في حوار صحفي كشف عن رؤيته الشعرية ومشروعه النقدي، وقد نقلتها نصا كما ذكرت[4].

---

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٤٦.

(٢) ولد في عنيزة عام ١٣٤٢هـ، عمل في مجال التعليم لأكثر من ٤٢ عاماً منذ عام ١٣٦٢هـ،شغل عدة مناصب إدارية وقيادية في مجال التربية والتعليم منها: معلم في مدرسة الأستاذ صالح بن ناصر الصالح لمدة عشر سنوات، مدير للمدرسة السعودية لمدة(١٣)عاماً، موجه لمدة ٦ سنوات في منطقة القصيم، مساعد لمدير الإشراف، مشرف على التعليم في محافظة عنيزة، وأخيراً مدير للتعليم في مدينة عنيزة، وله الكثير من الإسهامات الاجتماعية في محافظة عنيزة.

(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٤٠.

(٤) جميع هذه الرؤى والمواقف النقدية، طرحت في لقاء صحفي مع الشاعر، نشر في صحيفة الجزيرة بعنوان(قراءة في مكتبة الشاعر صالح العثيمين، الجمعة، ٢١ ذي الحجة ١٤٠٥هـ، حوار إبراهيم التركي.

١/٦ – من الشعر المنثور :

الشعر المنثور ليس شعرا ولن يكون أبدا ولا يستطيع أن يمشي ولو على رجل واحدة فحتى العصا ترفضه ..!

فالشعر المنثور منثور فعلا لكنه على صخرة ملساء تهب عليه الريح وتسفعها العواصف ..وقد تسألني حينما قلت: لماذا لم يتطور الشعر وتنتقد الآن الشعر المنثور؟!...لأنني أقصد بتطور الشعر أو تطويره تحديث الشعر العامودي فكرة وأسلوبا وطريقة، ومن الطبيعي أن النثر نثر والشعر شعر، أليس هناك أساليب للتطوير غير النثر؟!

٢/٦ – من الشعر العامي:

الشعر العامي ليس قضية جدلية، وأنا أقوله وأنظمه في مناسبات متباعدة، وهو شعر يؤثر في لغتنا العربية على الرغم من أنه لم يتبلور إلا عند وبعد هجرات بني هلال، فلهذا تلحظ أن شعرهم أقرب إلى العربية من شعرنا الشعبي اليوم .

هنا وفي جزيرتنا العربية يجب أن نكون القدوة في الحفاظ على اللغة العربية لغتنا الأم؛ فهي الأُولَى والأَوْلَى ...

٣/٦ – من شعر الغموض :

شعر الغموض –إذا كان شعرًا – أقره وأشجعه، فهو مثل التوجيه التربوي غير المباشر للطفل وللشباب، له رزانته وموحياته وهيبته، وأقصد بذلك الشعر الرمزي الذي يوظف فيه أحيانا التاريخ والأسطورة الهادفة والرمز المشرق، أما شعر الطلاسم فلا.

٤/٦ – من القراءة :

يجب –وأصر عليها– أن يقرأ الشباب الكثير الكثير قبل أن تصل قصائدهم أو كلماتهم إلى المجلات والجرائد .. فسيدركون مستقبلاً هذه الحقيقة ولن يندموا على ما سوف يصلون إليه".

٥/٦ – من شعراء عصره :

- أحمد الصالح : استطاع خلال مدة قصيرة أن يكون مدًا ونبعًا جيدًا..
- د.عبدالله العثيمين: ثقافته أكاديمية صرفة، أما شعره فهو من السهل الممتنع، وينقصه تعدد الألوان الشعرية وغزارة الإنتاج.

- محمد بن سليمان الشبل: رومانسي التفكير ولغته الشعرية أنيقة في الإطار الذي حقق نفسه فيه، وهو من النوع الذي يبذل جهدا كبيرا في تنقيح وتصحيح شعره، إلا أن عصره أو عهد شعره بدأ يميل للغروب.
- إبراهيم الدامغ : واقعي وغزير الإنتاج ولكنه غير مبدع، والواقعية التي أقصدها تفكيره .

٦/٦ –تكريمه في عنيزة عام ١٤٢٨هـ :

في يوم الاثنين (٢١ – ٣ – ١٤٢٨هـ) افتتح المهرجان الأول للثقافة والتراث بعنيزة ولمدة أحد عشر يوماً، تحت رعاية سمو أمير منطقة القصيم، ولم تغفل خطط هذا المهرجان الجانب التكريمي لرواد العمل الثقافي، ورموز المجتمع في مختلف المجالات، ولهذا جاء ضمن برنامج المهرجان وفعالياته تكريم الرواد الذين لهم ثقلهم في الساحة الثقافية، ونظراً لما قدمه الشاعر صالح العثيمين من إثراء للساحة الأدبية؛ فقد كان من أوائل المكرمين في هذا المحفل، وكان تكريمه على نوعين، تكريم اعتباري لما قدمه وذلك خلال حفل الافتتاح حيث كرمه أمير منطقة القصيم آنذاك صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز، ولهذا التكريم وقعه الخاص في احتفال يضم كل مهتم بالثقافة والأدب، أما التكريم الآخر فهو قراءة تاريخية لما قدمه من نتاج ذي قيمة كبيرة ، وأثر ملحوظ في المجال الأدبي، حيث أقيمت ندوة بعنوان (تكريم الشاعر الأستاذ صالح الأحمد العثيمين) في الثامنة والنصف من مساء يوم الأحد ١٤٢٨/٣/٢٧هـ شارك فيها الدكتور إبراهيم المطوع والأستاذ أحمد بن سليمان اللهيب وأدارها الأستاذ عبدالرحمن ابن منصور القاضي، وبهذه المناسبة أصدر مركز صالح بن صالح الاجتماعي ديوانه الثاني (الشواطئ العطشى).

٧– وفاتـــه :

انتقل الشاعر صالح العثيمين إلى رحمة الله في رجب عام ١٤٣٣هـ، بعد معاناة طويلة مع أمراض السكر والقلب والشرايين دامت أكثر من ٥٠ عاما.

٨– ممّا قيل عنه بعد وفاته :

قال عنه الأستاذ الدكتور عبد الله الغذامي: رحمه الله وتغمده بواسع رحمته، لقد عانى في سنواته الأخيرة معاناة كبيرة أسال الله أن تكون تطهيرًا له وكتب الله له المغفرة والرضوان، وإذا تذكرنا تاريخه مع ثقافتنا فهو من الجيل المبكر من الشعراء الذين كانت القضايا الوطنية تعنيهم

بشكل كبير جدا، وحينما كنا طلابا كنا ننظر إليهم بإعجاب كبير، ولقد درسني في السنة الخامسة الابتدائية وما زلت أتذكر وقفته في الفصل وهو يشرح لنا مادة الجغرافيا ويتكلم عن (الدنيا الجديدة)، ويقصد بها أمريكا، وكان يبهرنا بحديثه عنها وفي الوقت ذاته كنا ننظر في أنفسنا ونقول: نحن القديمة أو الدنيا القديمة، وكان يمضي شارحا هذه المصطلحات بأسلوب ماهر يستمده من لغته الشعرية والأدبية مسترسلا في الحديث الذي كان يبهرنا فعلًا.

وبعد ذلك ببضع سنوات حيث كنت في السنة الثانية المتوسطة رحل هو عن عنيزة في رحلة إلى خارج المملكة وبسببها قرر أن يبيع كتبه فاشترتها مكتبة اليحيى، ثم صارت المكتبة تبيعها مجزأة بوصفها كتباً مستعملة، وهذا يجعل سعرها قريبا من مقدرتنا المالية فاشتريت أعداداً كبيرة من الدواوين وكتب الأدب التراثية وكتب التاريخ وهذا كان في عام ١٣٨٢ هجرية ١٩٦٢ ميلادية، ولا تزال الكتب عندي حتى اليوم؛ ولذلك تظل ذاكرته بيننا كأستاذ درسنا وكشاعر وطني غرس مفاهيم الوطنية في نفوسنا، وكذلك كرجل ترك كتبه ترحل حتى تستقر في مكتباتنا، وها هو يرحل اليوم إلى رحمة ربه ولكن ذاكرته وتاريخه وأثره كلها ستبقى.

الأديب والكاتب الأستاذ حمد القاضي تحدث عن الفقيد الراحل بقوله: الشاعر الراحل صالح العثيمين –رحمه الله– من أوائل الشعراء السعوديين الذين قرأت لهم، بل أزعم أنه الشاعر الذي جعلني أعشق القصيدة الرومانسية بأناقة كلماتها ورقة مضامينها، ولقد كنت خلال دراستي للثانوية العامة في مدينة عنيزة وكان أول ديوان أقرأه للشاعر صالح العثيمين –رحمه الله– هو ديوانه الأول شعاع الأمل الذي صدر في بيروت، وجاء الشاعر بكمية منه ووضعه في إحدى المكتبات، وأتذكر أنني عندما حاولت أقول أو أكتب ما يسمى شعراً كنت أعارض الشاعر أو أقلده في قصائده.

وفي رأيي أن الفقيد –رحمه الله– لم ينل حظاً في دراسة شعره من قبل الباحثين على الرغم من أنه من أوائل الشعراء في نجد الذين أسهموا بالتجديد الشعري وقد كتب عنه وترجم له الشيخ عبد الله بن إدريس في كتابه شعراء نجد المعاصرون واعتبره واحداً من أبرز شعراء نجد المعاصرين، وما زلت أذكر قصيدة جميلة أرسلها لي وأنا في المجلة العربية تفيض وفاء وحباً لأخيه الدكتور يوسف العثيمين، وكانت من أجمل ما قرأته في الإخوانيات.

الدكتور محمد المشوح قال في شهادته :مما لا شك فيه أن الشاعر صالح العثيمين – رحمه الله– يعتبر من الشعراء المتميزين المتوارين، ورغم جزالة شعره فقد ظل بعيداً عن الأضواء لولا

مبادرة ثلة من أصدقائه ومحبيه الذين استطاعوا أن يخرجوا به إلى الفضاء الرحب حتى يسمع الناس هذا الصوت الشعري الجميل، وقد كانت مبادرة جميلة من مهرجان عنيزة للاحتفاء به قبل سنوات، وليعرف الناس هذا الشاعر المتميز وستظل إسهاماته حيَّة سواء عبر المطبوع من شعره أو المنشور في عدد من المواقع، وأود أن يواصل محبوه مسيرتهم لجمع نتاجه الشعري الذي نشر أو الذي لم ينشر ويتم إخراجه وإضافته للمشهد الثقافي السعودي وبلا شك سيكون إضافة لهذا المشهد[1].

(١) فيصل العواضي، مقال بعنوان: (بعد رحيل العثيمين شاعر الوطنية والرومانسية)، الجزيرة الثقافية،السعودية،العدد٣٧٥، الخميس ١٠ رجب ١٤٣٣هـ.

الفصل الأول
موضوعات شعره

المبحث الأول : الشعر السياسي.

المبحث الثاني : الشعر الوطني.

المبحث الثالث : الشعر الاجتماعي.

المبحث الرابع : الشعر الوجداني.

المبحث الأول
الشعـــــر السيـــــاسي

انطلقت بدايات الشعر السياسي في العصر الحديث من قيام الثورة العربية على الأتراك عام ١٣٣٤هـ وتسلط الاستعمار على البلاد العربية[١].

ومن بواكير الشعر السياسي في جزيرة العرب قصيدة الأسكوبي[٢] التي قالها قبيل الحرب العالمية الأولى انتقد فيها وضع الخلافة العثمانية، وحالها السياسي المؤلم في مرحلة متأخرة من حياتها السياسية الضعيفة[٣]، ومطلعها قوله :

يَـا آلَ عُثْمَـانَ فَـالْمَغْرُورُ مَـنْ غُـرّا ... بِأَهْـلِ أُوْرُبَّـةٍ أَوْ عَهْـدِهِمْ طُـرّا
أَتَـأْمَنُونَ لِمَوْتُـورِينَ دَيْـدَنُهُمْ ... أَنْ لَا يَـرَوا مِـنْكُمُ فَـوْقَ الثَّـرَى حُـرّا

والشعراء في المملكة العربية السعودية "متابعون يقظون لكل ما يدور حولهم في العالم العربي والإسلامي ، ويحملون عاطفة تتفاعل مع مصالح العرب والمسلمين ، فلم يتقوقعوا على أنفسهم وذواتهم لكون المملكة لم تطأها أقدام المستعمرين، بل نظموا الكثير من الشعر عن القضايا السياسية العربية"[٤] كقضية فلسطين، والاستعمار الفرنسي في الجزائر، والاعتداء الثلاثي على مصر، والاحتلال الشيوعي لأفغانستان، واعتداء العراق على الكويت، وغيرها من القضايا العربية والإسلامية.

والشاعر صالح العثيمين لم يكن بمعزل عن ذلك كله؛ فهو -كما وصفَتْهُ مقدمةُ ديوانه الشاعرةُ (جليلة رضا)[٥] -صاحب الروح العربية الأصيلة التي جعلته يحس بكل أنّة في أي قطر

---

(١)محمد الحسون ،محمد علي المغربي وآثاره الأدبية،ص١٤٠(الرياض،١٤٢٢هـ)

(٢) عبد الله محمد أبو داهش، من بواكير الشعر السياسي الحديث في جزيرة العرب،ص١٥ (مكتبة الحكمي، الرياض).

(٣) إبراهيم الأسكوبي، ديوان إبراهيم الأسكوبي، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، ص١٧٦(مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ١٤٠٩-١٩٨٩م).

(٤) إبراهيم المطوع، حركة الشعر في منطقة القصيم، ج١،ص٣٠٦(نادي القصيم الأدبي، ١٤٢٨هـ).

(٥) أديبة مصرية ،ولدت عام ١٩١٧م في الإسكندرية من أب مصري ، وأم شركسية، اتجهت للشعر بتشجيع من الشاعر إبراهيم ناجي، وهي عضو في لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للفنون والآداب، فازت بجائزة الدولة التشجيعية عن ديوانها

عربي فيتألم لصاحبها، وكل محنة تنزل بقطر عربي تنطبع في وجدانه ويزفر بها شعره نصرة ومواساة، تلك الأصالة التي تستجيب لكل ما هو عربي وتتذبذب بكل حركة في الوطن العربي حتى ولو كانت أنَّات صادرة من أطفال لاجئين[١].

ملأ الأسى فؤاد العثيمين، وكان فجره حزيناً شاحباً يرفل بالتعاسة لما آلت إليه حال المسلمين، فهم ما بين حروب وخلافات، ومحن ومجاعات، يقول في قصيدته (الفجر الحزين):

وَيْحِي أَهَذَا الْفَجْرُ يَغْمُرُهُ الشُّحُوبْ
وَأَسَى الْكُرُوبْ
وَسْنَانُ تَغْمُرُهُ الْمَآسِي وَالشُّجُونْ
حَيْرَانُ يَرْفُلُ بِالتَّعَاسَةِ وَالنُّكُودْ
وَيُطِلُّ مَشْدُوهاً عَلَى الْوَطَنِ الشَّرِيدْ
وَطَنِ الْبُطُولَةِ وَالْكِفَاحْ
يَبْكِي عَلَى تِلْكَ الْجُمُوعِ الْمُتْعَبَةْ
مِنْ أُمَّتِي مِنْ إِخْوَتِي الْمُتَنَاثِرِينَ
عَلَى الْبِطَاحِ الْمُجْهَدِينَ النَّازِحِينْ
عَبْرَ الصَّحَارَى الْجُرْدِ وَالتَّشْرِيدِ وَالْيَأْسِ الْأَلِيمْ[٢]

"وإلى المجاهدين في عُمان وعدن والجزائر وفلسطين دفاعاً عن وطننا العربي "أهدى قصيدته (موطني) يصف ما حل بالوطن على أيدي الاستعمار حتى خيَّم الذل على أكنافه، يقول فيها :

مَـوْطِنِي بِالْيَـأْسِ بِالنَّـارِ احْتَـدَمْ رَاعِشـاً تُورِيـهِ نِـيرَانُ الـرَّجَمْ
لَعِبَـتْ كَـفُّ الشَّـيَاطِينِ بِـهِ وَأَدَتْ آمَالَـهُ سُـوءُ الـنِّقَمْ
سَـلَبَتْ خَيْرَاتِـهِ شِـرْذِمَةٌ صَـبَّتِ النَّـارَ عَلَيْـهِ وَالْحِمَـمْ

= (العودة إلى المحارة)،كما حصلت على وسام العلوم والفنون، كتبت عدداً من الدواوين الشعرية. انظر: جوزيف زيدان، مصادر الأدب النسائي في العالم العربي الحديث ص٢٨٢ط/١٩٩٩م.

(١) مقدمة ديوان شعاع الأمل، جليلة رضا، ص(ب).

(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل،ص٥٦.

ويستحث العثيمين العرب في الدفاع عن أوطانهم ويحض على الثورة، فما أُخِذَ بالقوة لا يُسْتَرَدُّ إلا بالقوة، ولا ينال المجد بالصمت ..

اِقْذِفِ الْوَهْـمَ وَسِـرْ يَا مَـــوْطِنِي حُـرِّمَ المجْـدُ عَلَى الشَّعْبِ الْأَصَـمْ
فَالتَّعَاوِيـذُ الَّـتِي تَلْهُـو بِهَـا سَـوْفَ تُرْدِيـكَ عَلَـى سَـاحِ السَّـقَمْ
آنَ أَنْ تَـنْهَضَ جِـيلاً مَـارِدًا يَتَحَـدَّى بِـالْقُوَى شُـمَّ الْقِمَـمْ
آنَ أَنْ تَصْـمُدَ طَـوْداً عَاتِيًـا تَتَهَـاوَى تَحْتَـهُ شَـتَّى الْأُمَـمْ
يَصْـفَعُ الْبَـاغِي وَيَبْـنِي مَجْـدَهُ فَـوْقَ أَشْـلَاءِ ضَـحَايَا وَرِمَـمْ[1]

ونلاحظ أنه قد عد الوطن العربي وطناً له "وتلك ظاهرة في ملامح هذا الشاعر واضحة قوية، تلك أنه لا يخاطب أمة عربية شقيقة إلا بموطني، ولا شعباً عربياً إلا بقومي ،وهذا اتجاه محمود يثبت أركان الوحدة العربية الشاملة، ومثل هذا الشعور النبيل يبدو طبيعيا جدا لا تَصنُّع فيه ولا ادعاء"[2].

ويأتي العيد، لكن شاعرنا لا تعلو محياه فرحة ولا شفتيه ابتسامة؛ فالعيد وهو رمز الفرحة لا يمسح الأسى، بل يثبت المأساة ويحرك الأمنيات ..

رُؤَى الْعِيـدِ فِي مَحْجِـرِي دَمْعَـةٌ يُوَشِّـحُهَا خَـاطِرٌ أَقْـتَمُ
رُؤَى الْعِيـدِ فِي خَـاطِرِي حَسْـرَةٌ يُجَسِّـدُهَا نَغَـمٌ مُلْجِـمُ
أَطَـلَّ فَمَـا رَفْرَفَـتْ بَسْـمَةٌ بِنَفْسِـي وَمَـا رَقَصَـتْ أَنْعُـمُ
وَمَـا ذَابَ فِي جَانِبَيْهَـا الضِّـيَا ءُ وَمَـا خَفَقَـتْ نَغْمَـةٌ تَحْلُـمُ[3]

فعندما يقلب ناظريه في واقع الأمة لا يجد ما يُمَكِّنُهُ من إظهار سعادته؛ فالأمة الإسلامية تئن تحت وطأة الحروب فيتساءل في استفهام استنكاري:

أَنَحْتَـالُ بِالْعِيـدِ يَـا لَلْأَسَـى وَنَرْفُـلُ أُنْسـاً بِتِلْـكَ الـدُّنَا؟

(١) صالح العثيمين ، شعاع الأمل، ص٦١-٦٣.
(٢) جليلة رضا، مقدمة ديوان شعاع الأمل، ص(ب).
(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل،ص٨٤.

وَنَخْطُـــرُ فِي حَالِيَـــاتِ النَّعِيـــ ـــمِ وَنَمْـــرَحُ زَهْـــواً بِـــدُنْيَا الْمُـــنَى
وَنَـــرْقُصُ بَـــيْنَ مَغَـــانِي الْهَـــوَى نُغَـــنِّي الْحَيَـــاةَ بِلَحْـــنِ الْهَنَـــا
وَإِخْوَتُنَـــا فِي أُتُـــونِ الْمَآسِـــ ـــي يَهِيمُـــونَ بَـــيْنَ صَـــحَارِي الْفَنَـــا
أَعِيـــدٌ وَمَـــا بَرِحَـــتْ أَرْضُـــنَا يَضِـــجُّ بِهَـــا عَاصِـــفٌ صَرْصَـــرُ
وَتُهْـــدَرُ فِيهَـــا مَعَـــانِي الْحَيَـــا ةِ وَيُغْمَـــدُ فِي قَلْبِهَـــا الْخِنْجَـــرُ[1]

ويلجأ كثير من الشعراء في هذه المناسبة إلى التعبير عن ألمهم وحزنهم لحال الأمة الإسلامية؛ فمصائب الأمة تحول بينهم وبين إظهار سعادتهم[2].

وفي قصيدته (خداع)يذكرنا بقول أبي القاسم الشابي:

أَلَا أَيُّهَـــا الظَّـــالِمُ الْمُسْـــتَبِدُّ حَبِيـــبُ الظَّـــلَامِ عَـــدُوُّ الْحَيَـــاةْ
سَـــخِرْتَ بِأَنَّـــاتِ شَـــعْبٍ ضَـــعِيفٍ وَكَفُّـــكَ مَخْضُـــوبَةٌ مِـــنْ دِمَـــاهْ[3]

فكلاهما يفضح أساليب الاستعمار في قمع الشعوب، يقول العثيمين في قصيدته :

الْغَرْبُ يَدْعُو ...
نَحْوَ تَحْرِيرِ الشُّعُوب
وَالْحُبُّ وَالْإِخْلَاصُ فِي ظِلِّ الْوِئَام
وَتَعَايُشٌ وُدِّيٌّ وَ(تَقْرِيرُ الْمَصِير)
لَكِنْ هُرَاء ...
قَوْلُهُ أَبَداً هُرَاء
هِيَ خُدْعَةٌ ...تَقْضِي بِتَحْطِيمِ الضَّمَائِرِ وَالشُّعُور
فَالْغَاصِبُون ...

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٨٣-٨٤.

(٢) على سبيل المثال لا الحصر، حسين عرب، السنوسي، الصيرفي، محمد هاشم رشيد، محمد الشبل، انظر: النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر، د.حسن الهويمل، ص ٣١٧ وما بعدها(الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، الرياض، ١٤١٩هـ).

(٣) أبو القاسم الشابي، ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله، تحقيق: مجيد طراد، ص١٨٨ (دار الكتاب العربي، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

يَتَشَدَّقُونَ ...
عَلَى حِسَابِ الشَّعْبِ وَالْوَطَنِ الْجَرِيحِ
وَيُعْلِنُون ...
الْحَقُّ وَيْلَ الْحَقِّ فِي يَدِهِمْ ذَبِيح
أَمِنَ الْعَدَالَةِ فَتْكُهُمْ بِالْأَبْرِيَاء ؟!
أَمِنَ الْعَدَالَةِ أَنْ نُضَرَّجَ بِالدِّمَاء ؟!
وَنَسَاقَ كَالْأَنْعَامِ أَوْ كَبْشِ الْفِدَاء
زُمُراً إِلَى كَهْفِ الْمَذَلَّةِ وَالسُّجُون
رَهْنَ السَّلَاسِلِ وَالْمَجَازِرِ وَالتَّشَرُّدِ وَالْقُيُود
أَهِيَ الْعَدَالَةُ وَالسَّلَام ؟![1]

يقول الدكتور حسن الهويمل في تعليقه على هذه القصيدة: "في هذه القصيدة يتخذ جانب المجادلة الموضوعية، فيقارن بين أقوال المستعمر وأفعاله ويخرج بحقائق تطمس هذه المزاعم الكاذبة، لا يمكن أن يتحقق العدل إلى جانب المشانق والسجون.. والسياط .. وكبت الحريات وتكبيل الأحرار .. ودفعهم إلى كهوف المذلة .. والهوان .. "هذه المعاملة " لا تتفق مع أبسط قوانين العدالة والحرية"[2].

ويتلفت العثيمين حوله فلا يجد إلا محناً وخلافات والبلاد العربية تئن تحت وطأة الاستعمار والتخلف؛ فتتوق نفسه إلى إعادة الأمجاد السابقة، ويعبر عن ذلك بـ(قصيدة تراثية) يفخر فيها بالماضي و"يستلهم منه العبرة والعظة، ويجعل من صفحاته البيضاء، وتاريخ رجاله الأقوياء، مثلًا أعلى ونبراسا مضيئًا أمام الأعين؛ فتقوى به النفوس وتشحذ الهمم إلى تخطي عقبات الحاضر واسترداد عراقة الماضي"[3].

مُـــدُنُ الْعُرُوبَـــةِ مَـــنْ أَذَلَّ جِيَادَهَـــا فَمَضَـتْ تُعَـانِقُ بِالسَّـوَادِ حِـدَادَهَا؟
أَقْـــوَتْ مَرَابِعَهَـــا الْخُطُـــوبُ فَحَلَّقَـــتْ غِرْبَانُهَـــا وَرَمَـــى الْأَسَـــى فَأَجَادَهَـــا

(١)صالح العثيمين، شعاع الأمل،ص٩٢-٩٣.
(٢) حسن الهويمل، اتجاهات الشعر المعاصر في نجد، ص٣٤٤.
(٣) آمنة عقاد، محمد حسن عواد شاعرًا، ص١٦٦.

كَـــمْ بِالـــدَّوَارِسِ أُمَّـــةٍ نَحْيَـــا بِهَـــا ... وَبِهَـــا نُعَـــايِشُ غَوْرَهَـــا وَنِجَادَهَـــا
هَـــلَّا يُعَـــاوِدُكَ الْحَنِـــينُ لِفِتْيَـــةٍ ... لِهَـوَى الْمَـوَاطِنِ قَطَّعَـتْ أَكْبَادَهَـا
حَـيِّ الْمَنَـازِلَ فَهْـيَ قَلْـبٌ خَـافِقٌ ... وَرَمَادُهَـا نَـادَى فَحَـيِّ رَمَادَهَـا
وَاقْـرَأْ بِهَـا التَّـارِيخَ فَهْـوَ مُتَـيَّمٌ ... فِي أَهْلِهَـا فَلَقَـدْ وَعَـى أَمْجَادَهَـا
وَاسْـأَلْ عَـنِ الْأَحْبَـابِ بَـيْنَ طُلُولِهَـا ... عَـنْ أُمَّـةٍ ضَـرَبَ الْبِلَـى أَحْفَادَهَـا
وَأَنِـخْ مَطِيَّـكَ إِنْ أَرَدْتَ تَسَـاؤُلاً ... فَلَقَـدْ تُقَـوِّضُ بِـالْجَوَى أَوْتَادَهَـا
وَلَسَـوْفَ تُنْبِئُـكَ الْمَعَـالِمُ وَالصَّـوَى ... عَمَّـنْ رَمَـى أَجْوَادَهَـا فَأَبَادَهَـا
سَـائِلْ "طُلَيْطِلَـةً" وَأَنْـدَلُسَ الْهَـوَى ... هَـلْ رَمَّلَـتْ سُـعْدَى بِهَـا وَوِدَادَهَـا؟
أَرْضُ الْعِـرَاقَينِ الَّـتِي فِي مَجْـدِهَا ... أَهْـدَتْ إِلَى رُوحِ الْعُرُوبَـةِ زَادَهَـا
إِيمَانُهَـا كَـبِرَتْ بِـهِ أَقْـدَارُهَا ... وَمَضَـتْ لِتُعْطِـي "لِلرَّشِـيدِ" قِيَادَهَـا
هَـلْ لِي "عَلَـى تِلْـكَ الْمَنَـازِلِ" وَقْفَـةٌ ... لِأَرَى -وَإِنْ شَـطَّ النَّـوَى-مَـنْ رَادَهَـا؟
وَبَحَثْتُ عَنْ "سُرَّ" الَّذِي مَنْ قَدْ "رَأَى" ... فَأَضَـعْتُ طِيـبَ مَكَانِهَـا وَتِلَادَهَـا
لَكِـنَّ "مُعْتَصِـمَ" الْحَمِيَّـةِ فِي الْحِمَـى ... مَـا زَالَ يَحْمِـي "هِنْـدَهَا" وَسُـعَادَهَا[1]

ويستبد به الحنين إلى إعادة عزة العرب، فيلتفت إلى بني قومه يوصيهم بالمحافظة على ذاك التراث، وإعادة أمجادهم السالفة بالنضال والعمل:

تَارِيخُنَـــا وَتُرَاثُنَـــــا أَمْجَادُنَـــا ... فِيهِـنَّ عَانَقْنَـا بِهَـــا أَجْـــدَادَنَا
يَا فِتْيَـــةً صُـونُوا التُّـــرَاثَ فَإِنَّـــهُ ... أَنْتُـمْ وَإِنْ أَكَلَ الْبِلَـى وَأَبَـــادَهَـا
فَتَنَـــاسَخَتْ فِيكُمْ فِعَالُ رِجَالِهَـا ... إِنَّ الْعَـــوَالِي كَمْ تُحِبُّ حِيَـــادَهَـــا[2]

"والقصيدة في مجملها تصور واقعاً ألمّ بالأمتين العربية والإسلامية وما ينبغي أن تقوم بها من وحدة تجمع الصف، وكرامة تعيد إليها الحق السليب، وتصور بشكل جميل حقيقة ما يحمله شاعرنا من أحاسيس ونبضات إنسانية صافية لا تقف عند الحدود، بل تتقاطع مع مبادئ

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٩-١٠ (مركز صالح بن صالح الاجتماعي، عنيزة، ١٤٢٨هـ).
(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٤.

إنسانية تؤمن بالعدل والحق والجمال"[١].

وفي مجال الرجوع إلى الماضي واستذكار الأمجاد يشير العثيمين إلى أن العرب هم أصل الحضارة والتقدم وأن الغرب لم ينهض إلا بعد أن اغترف من معين هذه الحضارة، فقد أرسى حضارته على خيراتنا ثم أذاقنا مر الجحود والطغيان، ويؤكد هذه الفكرة في قصيدة(نهضة الشرق):

إِنْ كَانَ يَفْخَـرُ وَهْوَ فِي عَلْيَـائِهِ فَالشَّـرْقُ رَوَّاهُ النَّمِيرَ وَأَطْعَمَـا
أَرْسَى حَضَارَتَهُ عَلَى خَيْرَاتِنَـا وَأَذَاقَنَا مُرَّ الْجُحُـودِ وَأَظْلَمَـا[٢]

ويستبشر الشاعر بنهضة الشرق العربي ووعي الشعوب، ويبارك نضالهم وكفاحهم ،ويعزز جهادهم وعزيمتهم، متفائلًا بانتهاء عصور الذل والخنوع :

فَالْمَشْـرِقُ الْعَرَبِيُّ شَعْشَعَ فَجْـرُهُ فِي الشَّرْقِ لَا فِي الْغَرْبِ صَارَ مُتَيَّمَا
قَوْمِيَّةٌ وَثَبَتْ كَمَا يَثِبُ الْقَضَا أَحْنَى لَهَـا الْغَـرْبُ اللَّئِيمُ وَهَوَّمَـا[٣]

ويتجلى في ديواني الشاعر العثيمين التفاعل الواضح مع القضايا العربية والإسلامية، فقد تناول كبريات الأحداث في العالم العربي والإسلامي، كقضية فلسطين، والاعتداء الفرنسي على الجزائر، والاعتداء الثلاثي على مصر، وحرب لبنان ،وغيرها...

١ – قضية فلسطين :

هي الموضوع الأول الذي استأثر بالقدر الأكبر من اهتمام الشاعر السعودي، ولا يكاد يخلو ديوان شاعر سعودي من أنموذج أو عدة نماذج شعرية تهتم بالقضية الفلسطينية ،وبعضهم خصص ديواناً كاملاً للقضية، مثل سعد البواردي في ديوانه (صفارة الإنذار) وعبد السلام هاشم حافظ في ديوانه (أغنيات الدم والسلام)، والمادة الشعرية المختصة بهذه القضية كثيرة في كمها، متنوعة في كيفها ،واكبت مسيرة القضية منذ المأساة، وتواصلت عبر أحداث الانتفاضة ولا تزال حتى يومنا هذا تحث أحياناً وتندب أحياناً أخرى.

---

(١) أحمد اللهيب، مهرجان عنيزة الأول للثقافة والتراث، ص٢٠٢(مركز صالح بن صالح،عنيزة،١٤٣٠هـ).

(٢)صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٩٧.

(٣)صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٩٥.

والشاعر صالح العثيمين لم يغفل هذه القضية في شعره ولم تغب عن باله، يقول في قصيدته (فلسطين):

فِلِسْـــطِينُ يَـــا جَنَّـــةَ الْخَالِمِيـــ ـــنَ وَمَهْـدَ الْفَخَـارِ وَمَغْـنَى الشَّـمَمْ
فِلِسْـــطِينُ يَـــا كَعْبَـــةَ اللَّاجِئِيـــ ـــنَ وَيَـا شُـعْلَةً بِالْأَسَـى تَضْـطَرِمْ
فِلِسْـــطِينُ يَـــا بَلَـــدَ الْأَكْرَمِيـــ ـــنَ وَرَمْـــزَ البُطُولَـــةِ مُنْـــذُ الْقِـــدَمْ
أَرَاكِ عَلَـــى مُقَـــلِ الْحَادِثَـــا تِ جَحِيمًـا يَـؤُجُّ بِجُمْـرِ الْحِمَـمْ
أَرَاكِ وَشَـــتَّى الـــرُّؤَى شُـــعْلَةٌ تُـــذِيبُ الظَّـــلَامَ تَفُـــلُّ الْحَدِيـــدْ
فَأَنْـــتِ تَـــرُفِّينَ فِي كُـــلِّ قَلْـــ ـــبٍ يُبَـارِكُ كُـلَّ صَـبَاحٍ جَدِيـدْ[1]

لم تكن قضية فلسطين قضية شعب، إنما كانت قضية قومية بالدرجة الأولى، فالشعراء العرب قد نظروا إلى قضية فلسطين أنها قضية العرب أجمعين فنكبتها هي نكبة للأمة كلها، وتحريرها يعني تحرير الأرض العربية من رقبة الاستعمار والمحتلين .

ولم يكن شعراء المملكة العربية السعودية بمنأى عن الأحداث اليومية التي تجري مع شعب فلسطين لكنهم اعتبروها أحداثاً تمس الأمة العربية كلها، وقد استولت ظاهرة اللاجئين على المشهد الفلسطيني، وفجرت قرائح الشعراء، وأنطقت ألسنتهم، وولدت لديهم أساليب ورؤى شعرية جديدة وصوراً دامية معبرة، وكان الشاعر صالح العثيمين ممن تفاعل مع القضية، ويُلاحظ أن الشاعر سلك في قصائده عن اللاجئين مسلكين؛ فهو إما يتكلم بلسان اللاجئ كما في قصيدة (سنأتي تباعاً)، وقصيدة(ياصانعي التاريخ)، و(سوف تنهض)، و(خطرات لاجئ)، وإما أن يقف بعيدًا ويرسم بقلمه صورة البؤس والمعاناة التي يراها في أعينهم كما في قصيدة (الكوخ المهجور)، و(مولد طفل لاجئ)، و(تلك الخيام)، و"نلحظ في قصائده عن اللاجئين التصميم والعزيمة والتفاؤل بالعودة القريبة "[2] ، يقول في قصيدته (سنأتي تباعاً):

أَخِـــي إِنْ قَسَـــتْ حَفْنَـــةُ الظَّالِمِيـــ ـــنَ فَغِـــبُّ الظَّـــلَامِ يُشِـــعُّ الْيَقِـــينْ
وَيُشْـــرِقُ نُـــورَ الْمُـــنَى ضَـــاحِكًا يُشَعْشِـــعُ فِيـــهِ الْفَخَـــارُ الْمُبِـــينْ

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٣٤.

(٢) إبراهيم المطوع، حركة الشعر في منطقة القصيم،ج١ ،ص٣٠٨.

يُهِلُّ عَلَى الْكَوْنِ عَذْبُ الضِّيَا ... ءِ فَتَنْهَلُّ مِنْ نَاظِرَيْهِ الْعُيُونْ
أَخِي عِشْ طَرُوبًا بِرَغْمِ الْأَسَى ... وَإِنْ نَهَشَتْكَ ذِئَابُ الْمَنُونْ
سَنَثْأَرُ لِلْوَطَنِ الْمُسْتَبَا ... حِ وَنَسْحَقُهَا حَفْنَةً بَاغِيَةْ
وَنَقْذِفُهَا عَبْرَ تِلْكَ الْحُدُو ... دِ وَنُودِعُهَا مَزْلَقَ الْهَاوِيَةْ
وَنُرْسِي دَعَائِمَنَا لِلْكِفَا ... حِ وَنَصْنَعُ تَارِيخَنَا ثَانِيَةْ
سَنَأْتِي تِبَاعًا إِلَى أَرْضِنَا ... إِلَى سَفْحِنَا الْمُزْهِرِ الْحَالِمِ[1]

في القصيدة السابقة توحي صيغة المبالغة (طروب)بقمة التفاؤل رغم اشتداد الأسى، فاللاجئ يحث أخاه اللاجئ على لسان الشاعر بأن يعيش في سعادة، وأنى له ذلك وذئاب المنون تتربص به؟! كما توحي لفظة (نهشتك) بشدة معاناة اللاجئ والأوضاع الصعبة التي يعيشها.

ويقول في قصيدته (يا صانعي التاريخ) على لسان فلسطيني مجاهد .. – وقد بدأها بنداءات تعبر عما في نفسه من حرقة وألم– :

يَا صَانِعِي التَّارِيخِ .. يَا أَبْنَاءَ شَعْبِي الْهَائِمِين
يَا مُطْبِقِينَ عَلَى الْأَسَى وَالْمَوْتُ يَعْبَثُ بِالْمِئِين
يَا ثَوْرَةَ الْأَجْيَالِ وَالْأَمَلِ الْحَزِين
لَا تَهْدَأُوا فَالثَّأْرُ تَرْزُمُ فِيهِ أَحْقَادُ الْقُرُون
وَلْهَانُ يَصْخَبُ بِالْحَنِين ....
وَالْمَوْطِنُ الشَّاكِي يَئِنُّ وَيَكْتَوِي بِأَسَى الْأَنِين
لَا تَهْدَأُوا فَالنَّارُ تَعْبَثُ بِالْحُطَام
وَجَمَاجِمُ الشُّهَدَاءِ يَغْمُرُهَا الرُّغَام
أَنْتُمْ حُمَاةُ الْحَقِّ وَالْوَطَنِ الْمُضَام
لَا تَتْرُكُوا الثَّارَاتِ يَحْجُبُهَا الظَّلَام
لَا تَتْرُكُوا الْأَحْقَادَ تَخْبُو تَحْتَ أَجْنِحَةِ الْحَمَام

(١)صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٢٦.

صُولُوا عَلَى السَّفَّاحِ نَاراً تَنْفُثُ الدَّاءَ العُقَام[١]

ونلحظ في هذه القصيدة تكراراً لبعض الألفاظ (لا تهدأوا ،لا تتركوا)،

وهي سمة إيقاعية تلازم القصائد المنبرية، تثير المتلقي وتحفزه إلى الاستجابة، وجاء التكرار مصحوباً بالنفي في معرض إثبات الصفة وتقريرها"[٢].

وقد صور الشاعر حياة اللاجئين، وجسد معاناتهم، وتحدث عن حياة المشردين في الخيام في ذل وقهر، واستمد الشاعر معجمه في حديثه عن اللاجئين من واقع الحياة اليومية للاجئ الفلسطيني، فالألفاظ تدل على التشريد والعذاب الذي يعيشه اللاجئ الفلسطيني ...

يُلَفِّعُهُمْ بِالشِّتَاءِ الصَّقِيـ ... ـعُ وَفِي الصَّيْفِ لَفْحُ الْهَجِيرِ الْمُبِيدْ

بِلَا مَوْطِنٍ وَبِلَا مَسْكَنٍ ... أَقَامُوا فَمَا ثَمَّ غَيْرُ النَّحِيبْ[٣]

وفي قصيدة (خطرات لاجئ) أجاد الشاعر في تصوير الحيرة والشتات اللذين يعصفان بقلب اللاجئ، وتسيطر على القصيدة نبرة الحزن والأسى والألم المرير الذي يعيشه اللاجئ بين المجازر والدماء، وهو يرى أبناء شعبه ما بين شهيد وجريح وأسير، وعلى الرغم من انكسار نفس اللاجئ وهو يقف خلف حدود بلاده متحسراً عصف به اليأس، فالحنين لوطنه لا يفارقه، يتلهف للعودة إليه، وتضطرم نار الشوق لهبا في قلبه ..

مَا بَيْنَ إِعْصَارٍ عَنِيفْ

أَشْتَفُّ رُؤْيَا مَوْطِنِي الْحُرِّ الْمَنِيفْ

وَطَنُ الْمَرَائِي وَالْفُتُونْ

حَيْرَانُ وَالشَّوْقُ الْمُثِيرْ

يُذْكِي فُؤَادِي بِالسَّعِيرْ[٤]

"ومن وحي ليلة شاتية .. تصفر فيها الرياح ... ويختلط أزيزها بأنات اللاجئين الذين يسكنون الخيام ويقطنون الأكواخ .. وتثور فيها ذكريات المرابع الناعمة .. في الوطن

(١)صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٢٩.

(٢) محمد صالح الشنطي، في الأدب العربي السعودي، ص٦٨ (دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، ١٤١٥هـ).

(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٤٧.

(٤) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٤١.

السليب.."[١]ولدت قصيدة (الكوخ المهجور)، ويظهر فيها صدق تفاعله مع المشردين اللاجئين ،فالشاعر في حياته الخاصة لم يتعرض لتجربة اللجوء والتشرد كما تعرض لها الفلسطينيون لكنه يعبر عن تجربة شعرية متخيلة[٢]، يقول في مفتتح قصيدته:

وَلَمَحْتُـهُ فِي لَيْلَـةٍ لِلـرِّيحِ فِي فَمِهَـا نَحِيـبْ
مَقْـرُورَةُ الْأَجْـوَاءِ تُنْـذِرُ بِالْعَوَاصِـفِ وَالْكُـرُوبْ
مَجْنُونَـةُ اللَّفَحَـاتِ وَالـدَّيْجُورُ يَعْمُرُهَـا مُهِيـبْ
فَرَأَيْتُـهُ شَـبَحًا تَضِـجُّ بِـهِ الْمَآسِـي وَالنُّـدُوبْ
حَيْرَانَ يَسْتَجْدِي السَّمَاءَ وَيَمْقُتُ الظُّلْمَ الْمُرِيبْ
تَعْـوِي بِـهِ رِيـحُ الشَّـقَاءِ وَيَجْثُمُ الطَّيْـفُ الْمُبُـوبْ
طَيْفٌ تَـرِفُّ بِهِ الْأَحِبَّةُ حَيْثُ وَارَاهُمْ "شُعُوبْ"
حَيْرَانَ يَـرْقُصُ فِي مَهَـبِّ الرِّيحِ كَالشَّبَحِ الرَّهِيبْ
تَدْوِي الْعَوَاصِفُ فِيهِ جَامِحَةً فَيَنْدَاحُ النَّحِيبْ[٣]

وفي خيام اللاجئين يصور الشاعر (مولد طفل لاجئ) داخل خيمة ..

وَفَـــتَّحَ عَيْنَيْـــهِ فِي خَيْمَـــةٍ ... تَـــرِفُّ عَلَيْهَـــا الـــرُّؤَى الْعَاتِيَـــةْ
يَهِـــيمُ بِهَـــا الْبُـــؤْسُ مُـــرُّ الْأَذَى ... وَتَسْـــرِي بِهَـــا الْوَحْشَـــةُ الدَّاجِيَـــةْ
وَتَسْـــــرِي بِأَوْصَـــــالِهَا رَعْشَـــــةٌ ... مِـــنَ الْيَـــأْسِ غَاضِـــبَةً قَاسِـــيَةْ
تَصَـــدَّتْ لَهَـــا عَاتِيَـــاتُ الرِّيَـــاحِ ... فَقَاوَمَـــتِ الْوَحْشَـــةَ الضَّـــارِيَةْ
أَجَـــالَ لِحَاظـــاً بِأَكْنَافِهَـــا ... وَفِي نَفْسِـــهِ لَهْفَـــةٌ ضَـــارِعَةْ
يُصَـــعِّدُهَا تَـــارَةً أَوْ يَصُـــوبُ ... فَتَرْجِـــعُ حَاسِـــرَةً جَائِعَـــةْ
تَبَخَّـــرَ مِنْهَـــا ضِـــيَاءُ الْحَيَـــاةِ ... وَجَفَّـــتْ بِهَـــا النَّظْـــرَةُ الرَّائِعَـــةْ
يَـــرَى خَيْمَـــةً فِي سِـــهَابِ الْخُـــدُودِ ... تُلَمْلِـــمُ أَرْدَانَهَـــا وَادِعَـــةْ[٤]

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٤٢.
(٢) ينظر: إبراهيم المطوع، حركة الشعر في منطقة القصيم،ج٢،ص٧٢٨.
(٣) صالح العثيمين ، شعاع الأمل،ص٤٢.
(٤) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٤٥-٤٦.

والقصيدة تزخر بالعواطف الإنسانية والإحساس الصادق الذي ينساب من وجدان الشاعر، فأي حياة قاسية سيعيشها هذا الرضيع، من غير وطن يحتويه ويحنو عليه.

وفي استدعاء صورة الخيمة تجسيدٌ للمعاناة التي ذاقها المشرد الفلسطيني؛ لأنها تختصر النكبة وفقدان الوطن، وهي رمز للذل والمهانة وهول المأساة التي يعانيها تحت سمع العالم والضمير الإنساني إن كان ثمة ضمير يقظ يحس ويتألم، يقول في قصيدته (تلك الخيام):

تِلْكَ الْخِيَامُ الْجَاثِمَاتُ عَلَى الْعَرَاء...
رَهْنُ الشَّقَاء ...
الْحَالِمَاتُ الْخَافِقَاتُ عَلَى الْبَلَاء
الْهَائِمَاتُ تَلُوحُ فِي عَرَضِ الْفَضَاء
وَتَضُمُّ شَعْباً فِيهِ يَحْتَدِمُ الْفِدَاء
حِمَماً تَثُور ...
وَمَلَاحِماً تَسْرِي وَتَخْفِقُ فِي الصُّدُور
مِنْهَا سَتَنْطَلِقُ الْبُطُولَةُ وَالْجَحِيم
مِنْهَا سَيُولَدُ ذَلِكَ الشَّعْبُ الْعَظِيم
وَيَسِيرُ نَحْوَ النُّورِ مُنْطَلِقاً إِلَى الْأَمَلِ الْكَبِير(١)

وعلى الرغم من الأسى واشتداد الألم والمعاناة النفسية وتزايد الهموم والمحن فإن اللاجئ انطلاقاً من رؤية الشاعر الإنسانية لم ييأس ولم يفقد الأمل في العودة إلى الوطن، فمن هذه الخيام ستنطلق البطولة؛ فالغد مُحمَّلٌ بالنصر والأمل، ومن هنا فإن الشاعر يتطلع إلى ميلاد جديد ويقظة عربية تبشر بالنصر وعودة الحياة إلى اللاجئين من أهل فلسطين.

وفي قصيدة(الذكرى الأليمة)التي قالها بمناسبة الذكرى العاشرة لقيام دويلة إسرائيل (١٩٥٨م-١٣٧٨هـ) جمع الشاعر بين انفعالات مختلفة، فالقصيدة تجمع بين الغضب والتصميم والفخر والاعتزاز.

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل،ص٤٩.

بدأ الشاعر واثقا ومتفائلًا بالمستقبل فإن نام العرب دهرًا فإن أمجادهم لا تنام، وستنتفض الملاحم وتضطرب المجازر وتكون الثورة، يقول في مفتتح قصيدته:

سَيُوقِدُ تِلْكُمُو الذِّكْرَى الصِّدَامُ ... وَيَغْسِلُ رِجْسَهَا قَوْمٌ كِرَامُ
فَإِنْ نِمْنَا عَلَى الْأَحْقَادِ دَهْراً ... فَأَمْجَادُ الْعُرُوبَةِ لَا تَنَامُ
وَإِنْ حَلَّتْ بِنَا الْوَيْلَاتُ "عَشْراً" ... فَآثَارُ الْخُطُوبِ لَنَا زِمَامُ
وَإِنْ غَرِقَتْ بِنَارِ الذُّلِّ أَرْضٌ ... يُطَوِّفُ فِي مَعَاقِلِهَا الْحِمَامُ
فَكَمْ زَنْدٍ بِهِ تَخْبُو الْمَنَايَا ... وَتَقْبِسُ مِنْ مَشَاعِلِهِ الْغَمَامُ
وَتَنْتَفِضُ الْمَلَاحِمُ وَهْيَ عَطْشَى ... وَتَحْتَدِمُ الْبُطُولَةُ وَالذِّمَامُ
وَيَضْطَرِمُ اللَّهِيبُ لَظَى وَبَأْساً ... يَذُوبُ عَلَى هَوَاجِرِهِ الْحُطَامُ
يُجِيلُ دُوَيْلَةَ الْبَاغِي عَفَاءً ... يُحَلِّقُ فَوْقَ جُثَّتِهِ الْقَتَامُ[1]

ويخاطب العدو دون ذكره احتقاراً لشأنه وتقليلاً من قيمته متحدياً له متقمصاً شخصية الثائر المقاتل:

أَقَمْتُمْ ذِكْرَ دَوْلَتِكُمْ وَلَكِنْ ... هُنَاكَ بُطُولَةٌ لَا تُسْتَضَامُ
هُنَاكَ أَشَاوُسٌ فِي الْحَرْبِ نَارٌ ... عَنِ الْأَمْجَادِ مَا وَهَنُوا وَنَامُوا
لَهُمْ فِي الْحَقِّ إِقْدَامٌ وَعَزْمٌ ... يُحَطِّمُ مَا يُشَيِّدُهُ الطَّغَامُ
فَكَمْ صُعِقَتْ لُرُؤْيَتِهِمْ نُفُوسٌ ... وَكَمْ نَضَدَتْ بِسَاحَتِهِمْ رِمَامُ
أَطَاحُوا بِالْقَيَاصِرِ فِي عُلَاهَا ... فَمَا أَلْوَى بِهِمْ جَيْشٌ لُهَامُ
وَكَمْ وَأَدُوا النُّفُوسَ فِدًى لِأَرْضٍ ... أَرَادُوا أَنْ يَرِفَّ بِهَا الْوِئَامُ(٢)

ويفخر الشاعر بالشعب الفلسطيني الثائر، ونلحظ في الأبيات التمرد والتصميم والعزة العربية، ويهدد اليهود ويخبرهم أن إقامتهم في فلسطين مؤقتة لا دائمة، يقول:

أَقِيمُوا وَامْرَحُوا فَالْبَعْثُ دَوَّى ... وَقَدْ هَبَّتْ لِرُؤْيَتِهِ الْأَنَامُ

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل،ص٥٠-٥١.
(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٥١-٥٢.

عَلَى أَشْـــلَائِكُمْ سَـــنُقِيمُ مَجْـــدًا تَخِـــرُّ لَـــهُ الْجَبَـــابِرَةُ الْعِظَـــامُ
وَنُوقِـــدُهَا وَنُشْـــعِلُهَا ضَرُوسًـــا فَـــلَا طَمَـــعٌ يَـــدُومُ وَلَا خِصَـــامُ
وَلَا أَمَـــلٌ يُهَدْهِـــدُكُمْ حَنُـــونٌ وَلَا وَطَـــنٌ يَظَـــلُّ وَلَا ذِمَـــامُ[1]

كما بدأت القصيدة بتفاؤل خُتمت بتفاؤل وأمل وثقة بغد مشرق، فالثورة باقية ما بقيت الروح في الجسد، بل يمضي الشاعر مدىً أبعد من ذلك فلا يرى الموت نهاية المطاف بالنسبة للثورة، بل هي باقية ما بقيت العظام وحتى تحقق النصر وعودة اللاجئين لوطنهم، يقول العثيمين:

سَنَثْأَرُ مَا بَقَى فِي الْجِسْمِ رُوحٌ وَمَا بَقِيَتْ بِهَيْكَلِنَا الْعِظَـــامُ
وَتَزْحَفُ لِلْوَغَـى هِمَمٌ كِبَـــارٌ وَتَقْذِفُ مَنْ بِدَاخِلِهَا الْخِيَامُ
وَتُبْعَثُ أُمَّةٌ سَحَقَتْ دُجَاهَا وَجَلَّلَ أَرْضَهَا الْأَمَلُ الْجِسَامُ
وَتُشْرِقُ بِالطَّلَائِعِ وَهْيَ وَلْهَى يَرِفُّ عَلَى مَنَاكِبِهَا السَّـلَامُ[2]

نلحظ في القصيدة تكرارًا لصيغ التوكيد المختلفة، كقوله: (فإن نمنا، وإن حلت، وإن غرقت...)، بالإضافة إلى استخدام صيغة المضارع المستقبلي، كقوله: (سيوقد، سنقيم، سيثأر، سيقذف، سيهدر...)؛ لأن الشاعر يقدم صيغاً لغوية توازي حالته النفسية وما يشعر به، وهو يرى هنا حتمية النصر من خلال الثورة، وهذا ما نراه واضحًا في قصيدة (عندما يستيقظ الحق)، ويبدو أن الشاعر نظمها هي وقصيدة (الذكرى الأليمة)في وقت متقارب وفي المناسبة ذاتها؛ حيث قدم لها بقوله: "عشر سنوات.. أغفى فيها الحق .. عن فلسطين السليبة .. ثم بدأ النور يكسر حجب الظلام .. وينير الأمل الخافت في الصدور...ويبشر بيقظة راعدة .. وعزيمة صامدة.." والقصيدة تشع بالثقة والأمل الكبير والتأكيد على العودة في صيغة المستقبل المحقق حتمًا، ويخاطب الشاعر إخوته من اللاجئين بلهجة المتيقن من حتمية العودة عبر السير في طريق النضال حتى يتم الوصول الحر العزيز، وعندها سينعمون بظل شجر الكروم والسنديان،

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٥٢-٥٣.
(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٥٤.

وبالروابي الغناء، والمروج الخضراء، ويصور الطيور تشاركهم الفرحة بالعودة وتنقل إلى الأجيال نبأ رجوعهم، يقول:

الْحَقُّ إِنْ أَغْفَى سَيَثْأَرُ لِلْعَدَالَةِ بِالْكِفَاح
وَالظُّلْمُ مَهْمَا طَالَ تَسْحَقُهُ الشُّعُوب
وَتُحَطِّمُ الْأَغْلَال . . .
يَا إِخْوَتِي سَنَعُودُ لِلْوَطَنِ السَّلِيب
وَسَتَنْعَمُونَ بِظِلِّ هَاتِيكَ الْكُرُوم
وَالسِّنْدِيَانُ الرَّاقِصُ الْمَسْحُورُ فِي ظِلِّ الْمَسَاء
وَالرَّبْوَةُ الْغَنَّاءُ يَشْدُو . . .
طَيْرُهَا عَذْبَ النَّشِيد . . .
يُوحِي إِلَى الدُّنْيَا بِأَنْغَامِ الرَّبِيع
وَيَزُفُّ وَلْهَانًا إِلَى الْأَجْيَالِ أَنْبَاءَ الرُّجُوع [١]

وقد كان لاندلاع الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٨٧م أثر كبير في الشعر العربي السعودي السياسي، حيث نُظمت العديد من القصائد في هذا المجال، وتفاوتت أساليبها وطرائق تشكيلها[٢]،كانت الانتفاضة نهوضاً جباراً أشاد الشعراء بنضالها وتغنوا بأبطالها ومنهم العثيمين، يقول في قصيدته (أمطار الثورة والحجارة):

هَذِي الْبُطُولَةُ أَمْطَرَتْ
حِمَماً وَأَحْجَاراً وَإِعْصَارا
وَأَغْصَاناً مِنَ الزَّيْتُونِ فَوْقَ تُرَابِنَا
الْمَطْحُونِ فِي تَارِيخِنَا
تِلْكَ الْبُطُولَةُ أَشْعَلَتْ
ثَوْرَاتِ أَجْيَالٍ وَنِيرَانِ

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٧٥-٧٦.
(٢) محمد الشنطي، في الأدب العربي السعودي، ص٦٤.

بِهَا جِيلٌ مِنَ الْأَنْهَارِ نَشْرَبُهَا وَنَسْقِيهَا
دِمَاءً فِي أَرَاضِينَا ...
وَجِيلًا حَمْحَمَاتُ الْخَيْلِ فِيهَا
يَحْتَسِي وَهَجَ الشُّمُوسِ تُضِيءُ
فِي الْأَحْدَاقِ أَحْدَاقَ الصَّبَايَا
فِي أَسَاوِرِهِنَّ آمَالاً وَإِنْسَانَا
وَطِفْلاً يُوقِدُ الثَّوْرَاتِ يُشْعِلُهَا
وَيُطْعِمُهَا وَيُلْهِمُهَا أَغَانِينَا .. (١)

يصور العثيمين في هذه القصيدة ما قدمه أبطال فلسطين في معركتهم التاريخية مع إسرائيل، يفتتح قصيدته بالإشادة بانتفاضة الشعب الفلسطيني وأطفال الحجارة، ويحلو للعثيمين تسميتهم الأبطال لا الأطفال، ويسخر بقرار التقسيم:

رَفَضْتُمْ أَيُّهَا الْأَبْطَالُ يَا أَمْطَارَ
ثَوْرَاتِ الْحِجَارَةِ كُلَّ قِدِّيسٍ
وَمَزَّقْتُمْ ، خَرَائِطَ
مَنْ رَسَمَ الْحُدُودَ "الْوَهْمَ"
مِنْ "نِيلِ" الْكِنَانَةِ
"لِلْفُرَاتِ" السِّيفِ مَنْ
يَغْزُو مَشَاعِرَنَا
وَيَطْلُعُ كُلُّ أَقْمَارِ الْعُرُوبَةِ
وَالْمَلَاحِمِ فِي سَمَاءٍ
ظَلَّ يُمْطِرُنَا وَيَحْمِينَا وَيَسْقِينَا ..

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٨٣.

ويستحث العثيمين أشبال فلسطين على مقاومة المحتل ويدعوهم إلى التشبث بأرضهم ويبث الأمل في نفوسهم:

أَشْعِلْ تُرَابَ الْأَرْضِ أَشْعِلْ
كُلَّ حَبَّاتِ الرِّمَال
اِقْذِفْ بِهَا كُلَّ خَوْذَاتٍ بِهَا
وَأذْرُعَ الدَّجَّالِ إِقْطَعْهَا[1]
وَحَطِّمْ حِينَ يَنْبُعُ مِنْ عُيُونِ الْأَرْضِ إِعطَارُ
وَإِعْصَارٌ يَهُبُّ بِزَحْفِهِ الْمَجْنُونِ يَقْتَلِعُ الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ الْمَأْسُورةِ
الثَّكْلَى
لِيَمْنَحَهَا هَدِيَّةَ كُلِّ مِيلَادِ أَهَالِينَا
يَا أَيُّهَا الْأَشْبَالُ فَالشَّعْبُ الَّذِي
يَلِدُ الْبُطُولَةَ لَنْ يَمُوتَ
وَأَنْتَ أَعْرَاسُ الْبُطُولَةِ مَارِدُ الْأَرْضِ الَّتِي
بُرْكَانُهَا يَلِدُ الْحَضَارَةَ وَالسِّنِينَا..

٢- الجزائر :

استأثرت قضية الجزائر عند الشاعر السعودي -قبل الاستقلال وأثناء المقاومة-بأهمية كبرى؛ لأنها تسير جنباً إلى جنب مع قضية فلسطين[2] ، إضافة إلى أن للجزائر مكانة خاصة في وجدان الأدباء؛ فقد ألهمت ثورتها التحريرية الكثير منهم، والشاعر صالح العثيمين من أكثر شعراء المملكة اهتماماً بقضية الجزائر، وقد افتتح ديوانه (شعاع الأمل) بقصيدة تحمل اسم الديوان قيلت على لسان جزائري مجاهد، يقول فيها :

هُوَ فَجْرُ أُمَّتِنَا سَيُشْرِقُ بِالْحَيَاة
حُلْوَ الرُّؤَى . . .
بَادِي الشُّعَاع . . .

(١) الأصل أن تكون همزة وصل(اقطعها) لكن قطعت هكذا ضرورة.

(٢) حسن الهويمل، النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر،ص٣٦٥ .

سَيُطِلُّ مِنْ تِلْكَ الْحُقُولِ
الزَّاهِيَات . . .
وَمِنْ دِمَاءِ الْكَادِحِينَ
وَمِنْ دُمُوعِ . . .
الْمُرْهَقِينَ . . .
الْمُتْعَبِينَ . . .
سَيُطِلُّ يَحْتَضِنُ الْحَيَاةَ الدَّاجِيَة . . .
وَرُؤَى الْأَمَانِي الْكَابِيَة . . .
****

سَيُدَمْدَمُ اللَّهَبُ السَّجِينُ عَلَى الرُّبَا
وَعَلَى التِّلَالِ . . .
الظَّامِئَاتِ الْمُوقَدَة
وَتَفُوحُ أَنْفَاسُ الْمَرَاعِي بِالْعَبِيرِ
وَبِالْأَرِيجِ الْمُسْتَبَاح
وَتَضِجُّ فِي رَجْعِ الْغِنَا
مِنَ الرُّعَاةِ الظَّامِئِينَ إِلَى الْحَيَا
****

سَيُحَطِّمُ الْأَغْلَالَ أَبْنَاءُ الشُّعُوب
فَاللَّيْلُ ذَوَّبَهُ الصَّبَاحُ
إِلَى الْمَغِيب . . .
يَا أَيُّهَا الْعَاتِي الْعَنِيد
يَا بُؤْرَةَ الْمِسْخ ...
****

الْوَعْيُ قَدْ دَوَّى تُوَشْوِشُهُ الْحُتُوف
فِي كُلِّ أَرْضٍ يَعْرُبِيَّة
وَانْتِفَاضَاتٍ زَكِيَّة
لَهَبٌ يَطُوف

يَقْضِي عَلَى الشَّبَحِ الْمُخِيف
****

يَا أُمَّتِي طَلَعَ الصَّبَاح
يَهْفُو عَلَى أَعْمَاقِ تِلْكَ الْأَوْدِيَة
فِيهِ الْمَحَبَّةُ وَالسَّلَام
سِرُّ الْحَيَاة . . .
فَالْكَوْنُ سَكْرَانُ الخُطَى
ثَمِلٌ بِأَحْلَامِ الرَّبِيع
وَبِاخْتِلَاجَاتِ الشُّرُوق
مُتَرَنِّحُ الْأَعْطَافِ يَحْلُمُ بِالْأَمَانِي
الْبَاسِمَة . . .
لِلْأُمَّةِ الْعَطْشَى إِلَى وَمَضِ الْحَيَاةِ
النَّاعِمَة . . . [1]

وقد شحنت هذه الثورة وجدان العثيمين بمشاعر الفرح والفخر والاعتزاز والتفاؤل بعكس نزعة التشاؤم التي ظهرت في شعره عند حديثه عن البلاد العربية الأخرى، فنجد في قصائده عنها "عبارات مثل : الفجر، والإشراق، والصباح، والمحبة، والسلام، الربيع، النور، ومن علامات التفاؤل: انتشار حروف التوكيد للمستقبل بالسين، كما في القصيدة السابقة في قوله: سيُطل، وسيظلّ، سيدمدم، سيحطم، سنعيش، ومن علاماته أيضاً: لهجة العزيمة والإصرار المعبّر عنها بلن، وبلا النافية، وبالاستفهام الاستنكاري "[2] كما في قوله:

لَنْ يَبْقَ (فِرْعَونٌ)جَدِيدْ[3]
فِي أَرْضِنَا وَبِلَادِنَا
لَنْ يَبْقَ (هُولَاكُو) الْعَتِيدْ

(١) صالح العثيمين ، شعاع الأمل، ص١٧-١٩.
(٢) إبراهيم المطوع، حركة الشعر في منطقة القصيم،ج١، ص٣٣١ ومابعدها.
(٣) الأصل أن يكون الفعل منصوباً بفتحة مقدرة على الألف (لن يبقى) لكن الألف حذفت لضرورة الوزن.

يَسْتَنْزِفُ الدَّمَ وَالْحَيَاة
مِنْ أُمَّتِي . . .
مِنْ شَعْبِنَا الْعَرَبِيِّ مَبْعَثِ كُلِّ نُور
سَنَعِيشُ أَحْرَاراً عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ
الْآتِية . . .
تَفْنَى . . .
عَلَى يَدِنَا الذِّئَابُ الطَّامِعَة
وَتَمُوتُ أَشْدَاقُ الْجِيَاع
وَتَذُوبُ أَحْلَامُ الرُّعَاع
الرَّاشِفِينَ نَمِيرَنَا وَدِمَاءَنَا
وَالْمُفْسِدِينَ الْعَابِثِينَ بِأَرْضِنَا وَمَصِيرِنَا[1]

"والقصيدة التي تليها تتحدث عن فصيلة من مجاهدي الجزائر ... تسير بين الجبال.. تحمل بين أيديها ناراً.. وفي قلبها نوراً ..وعلى لسانها نشيد...كما يقول الشاعر الذي يبدو متأثراً – فيها– بالشاعر التونسي أبي القاسم الشابي"[2]، يقول فيها:

ظَمِئْنَا إِلَى النُّورِ نُورِ الْحَيَاةِ وَنُورِ الْكِفَاحِ الْقَوِيِّ الْعَتِيدْ
ظَمِئْنَا إِلَى الْحَقِّ يَا مَوْطِنِي وَأَنْتَ تَعِيشُ بِذُلِّ الْقُيُودْ
تَطَلَّعْ إِلَى الْجِيلِ مِنْ أُمَّةٍ أَبَتْ أَنْ تَذِلَّ لِعَسْفِ الْوُجُودْ
سَتَنْهَضُ رُغْمَ ظَلَامِ الْخُطُوبِ وَرُغْمَ الْقَوِيِّ الْعَتِيِّ الْمُرِيدْ[3]

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٢٠ .
(٢) محمد الشنطي، في الأدب العربي السعودي، ص٦٢.
(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٢١.

وفي قصيدة (الجزائر المجاهدة) يخاطب الشاعر (الجزائر) خطاب العقلاء ليعبّر عن انصهاره معها، فيخاطبها بلهجة حميمةٍ مواسياً لها، وشادّاً من أزرها، ومبشّرها بنصر قريب[1]، ويظهر في القصيدة تعاطف صادق والتحام مع هذه الثورة، يقول:

أَرْضَ الْجِهَادِ وَسَاحَ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ ... وَمَنْبَعَ النُّورِ وَالْأَيَّامُ تَشْتَعِلُ
أَرَاكِ كَالْقِمَّةِ السَّمْرَاءِ شَاهِقَةً ... تَعْيَا وَتَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهَا الْمُقَلُ
فِي مَسْبَحِ النَّجْمِ فُلْكٌ أَنْتَ رَوْنَقُهُ ... سَامِي الذُّرَى رَفَّ فِيهِ الْوَيْلُ وَالْأَجَلُ
قَدْ قُمْتِ فِي مَسْرَحِ الْحِدْثَانِ حَامِلَةً ... رُوحَ الْجِهَادِ فَمَا أَوْدَى بِكِ الْمَلَلُ
حَامَتْ عَلَيكِ الْمَنَايَا وَهْيَ عَابِسَةٌ ... وَدَارَ فَوْقَ رُبَاكِ الظُّلْمُ وَالدَّجَلُ
فَصُغْتُ مِنْ شُعْلَةِ الْإِيمَانِ أَمْثِلَةً ... مِنَ الْكِفَاحِ وَلَيْلُ الشَّكِّ يَنْسَدِلُ
أَرْضَ الْجِهَادِ أَرَى الْأَعْدَاءَ مَاثِلَةً ... فَمَنْ يَرُومُ الْعُلَا بِالنَّارِ يَنْتَعِلُ
إِنَّا حَمَلْنَا نُفُوساً كُلُّهَا أَلَمٌ ... لَكِ الْفِدَاءُ إِذَا مَا أَعْيَتِ الْحِيَلُ
فَأَشْعِلِي ثَوْرَةً حَمْرَاءَ لَاهِبَةً ... تَذْرُو الْأَعَادِي وَمَا شَادُوا وَمَا عَمَلُوا
سَنَلْتَقِي فِي الْغَدِ الْمَوْعُودِ يَحْمِلُنَا ... عَزْمٌ بَنَاهُ لَنَا أَمْجَادُنَا الْأُوَلُ[2]

وفي قصيدة (الجزائر) أتى النداء – في مطلع القصيدة – مجرداً من أداة النداء وكأن الشاعر يريد أن يكون قريباً بوجدانه وانفعالاته منها، ويفتخر الشاعر بما قدمه الثائر الجزائري من بطولات، يقول :

بَلَدَ الْبُطُولَةِ (وَالْعَقِيدَةِ) وَ(الْكِفَاح)
يَا شُعْلَةً رَقَصَتْ عَلَى كَفِّ السِّلَاح
يَا مَوْطِنَ الْأَحْرَارِ وَالنُّورِ الْمُضَمَّخِ بِالْعَبِير
يَا وَثْبَةَ الْأَبْطَالِ وَالْفَجْرِ النَّضِير
فَجْرَ الْكِفَاح . . .
يَا صَانِعَ الْحَقِّ الصُّرَاح

(١) انظر : إبراهيم المطوع، حركة الشعر في منطقة القصيم، ج١،ص٣٣٥.
(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٥٧.

يَا مَوْطِنَ الشَّعْبِ الْكَبِير
شَعْبِ الْأَشَاوِسِ وَالنُّسُور
وَمَعَاقِلَ الْأَحْرَارِ يَا سِرَّ الْخُلُود
يَا فَخْرَ "أُورَاسٍ" وَيَا فَجْرَ الْوُجُود
يَا دَفْقَةَ النُّورِ الْمُبِين
وَالْعِزِّ وَالْمَجْدِ الْمَكِين
أَنْتِ اللَّهِيبُ وَمَنْ يَسِيرُ عَلَى اللَّهِيب

ويظهر في القصيدة الوعيد والتهديد للفرنسيين واصفاً إياهم بأبشع الصفات؛ فهم (الدخلاء) وهم (أبناء الكلاب)، فيقول مهدداً بأن الثوار سيطهرون الوطن منهم:

رُغْمَ الْعِدَا سَتَثُورُ أَحْقَاداً تُدَمْدِمُ بِالْخُطُوب
تَأْتِي عَلَى "ابْنِ السِّينِ "جَامِحَةً تُوَهْوِهُ بِالْكُرُوب
لِتُطَهِّرَ الْوَطَنَ الْخَضِيب
وَلِتُنْعِشَ الْمَرْعَى الْخَصِيب
وَلِتَقْذِفَ الْبَاغِي الْعَنِيد
وَتُذِيبَ أَحْلَامَ الْعَبِيد
الْجَاثِمِينَ عَلَى الْبِلَاد
وَالْعَابِثِينَ بِهَا فَسَاد[1]
****

وتعد جبال الأوراس الشاهقة رمز الثورة وميلادها ومعقلها، اقترن اسمها بالثورة والصمود، يقول العثيمين معتزًا بها وبدورها في صنع الثورة:

هُنَـــاكَ الْمَعَاقِـــلُ فِي عِـــزِّهَا بِأُورَاسَ فِي عَالِيَـــاتِ الْقِمَـــمْ
بِهَا يَجْثُمُ الْوَيْلُ ضَـــافِي الـــرِّدَا ءِ وَتَدْوي بِهَا قَهْقَهَـــاتُ الْعَـدَمْ
فَكَمْ مِنْ مَلَاحِـــمَ ثَـارَتْ بِهَا لِمَعْنَى الْحَيَـــاةِ وَمَعْنَى الشَّمَـــمْ[2]

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٢٣.
(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٨٦.

وفي قصيدة (نداء جزائري) يحث العثيمين الثوار الجزائريين على النضال بخطابية قوية، ويرفض واقع الذل والهوان والخنوع للاستعمار الفرنسي، يقول:

سِيرُوا عَلَى رِمَمِ الطُّغَاةِ وَمَزِّقُوا حُجُبَ الظَلَامْ
وَتَمَـرَّدُوا لَهَبـاً يَمُـوجُ عَلَـى أَسِـنَّتِهِ السَّـقَامْ
وَتَسَـابَقُوا زُمُـراً مُحَلِّقَـةً عَلَـى كَـفِّ الْغَمَـامْ
زُمُـراً بِهَـا الْمَـوْتُ الـزُّؤَامُ وَهَيْكَـلُ الْأَلَمِ الْجِسَـامْ
دُوسُـوا عَلَى صَدْرِ الـدَّعِيِّ وَطَهِّـرُوا أَرْضَ الْكِرَامْ
وَتَفجَّـرُوا حِمَـماً مُسَـعَّرَةً عَلَـى هَـامِ اللِّئَـامْ
فَالثَّـأْرُ يَالَلثَّـأْرِ يَـدْعُوكُمْ إِلَى لُجَـجِ الضِّـرَامْ
خُوضُوا الْمَعَارِكَ وَهْيَ دَامِيَةٌ إِلَى تِلْكَ الطَّغَامْ[1]

وهكذا كانت الثورة الجزائرية محركاً من محركات الإبداع ومصدر إلهام لدى الشاعر صالح العثيمين، وقد تعددت الأفكار التي طرقها في شعره من الإشادة بالثورة، واستنهاض همم المجاهدين، وحثهم على الصمود والمواجهة، ورفض لأساليب العدوان الفرنسي وذم جرائم الاستعمار ...وغيرها.

٣- مصر :

منذ أن أثبت الاستعمار الغربي أطماعه في الشرق العربي وهو يرى مصر أحد أهدافه؛ وذلك لما تتمتع به مصر من مكانة في شتى المجالات.

وقد خاضت مصر مع الاستعمار معارك مهمة في كفاحها من أجل الحرية، وكانت معركة ١٩٥٦م من أهمها، وقد بدأت فصول القضية حين أعلنت مصر عزمها على تأميم قناة السويس لدعم الاقتصاد الزراعي، ومن ثم تطور الصناعة، وعلى أثر هذا الإعلان ثارت حفيظة بريطانيا وفرنسا وإنجلترا وعدوه أمرًا خطيرا يهدد مصالحهم مما دعاهم إلى التآمر للعدوان، وقد نفذت قوات الدول الثلاث الهجوم على مصر في ٢٩ أكتوبر عام ١٩٥٦م، وكان نتيجة هذا

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٥٩.

العدوان الفشل بفضل صمود المقاومة المصرية والتحام الشعب مع الجيش، ثم مساندة الأمة العربية.

ولم تكن الحياة الأدبية في العالم العربي أجمع بمعزل عن تلك الظروف، بل كان لها دورها الفاعل في رصد هذه الأحداث والتفاعل معها، والشاعر صالح العثيمين كعادته مهتم أشد الاهتمام بالقضايا الوطنية والسياسية، فكان لهذه الأحداث الهامة نصيب من شعره فكتب بهذه المناسبة قصيدة(الوثبة الخالدة)"من ٤٩ بيتاً تتلاحم فيها الأفكار وتتابع الأحداث، بدأها بمطلع خبري تقريري كمطالع القصائد العربية المشهورة واصفا ما حلّ بالأمة العربية من طمع القوى الأجنبية واحتلالها، وواصفاً أحلامه وأمانيه في رؤية العالم العربي متحررا من الغرباء ويدار بأيدي أبنائه"[(١)] ،يقول:

إِنَّ الْحَــوَادِثَ جَفْنُهَــا لَا يُطْبِــقُ ... وَهَــوَى النُّفُــوسِ جِمَاحُهَــا لَا يَرْفِــقُ
عَاثَــتْ بِنَــا الْأَطْمَــاعُ فِي أَوْطَانِنَــا ... تَسْــطُو عَلَــى بُلْــدَانِنَا وَتُمَــزِّقُ
يَــا أُمَّــتِي فَــالْجُرْحُ مِــلْءُ نُفُوسِــنَا ... أَمْضُــوا الْعَــزَائِمَ وَهْــيَ نَشْــوَى تَبْــرُقُ
كَيْمَــا نَــرَى تِلْــكَ الْمَــوَاطِنَ حُــرَّةً ... تَعْلُــو عَلَــى رَأْسِ الــدَّخِيلِ وَتَخْفِــقُ
يَشْــدُو بِهَــا طَيْــرُ الْخَمِيــلِ مُرَنِّمــاً ... عَــذْبَ النَّشِــيدِ وَلَحْنُــهُ يَتَــدَفَّقُ
يَجْتَــازُ فِيهَــا أَرْبَعــاً فَتَّانَــةً ... صَــارَتْ بِهَــا الْغِرْبَــانُ دَهْــراً تَنْعِــقُ
لَعِــبَ الْغُــزَاةُ بِهَــا وَحَــوَّمَ نَحْسَــهُمْ ... جــونٌ يُرَفْــرِفُ فِي الرُّبُــوعِ وُيُوبِــقُ[(٢)]

ثم يبين مكانة (مصر العزيزة) ويصور صمودها ووقفتها البطولية ضد العدوان .. ويطيل الحديث عن ذلك :

مَصْــرُ الْعَزِيــزَةُ كَافَحَــتْ لِكِيَانِهَــا ... شَــادَتْ لَهَــا عِــزًّا يَطُــولُ وَيَسْــمُقُ
ذَادَتْ عَــنِ الْــوَطَنِ الْعَزِيــزِ وَنَاضَــلَتْ ... وَبَنَــتْ صُــرُوحاً أُسُّــهَا لَا يَخْفِــقُ
كَتَبَــتْ عَلَــى كَــفِّ النُّجُــومِ كِفَاحَهَــا ... وَتَقَــدَّمَتْ لِلْمَــوْتِ وَهْــيَ تُصَــفِّقُ
ضَــحَّتْ بِــدَمٍّ شَــبَابِهَا وَشُــيُوخِهَا ... وَمَضَــتْ عَلَــى هَــامِ الْجِهَــادِ تُحَلِّــقُ[(٣)]

(١) إبراهيم المطوع، حركة الشعر في منطقة القصيم،ج١،ص٣٣٩.
(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٦٦.
(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٦٧.

ويفخر الشاعر بشجاعة الشعب المصري الذي استطاع أن يواجه المغتصب، ويقف في وجه الغرب ،ويقرر نتيجة حتمية للنضال وهي أن الحق يعلو ولا يعلى عليه، فالانتصار نتيجة حتمية للثورة والكفاح:

وَقَفَـــتْ بِوَجْهِ الْغَرْبِ وَقْفَةَ بَاسِـــلٍ عَشِـــقَ الْمَنُـونَ وَلَا يَـذِلُّ وَيُرْهِـــقُ
فَالْحَـــقُّ يَعْلُـــو وَالْكِفَـــاحُ نَصِيـرُهُ وَالْقُـــوَّةُ الرَّعْنَـــاءُ قَهْـرًا تَخْفِـــقُ
حَمَـتِ الْقِتَـالَ فَمَـا تَـدَهْوَرَ عَزْمُهَـــا عَـزْمٌ تُؤَجِّجُـهُ الشَّجَـــاعَةُ مُشْـرِقُ[1]

ويستمر الشاعر في تصوير بطولات مصر ونضالها في سبيل الحرية والساحات والأراضي تشهد لها بذلك، ولا يخفي إعجابه بقائد الثورة وبطلها جمال عبد الناصر ..

لَمْ يَشْهَـــدِ التَّارِيخُ مِثْلَ كِفَاحِهَـــا بَطَـــلٌ يُسَيِّرُهَا وَنَصْرٌ أَسْمَـــقُ[2]

ويهجو الشاعر صالح العثيمين أطراف العدوان ويسخر منهم واصفًا إياهم بالغدر والخيانة والحمق، والأسلوب الهجائي "نمطٌ من الأنماط التي يتخذها الشعراء في مناصرة القضايا العربية"[3]، ويشير إلى أن الظلم والعدوان ديدنهم مذكرًا بمجازر فرنسا في الفيتنام :

هَـــزَأَتْ بِكَيْـــدِ (الْإِنْجِلِيزِ)وَغَـــدْرِهِمْ وَقَضَـتْ عَلَـيْهِمْ بِالْكِفَـاحِ فَمَـا بَقُـوا
قَـــدْ قَـــامَ كَلْبُهُمُـــو يُؤَلِّـــبُ جَمْعَهُـــمْ مُـــذْ عَـــادَهُ مَـــسُّ الْجُنُـــونِ وَأَوْلَـــقُ
قَعَـــدَتْ بِـــهِ آمَالُـــهُ وَتَـــدَهْوَرَتْ مَـــا عَـــادَ يُجْـــدِي بِـــالْكَلَامِ تَمَنْطُـــقُ
سَـــقَطَتْ وِزَارَتَـــهُ وَقَـــوَّضَ صَـــرْحَهَا اِنْهَـــدَّ حُلْـــمٌ قَـــدْ بَنَـــاهُ الْأَحْمَـــقُ
قَامَـتْ (فَرَنْسَـا) وَهْـيَ وَاهِيَـةُ الْقِـوَى لِتَمُـــدَّ رُكْنًـــا مِـــنْ جَهَـــنَّمَ يُحْـــرِقُ
تُزْجِـــي الْكَتَائِـــبَ خَانِعَـــاتٍ ذُلَّـــلًا إِنْ يَنْـــدَمِلْ جُـــرْحٌ بِهَـــا يَتَفَتَّـــقُ

(١)صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٦٩.
(٢)صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٦٩.
(٣)حسن الهويمل، اتجاهات الشعر المعاصر في نجد، ص٣٣٩.

هَـلْ أُنْسِـيَتْ فِي (الفِيتَنَـامِ)مَجَـازِرٌ ذَاقُـوا بِهَـا حَـرَّ الْجَحِـيمِ وَأَرْهَقُـوا
أَصْـلَتْهُمُ الْحَـرْبُ الطَّحُـونُ عَـذَابَهَا جَـاءَتْ إِلَـيهِمْ بِـالْخَرَابِ فَمُزِّقُـوا[1]

وفي نهاية القصيدة يخاطب شعب مصر ويبدو إيجابياً متفائلاً، يعدهم بغد مشرق، ويطمئنهم بنصرة الشعوب العربية لهم؛ فالأمة العربية كالجسد الواحد، وانتصار مصر انتصار للأمة العربية جمعاء، ويربط العثيمين النصر بالوحدة؛ فالوحدة العربية من أهم الأسباب لإعادة المجد للأمة العربية والقضاء على ما أصاب العرب من تفكك، يقول:

يَا شَعْبَ مِصْرَ قَدِ انْتَهَى لَيْلُ الْأَسَى وَالصُّـبْحُ أَقْبَـلَ بِالنَّجَـاحِ يُطَـوِّقُ
فَـإِلَى الْأَمَـامِ فَـنَحْنُ شَـعْبٌ وَاحِـدٌ (مِصْرٌ) يُؤَازِرُهَـا (الرِّيَـاضُ) وَ(جُلَّـقُ)
لَا الْحَادِثَـاتُ تَفُـتُّ مِـنْ عَزَمَاتِنَـا سِـيَّانَ بَيْـدَرُ لَيْلِهَـا أَوْ يَغْسِـقُ
إِنَّ الْعُرُوبَـةَ فِي النَّـوَازِلِ وِحْـدَةٌ بَـدَأَتْ عَنَاصِـرُهَا الزَّكِيَّـةُ تَعْبِـقُ
وَبَـدَتْ بَوَارِقُهَـا تُرَفْـرِفُ فِي السَّـنَا تَعْلُـو عَلَـى جَـوِّ الْفَخَـارِ وَتُشْـرِقُ
وَتَقَـدَّمَتْ تَحْـدُوا بَوَارِقُهَـا الْمُـنَى خَفَّاقَـةٌ يَرْنُـو إِلَيهَـا الْمَشْـرِقُ
تَبْـدُو بِهَـا الْغَايَـاتُ بِيضـاً حُفَّـلًا تَسْـمُو بِهَـا الْآمَـالُ وَهْـيَ تُرَقْـرِقُ[2]

٤ – سوريا:

كما كتب الشاعر صالح العثيمين عن فلسطين والجزائر ومصر، فقد كتب قصيدة عن سوريا تحمل عنوان (سوريا المجاهدة) قالها بمناسبة الحشود التركية على حدودها، وفي هذه القصيدة يبدو الشاعر شديد الاعتداد بسوريا وشعبها، يتضح ذلك من خلال أفعال الأمر المتكررة في القصيدة (اصنعي، ابتني، ثبي، اغمري، واكتبي، واملأي، واثأري، أوقدي... إلخ)، يقول في مطلع قصيدته:

اِصْـنَعِي التَّـارِيخَ يَـا مَهْـدَ الْخُـدُودْ وَابْتَـنِي الْمَجْـدَ عَلَـى هَـذَا الصَّـعِيدْ
وَثِـبِي لِلْفَجْـرِ خَفَّـاقِ الْمُحَيَّـا يَسْـكُبُ النُّـورَ عَلَـى هَـامِ الْوُجُـودْ

(١)صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٧١-٧٢.
(٢)صالح العثيمين، شعاع الأمل،ص٧٢-٧٣.

وَاصْـــنَعِي الْأَمْجَـــادَ فِي إِشْـــعَاعِهِ وَاغْمُـرِي بِـالرَّوْعِ هَاتِيـكَ الْخُشُـودْ
وَاكْتُبِي التَّـارِيخَ مِـنْ دَمِّ الْأَعَـادِي[1] فِي سَـبِيلِ النَّصْـرِ وَالْحَـقِّ الشَّـهِيدْ
وَامْلَئِـي الْأَرْضَ مِـنَ الْبَـاغِي ضَـحَايَا وَاثْـأَرِي لِلْعِـزِّ مِـنْ خَصْـمٍ لَـدُودْ
أَوْقِـدِي الْحَـرْبَ وَشُـدِّي زَنْـدَهَا جَامِحـاً يَقْـدَحُ فِي الْأُفْـقِ الْبَعِيـدْ
سَـوْفَ نُصْـلِيهِمْ جَحِيمًـا هَـادِرًا خَافِقًـا بِـالْمَوْتِ مَحْمُـومَ الْوَقُـودْ
تُنْصِـــتُ الـــدُّنْيَا إِلَى إِعْوَالِـــهِ وَهْيَ فِي خَـوْفٍ وَفِي رُعْـبٍ شَدِيدْ[2]

ويُلاحظ أن هذا الشعر حماسيٌ قويٌ يلهب المشاعر، ويستنهض الهمم للثأر والانتقام، وعبر الشاعر بضمير الجمع في (نصليهم) ليبين انصهاره مع سوريا وشعبها وكأنه في ساح المعركة يقاتل معهم.

وفي المقطع الثاني من القصيدة تبرز أمامنا الروح العربية العالية التي يتمتع بها الشاعر صالح العثيمين، فالشاعر مؤمنٌ أشد الإيمان بالوحدة العربية؛ فالشعب العربي يؤلف وحدة موصولة متماسكة وإن تعددت أقطاره، وتباعدت دياره، فقد صاغ الشاعر قصيده ثائراً وذاب فيه من أجل بلاده الذي تجاوز فيه حدود وطنه، يقول:

أَنَـــا إِنْ صُـــغْتُ قَصِـــيدِي ثَـــائِراً فَلِقَـــوْمِي ذُبْـــتُ فِي هَـــذَا الْقَصِـــيدِ
أَنَـــا مِـــنْ أَجْـــلِ بِـــلَادِي ثَـــوْرَتِي يُلْهِـــبُ الْآهَ كَلَامِـــي وَنَشِـــيدِي
"نَحْـــنُ فِي الْمَأْسَـــاةِ جُـــرْحٌ وَاحِـــدٌ" لَمْ يُفَـــرِّقْ شَمْلَنَـــا كَـــرُّ الْأَبِيـــدِ[3]

ثم يخاطب الشاعر سوريا بلهجة حميمة؛ مذكراً إياها بمجدها الذي لم ولن يغيب، ومفتخراً بها وأبنائها :

إِيـــهِ (سُـــورِيَّا) أَيَـــا نَبْـــعَ الْأَمَـــانِي حَطِّمِـــي الْقَيْـــدَ وَغَـــنِّي لِلْخُلُـــودِ
وَاسْمَعِـــي الـــدُّنْيَـــا تُـــدَوِّي كَالصَّـــدَى لِصَـــبَاحِ الْحَـــقِّ لِلنُّـــورِ الْوَلِيـــدِ

(١)الأصل في اللغة تخفيف الميم في دم، لكن ليستقيم الوزن شُدّدت هنا ووضعت الشدة لتتضح.
(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٧٧ .
(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٧٨.

أَنْــتِ أُمُّ الْمَجْــدِ فِي دُنْيَــا الْــوَغَى ... رَائِعــاً قَــدْ خَــطَّ فِي سِــفْرِ الْوُجُــودِ
بِـــدِمَاءٍ هَائِجَـــاتٍ كَـــاللَّظَى ... لَمْ يُغَيِّـــبْ مَجْــدَهَا مَــرُّ الْجَدِيــدِ
وَنُفُــوسٍ حُــوَّمٍ فَــوْقَ الْعِــدَا ... تَكْــبَحُ الْإِعْصَــارَ فِي عَــزْمٍ مُبِيــدِ
وَقُلُــوبٍ هَاجَهَــا حَــادِي الْفِــدَا ... وَثَبَــتْ لِلسَّــاحِ كَــالطَّيْفِ الْمُرِيــدِ[1]

وفي ختام القصيدة يعمد إلى استنفار شعب سوريا واستثارة حميتهم ليهبوا إلى النضال، ويدعوهم إلى ثورة عارمة تحصد الظلم وتقصف الذل وترهب الغاصبين:

فَابْعَثِيهَـــا ثَـــوْرَةً عَارِمَـــةً ... تَحْصِــدُ الظُّلْــمَ وَتَرْنُــو لِلْمَزِيــدِ
خُلِــقَ الْمَجْــدُ لِشَــعْبٍ ثَــائِرٍ ... يَقْصِــفُ الــذُّلَّ بِعَــزْمٍ مِــنْ حَدِيــدِ
غَضْــبَةُ الْحَــقِّ ابْعَثِيهَــا صَــيْحَةً ... تُرْهِــبُ الْغَاصِــبَ تَــدْوِي كَــالرُّعُودِ[2]

٥- لبنان :

للشاعر صالح العثيمين قصيدة بعنوان (لبنان الذي أبحر)عبّر فيها بحرارة وأسى تعبيراً قوياً جميلاً عن مأساة لبنان وما جرى على أرضها من الفتن في انفعال قوي وعاطفة صادقة .

ويصف الشاعر لبنان قبل الحرب بجمالها الساحر وطبيعتها الفاتنة، فيقف مأخوذاً بروعتها، ثم يتساءل في ألم وحسرة عن ذلك الجمال، وتلك الفتنة، هل تعود ؟ وليس هو وحده من يشعر بلذعات الألم لما حلّ بلبنان، فالشاطئ يسأل والصخور غضبى والسهل حزين، يقول في مطلع القصيدة:

وَطَــنَ الْهَــوَى وَالْحُــبِّ يَــا أَلَمــاً بِــهِ ... تَحْيَـــا وَتَفْـــنَى أُمَّـــةٌ وَشَـــبَابُ
فِي أَرْضِــكَ الْعَــذْرَاءِ كُــلُّ خَمِيلَــةٍ ... جَفَّــتْ وَكَــانَ بِهَــا الْهَــوَى يَنْسَــابُ
عَيْنَــاكَ بَــرْقٌ فِي جَبِــينِ غَمَامَــةٍ ... فِي شَـــاطِئَيْهَا مَنْهَـــلٌ وَشَـــرَابُ
شَـفَتَاكَ كَـمْ نَهْـلًا عَلَـى قِمَـمِ الْهَـوَى ... فَــتَنَ الْجَمَــالَ فَهُــنَّ مِنْــهُ رِطَــابُ
فَقُــرَاكَ تَسْــأَلُ عَــنْ هَــوَى أَعْرَاسِــهَا ... وَالشَّــطُّ يَسْــأَلُ وَالصُّــخُورُ غِضَــابُ

(١)صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص ٧٩.

(٢)صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٨٠.

مَـــا لِلْمَرَافِـــئِ هَـــاجَرَتْ أَحْبَابَهَـــا فَمَشَـتْ ثَعَالِـبُ فَوْقَهَـا وَكِـلَابُ؟[١]

ويكرر النداء للبنان في إيقاع يشبه النداء للعاقل مما يُشعر بحرقة قلبه على لبنان فيخاطبها خطاب مودة ممزوجاً بعتاب، ويبين شوقه وحنينه لمراتع الهوى والحب، ولذلك الجمال الفاتن وتلك الطبيعة الخلابة:

هَـــلَّا يُعَـــاوِدُكَ الْحَنِـــينُ إِلَى الْمُـــنَى وَتَئِيـــهِ فِيـــكَ بَيَـــادِرٌ وَشِـــعَابُ
وَتَعُـــودُ لِلسَّـــهْلِ الْحَـــزِينِ سَـــنَابِلٌ وَيَطِـــيرُ عُصْـــفُورٌ وَيُمْـــرِعُ غَـــابُ
وَيَعُـــودُ لَحْـــنٌ "لِلْعَتَابَـــا" سَـــامِرٌ تَحْلُـــو سُـــفُوحٌ عِنْـــدَهُ وَهِضَـــابُ
لُبْنَـــانُ يَـــا جُـــزْءاً يُجَـــزَّأُ بَيْنَنَـــا لِيْ فِي ذُرَاكِ مَـــــوَدَّةٌ وَعِتَـــــابُ
هَـلْ يَرْحَـلُ الْإِنْسَـانُ عَنْـكَ وَنَبْضُـهُ شَـعْبٌ تَمُـوجُ بِصَـدْرِهِ الْأَحْقَـابُ؟[٢]

وتكرر النداء مجرداً من أداة النداء (لبنان يا جزءاً يجزأ بيننا ... لبنان يا وطن الأسنة والأسى ... بيروت أيام الحداد طويلة ... بيروت في عينيك دمع حائر ...) وكأن الشاعر يريد أن يكون قريباً بوجدانه وانفعالاته منها .

ثم يهيب الشاعر بالعرب الذين كثرت مواعظهم بلا فائدة، فلا تتجاوز حناجرهم، فهم يجتمعون ثم يتفرقون، يأتمرون ثم ينقضون، يهيب بهم أن يكفوا عن المواعظ ويسعوا للتحرك الجاد:

الْجُـــرْحُ يَكْبُـــرُ فِي غِيَـــابِ أُسَـــاتِهِ إِنَّ الْحُلُـــولَ كَثِـــيرُهُنَّ سَـــرَابُ
كَثُـرَتْ "مَوَاعِظُنَـا" وَجُرْحُـكَ نَـازِفٌ وَبِنَاظِرَيْـــكَ مَتَاعِـــبٌ وَعَـــذَابُ
مُـدُنُ الْهَـوَى وَالْحُـبِّ فِيـكَ تَنَـاثَرَتْ وَقَـــدِ اسْـــتَحَمَّ بِـــدَمِّكَ الْأَذْنَـــابُ
هَـاجَرْتَ يَـا وَطَـنَ السَّـمَاحَةِ وَالْوَفَـا فَهَـوَتْ كَوَاكِـبُ مَـا لَهُـنَّ غِيَـابُ[٣]

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى،ص٧٤.
(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٧٥.
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٧٦.

"ولا يتجاوز الشاعر لبنان دون الخوض في غمار التاريخ، وما كان فيه من بطولات وأمجاد، أو كان فيه من آلام ومآسٍ، فهو يشبه مأساة لبنان بمأساة الحمراء الأندلسية"(١)، فيقول:

إِنِّي أَرَى الْحَمْـرَاءَ فِيـكِ تَجَـدَّدَتْ ... فَرَمَادُهَـا فِي نَاظِرَيْـكِ لِهَـابُ
فَتَأَوَّهَـتْ قِمَـمٌ وَشَـاخَ شَـبَابُهَا ... وَتَرَبَّعَـتْ مِـنْ فَوْقِهَـا "أَنْصَـابُ"
نَسِـيَ الْهَـوَى قُبَـلَ الْهَـوَى وَحَنِينَـهُ ... وَتَنَازَلَـتْ عَـنْ عَرْشِـهِنَّ هِضَـابُ
زُمُـرُ "الطَّوَائِـفِ "صَـوْلَةٌ" وَمُلُوكُهَـا" ... بِيَـدِ الْغَرِيـبِ أَظَـافِرٌ وَنِيَـابُ

ويوظف الشاعر صالح العثيمين الرموز والأحداث التاريخية في القصيدة توظيفا فنيًا، فهو يذكر حرب (داحس والغبراء) و(حادثة كربلاء) للاعتبار بتلك الشعوب البائدة، ويدعو بحرقة إلى إيقاف تلك الحرب التي اصطلت بنارها جميع الشعوب العربية، ولا يملك الشاعر ما يقدمه للبنان سوى ما يجود به لسانه، وهو لا ينكر أهمية ذلك، فالشعر عنده ذو غاية عظمى وهدف سامٍ، يقول:

بِالشِّـعْرِ نَبْـنِي أُمَّـةً وَمَلَاحِمـاً ... لِتَضِـيعَ فِيـهِ مَـدَائِنٌ وَرِغَـابُ
"الْبُحْـتُرِيُّ" بَنِيـهُ فِي إِنْشَـادِهِ ... وَ"أَبُـو الْفَـوَارِسِ" آمِـرٌ وَمُجَـابُ
مَهْمَـا تَعَـدَّدَتِ الْفُصُـولُ فَلَـمْ نَـزَلْ ... أُمَمـاً يُمَـزِّقُ فِكْرَهَـا الْإِرْهَـابُ(٢)

وقد ألهبت مأساة لبنان مشاعر صالح العثيمين، وأثارت في نفسه مأساة فلسطين ومحنة أهله، فهي قضية العرب الأولى، فيقول معبراً عن تلك المأساتين:

كَانَـتْ فِلَسْـطِينُ الْهَـوَى فَـإِذَا الْهَـوَى ... جُرْحَـانِ يَنْـزِفُ مِنْهُمَـا الْأَتْـرَابُ
وَطَنَـانِ فِي ثَـوْبِ الْحِـدَادِ تَعَانَقَـا ... لَمَّـا غَـزَا الْأَحْبَـابُ وَالْأَغْـرَابُ!
فَـإِذَا الْمَنَـابِرُ فِي "أُمَيَّـةَ" ضَـجَّةٌ ... وَالْعُـرْبُ فِي أَوْطَـانِهِمْ أَسْـلَابُ

(١) أحمد اللهيب، ملف بحوث مهرجان عنيزة للثقافة والتراث، ص٢٠٣.
(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٧٨.

فَتَنَازَلَــتْ عَــنْ مَجْــدِهَا وَسُــيُوفِهَا كُــلُّ الْعَشَــائِرِ وَانْتَهَــى الْأَنْسَــابُ[١]

ويتأمل الشاعر ما يجري على أرض لبنان فيجد أن المأساة عظيمة والجرح كبير؛ لأنها بين ذوي القربى ومن تجمعهم رابطة الوطن فيقول:

كُــلُّ الْجِـرَاحِ تَهُـونُ لَـوْ سَـلِمَ الْحِمَـى سَــتَزُورُ يَوْمــاً أَرْضَــهُ الْأَعْشَــابُ
إِلَّا جِــرَاحَ الْأَقْــرَبِينَ مُصَــابُهَا رُوحٌ-وَلَـوْ طَـالَ الزَّمَـانُ-يُصَـابُ[٢]

وفي نهاية القصيدة يؤكد الشاعر أن ما يجري على أرض لبنان من إراقة للدماء وتشريد للأبرياء مما يرقص الأغراب فرحاً منه، ويركز على رابطة العروبة مهما تعددت المذاهب والمشارب، ونرى أن العثيمين قد تأثر بالأدب المهجري في تركيزه أحيانًا على رابطة اللغة العربية وهي"رابطة تربط أبناء العرب كلهم وتشد بعضهم إلى بعض دون اعتبار لدين أو مذهب أو عقيدة"[٣] ، ويختم بحكمة داعيًا إلى تحرر العقول من ظلمات العصبية والجهل:

إِنَّ العُرُوبَــةَ فِي النَّــوَازِلِ إِخْــوَةٌ مَهْمَــا تَصَــارَعَ بَيْنَهَــا "الْأَحْــزَابُ"
الْمَجْـدُ يَسْـعَى -وَالْمَـوَاطِنُ حُـرَّةٌ وَالْعَقْــلُ-فِي إِنْسَــانِهَا يَنْجَــابُ
وَإِذَا تَحَــرَّرَتِ الْعُقُــولُ بِمَــوْطِنٍ تَجِــدُ الْحَيَــاةَ بِرُوحِهَــا تَنْسَــابُ[٤]

وهكذا رأينا كيف سخّر العثيمين شعره لنصرة الوطن العربي والدفاع عن قضاياه، ولم يصرف اهتمامه بقضية دون أخرى، بل إن تناوله كان لعدة قضايا وإن كان أكثر ما كتب عن الجزائر وفلسطين، وفي هذا دلالة على ما يحمله قلبه من حب وولاء للوطن العربي ووعيه بكل ما يجري فيه، واتصاله به قلباً وعقلًا .

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص ٧٩.
(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٧٨.
(٣) سمير قطامي، إلياس فرحات شاعر العرب في المهجر-حياته وشعره،ص١٣٢، نقلًا عن آمنة عقاد، محمد حسن عواد شاعرًا، ص١٨٢.
(٤) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٨٢.

المبحث الثاني
الشـــعر الوطنـــي

تعددت أغراض الشعر قديماً وحديثاً، وتعددت مذاهب الشعراء وأفكارهم، إلا أنهم أجمعوا على حب الوطن، فكان حب الوطن والتغني بجماله، والحنين إليه في حال الغياب قاسماً مشتركاً بين الشعراء، فحب الأوطان جزءٌ لا يتجزأ من كيان الإنسان، وهو من الأمور الفطرية، فلا مكان أحب إلى الإنسان من المكان الذي ولد فيه وسكنه، وتنفس هواءه وشرب من مائه، وتفيأ ظلاله، وأكل من ثماره.

والوطن معناه اللغوي -كما جاء في لسان العرب- هو المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله ... والجمع أوطان ... أما الموطن فكل مقام قام الإنسان به لأمر فهو موطن له[١].

"والشعر الذي لا نجد فيه اشتباكاً مع قضايا الوطن والإنسان لا يمكن أن يكون شعراً مستفزاً ومحركاً وفاعلاً، ففي الوطن يقيم الشاعر مملكته الشعرية المزهرة على أديم أرضه، وضفاف أنهاره وجداوله وسواحل بحره، من أهله وأصحابه، وأحبابه الذين تعبق بهم نفسه، ويحتفظ الزمان والمكان بذكريات له معهم"[٢].

وإذا أردنا تحديد الشعر الوطني فهو "ذلك الشعر الذي يصور آمال المواطنين وآلامهم، كما يصور بشاعة الاستعمار وأهواله، ويحث على مناوأته والوقوف في وجهه"[٣].

والشاعر صالح العثيمين من شعراء الوطنية الأفذاذ، ضمَّن شعره نفحات وطنية صادقة، واستطاع تجسيد معاني حب الوطن في شعره والتعبير عما يحمله من ولاء ووفاء لوطنه.

والشعر الوطني عند العثيمين يتضمن معاني عديدة وموضوعات متنوعة، فمنه ما نظمه عن القضايا السياسية التي مرت بها المملكة، فنجده حاضراً بقلبه وقلمه مدافعاً عنها، واقفاً

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، م١٥، ص٣٣٨ .

(٢) هادي نهر، عبدالله العثيمين شاعرية القضية، ص٩٥ (مؤسسة الوراق، عمان الأردن،٢٠١٢م) .

(٣) محمد سعد بن حسين، الأدب الحديث تاريخ ودراسات، الطبعة الخامسة، ج١، ص١٠٥ (دار عبدالعزيز آل حسين، ١٤١١هـ)

بجانبها، وقد مرت المملكة العربية السعودية بقضيتين سياسيتين، أثارت الأدباء وفجرت قرائح الشعراء، ودعتهم إلى الوقوف بجانبها، والذود عن حياضها.

أما القضية الأولى فهي قضية (البريمي) "تلك الأرض السعودية التي ظهر فيها البترول، فهرعت القوات البريطانية المرابطة في الخليج العربي فاحتلتها، وأعلنت الحماية عليها مدعية أنها جزء من مسقط"[١]، وفي ذلك يقول العثيمين واصفاً فعل الاستعمار وحقده الدفين:

أَرَاهُ هُنَا فِي بِلَادِ الضِّيَاءْ
بِلَادِ النُّسُورِ وَكَهْفِ الْفِدَاءْ
أَرَاهُ هُنَا "فِي الْبُرَيْمِي" يَجُوسْ
خِلَالَ الرُّبُوعِ قَلِيلَ الْإِبَاءْ
أَرَاهُ هُنَا بِسَاحِ "عُمَانْ"
يَعِيثُ بِشَعْبٍ يُرِيدُ الْحَيَاةْ
يَحُزُّ بِأَغْلَالِهِ أُمَّةً
أَبَتْ أَنْ تَذِلَّ وَتَحْنِي الْجِبَاهْ[٢]

والقضية الثانية هي "انقلاب اليمن" وانقسام شعبه بين مؤيد للنظام الجمهوري ومناصر للنظام الملكي، وتدخلت – نتيجة لذلك – قوة ثالثة لنصرة أحد الجانبين وشن غارات جوية على نجران وجيزان السعوديتين[٣].

ويظهر حزن الشاعر لما أصاب أرض الجهاد -كما وصفها- حيث دُمر الشعب وحُرِم من أبسط مقومات الحياة، فلا ترى إلا الجراح وسيل الدماء والألم المرير، يقول في قصيدته (أخطبوط الاستعمار):

دِمَاءٌ تَسِيلُ وَجُرْحٌ يَئِنّ
هُنَاكَ بِأَرْضِ الْجِهَادِ عَدَنْ

(١) بكري شيخ أمين، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ص٣٢٥. (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٢م)

(٢)صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٨١-٨٢ .

(٣) بكري شيخ أمين، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، ص٣٢٧ .

وَشَعْبٌ يُدَمَّرُ بِالْقَاذِفَاتِ
وَيُرْدِيهِ جَلَّادُهُ بِالْمِحَنْ
وَيَحْرِمُهُ مِنْ نَعِيمِ الضِّيَاءِ
مِنَ الشَّمْسِ مِنْ حَالِيَاتِ النِّعَمْ
وَيَقْذِفُهُ تَحْتَ لَسْعِ السِّيَاطِ
وَضَغْطِ الْجِرَاحِ وَوَخْزِ الْأَلَمْ[١]

وهناك شعر وطني يجيء مدفوعاً بحب الوطن، والتغني به والاهتمام بمصالحه، أي أنه غير مربوط بحوادث محددة، بل هو وليد الإلهام والحب الدائم لهذا الوطن، إما بالحنين إليه، أو التغني بجماله، أو الدعوة إلى إنكار الذات في سبل مجده[٢].

وقصائد العثيمين تفيض بالعاطفة الوطنية، عبّر فيها عن عميق حبه لوطنه وولائه له، يقول في قصيدته (زمن القلب):

إِنِّي أُقَدِّرُ حُبَّا يَحْتَوِي وَطَنًا ... إِنْسَانُهُ الْحُبُّ لَا كِبْرٌ وَلَا زُورُ
وَالْمَرْءُ يَكْبُرُ إِنْ أَفْعَالُهُ كَبُرَتْ ... مَعْنَى الْمُوَاطِنِ فِي الْأَرْوَاحِ مَحْفُورُ[٣]

"فالحب في ضميره أن يأتي مجرداً لا عن خوف ولا عن طمع، منزهاً عن أية غاية تشينه، الحب للوطن، .. وللقيم التي تبنى على العدالة والرحمة والمشاركة[٤].

ولما كان الحب للحبيب الأول، فإن الحبيب الأول الذي تغنى به العثيمين هي بلدته (عنيزة) مسقط الرأس، ومسرح الصبا، ومراح الطفولة، ففي قصيدته (أوراق خريفية) يرسم قصة حب رائعة تتجلى فيها المواطنة الصادقة، والذوب في هوى الوطن، قدم لقصيدته بقوله: (في

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٨٢-٨٣ .
(٢) إبراهيم الفوزان، الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد، الطبعة الأولى،ج٢، ص٥٦١ (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠١هـ) .
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١١٨.
(٤) سعد البواردي، استراحة داخل صومعة الفكر، صحيفة الجزيرة، العدد ٢٩٤، ٢٨، محرم ١٤٣١هـ .

مدينة عنيزة مدينة الحب والوفاء) وافتتحها بمناجاة الوطن والبوح له بهواه، وقد استثاره جمالها الفاتن، فحرفه ينزف حباً واشتياقاً وولعاً بوطنه الحبيب، يقول في مطلع قصيدته:

يَـا شَـاعِرًا نَـادَى الْهَـوَى وَفُتُونَـهُ فَتَجَاوَبَـتْ لِنِدَائِـهِ الْأَسْـحَارُ
الْحَـرْفُ فِيـكَ نَزِيـفُ حُـبٍّ ظَـامِئٍ وَالشِّـعْرُ مِنْـكَ سَـنَابِلٌ وَثِمَـارُ
شِـعْرٌ حَرِيـرِيُّ النَّسِـيجِ وَلَحْنُـهُ رُوحٌ بِـهِ فِـتَنُ الْجَمَـالَ تَحَـارُ[1]

وتمتزج مشاعر حب الوطن بمشاعر المعشوقة، فالليل زمن تلاقي المحبين، يمنحهم الحب ويغمرهم بالضياء والسكون، ويضفي عليهم السعادة، "والوفاء والإخلاص في الحب يفضي إلى نظم شعر الوطن في تركيبة غزلية مؤثرة تخلق في النفس جواً من الإثارة، وتضفي على الشعر نوعاً من التألق"[2].

يقول العثيمين:

اللَّيْـلُ يَمْـنَحُ لِلنَّـدَامَى حُبَّـهُ إِنَّ الْأَحِبَّـةَ حُبُّهَـا أَمَّـارُ
فِي خَـاطِرِ الظَّلْمَـاءِ تُعْشِـبُ رَوْضُـهُ فِي عَاشِـقِينَ وَتَنْتَشِـي أَوْتَـارُ
وَالْحُـبُّ إِنْ سَـكَنَ الْقُلُـوبَ يُضِـيئُهَا إِنَّ اللَّيَـالِي بَيْـنَهُنَّ نَهَـارُ[3]

ومن أبرز مظاهر حب الوطن الحنين إليه في حال الغياب عنه، ففي الغربة تتقد العواطف الوطنية وتفور مهما كانت الغربة تزخر بالحسن والجمال، ومهما حوت من حضارة ونماء فإنها لن تغني الإنسان عن وطنه الذي يغمره بالحب والحنان، والشاعر وقد وهب موهبة الإحساس والشعور يرسل عبر شعره آهات الشوق والحنين، ويعبر عن شدة ألمه واشتياقه:

قَدْ يُشْعِلُ الشَّاعِرُ الْغِرِّيدُ قَافِيَةً
لِكَيْ تُشَارِكَهُ فِي الْغُرْبَةِ السَّقَمَا[4]

---

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٤٢.

(٢) عطا الله بن مسفر الجعيد، الوطن في الشعر السعودي المعاصر، رسالة ماجستير، (غير منشورة) ص١٣٠، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، مكة، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) .

(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٤٢.

(٤) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٢٢ .

والحنين للأوطان قديم في الشعر العربي، وقد كتبت في ذلك عدد من الكتب والرسائل، منها الحنين إلى الأوطان للجاحظ، والشوق إلى الأوطان للسجستاني، وغيرها.

وينادي الشاعر صالح العثيمين زائراً عائداً لوطنه بعد اغتراب، وقد أثارت الغربة هواه وشوقه، مطمئناً إياه أن الوطن في انتظار عودة أبنائه، وربما كان الشاعر يقصد نفسه، فقد يكون ذلك الزائر الذي نسج الحب شعراً، ونراه يستعيد ذكريات الطفولة وملاعب الصبا، ففي كل زاوية من هذا الوطن الحبيب بصمة له في صباه، فالحب والوفاء شعور متبادل بين الوطن والمواطن.

يَـــا زَائِـــرًا لَـــبَّى نِـــدَاءَ تُرَابِـــهِ ... وَهَـــوَاهُ فِي عَطَـــشِ الْفِـــرَاقِ يُثَـــارُ
صُـــوَرُ الْـــمَلَاعِبِ لِلصِّـــبَا وَحَنِينُـــهُ ... أَسْـــلَابُهَا بِيَـــدِ الزَّمَـــانِ تُثَـــارُ
ذِكْـــرَاكَ تَخْفِـــقُ فَـــوْقَ صَـــدْرِ رِمَالِهَـــا ... وَفُـــؤَادُكَ التَّحْنَـــانُ وَالْإِيثَـــارُ
عَيْنَـــاكَ بَـــيْنَ نَخِيلِهَـــا وَمُرُوجِهَـــا ... بَـــرْقٌ يُضِـــيءُ وَغَيْمَـــةٌ وَنَهَـــارُ
وَرُؤَاكَ بَـــيْنَ كُهُوفِهَـــا وَصُـــخُورِهَا ... أَمَـــلًا بِـــأَحْلَامِ الشَّـــبَابِ يُـــدَارُ
وَطَنِي الصَّغِيرُ – وَلَا أَخَالُكَ نَاسِيًا – ... حُبًّـــا لَـــهُ فِي نَاظِرَيْـــكَ مَسَـــارُ[1]

"وللوطن الحبيب ذكرياته الجميلة، التي تعلق في الذهن والقلب مهما عصفت بالمرء السنين والتي كثيراً ما يجعلها الإنسان متنفساً لهمومه في زحمة الأحزان"[2]، لكن الشاعر يناجي وطنه باكياً متحسراً على تلك الذكريات الجميلة، والربيع الذي ولى، فحَلّ محله الخريف الملفع بالأسى.

أَلَمِـــي يَهُـــزُّ مَقَـــاطِعِي وَفَوَاصِـــلِي ... مَـــوْجُ الْحَنِـــينِ بِأَضْـــلُعِي تَيَّـــارُ
يَعْـــزُو الْجَـــرَادُ مَزَارِعِـــي وَجَنَـــائِنِي ... وَبِجَـــدْبِهَا كَـــمْ تَهْـــزَأُ الْأَقْـــدَارُ
وَشَـــوَاطِئٌ قَـــدْ أَنْكَـــرَتْ أَحْبَابَهَـــا ... فَـــالنَّبْعُ غَـــاضَ وَجَفَّـــتِ الْأَنْهَـــارُ
إِنِّي أَضَـــعْتُ مَـــدَائِنِي وَمَرَافِئِـــي ... فَأَنَـــا قَـــرَارٌ يَحْتَوِيـــهِ قَـــرَارُ

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٤٢.

(٢) عطا الله الجعيد، الوطن في الشعر السعودي المعاصر ، ص١٦٨.

هَـذَا الْخَرِيـفُ يَلُـفُّ كُـلَّ مَرَابِعِـي وَبِـهِ تَمُـوتُ وَتَسْـقُطُ الْأَشْـجَارُ[١]

ويعلل الشاعر حبه لوطنه وحنينه إليه إذا ابتعد عنه وشطت به الدار، فقلبه مفتون بأرضه، عالق بوطنه، فالرجوع إلى الوطن أمل كل مغترب وأمنية كل مهاجر.

رُوحٌ تُحَاذِبُـكَ الْحَنِـينَ إِلَى الْهَـوَى وَالْحُـبُّ فِي أَعْمَاقِهَـا تَيَّـارُ
الشِّـعْرُ بَعْـضُ شُـؤُونِهَا وَشُـجُونِهَا وَالْعِشْـقُ فِيهَـا الْقُـرْبُ وَالتَّـذْكَارُ
الـذِّكْرَيَاتُ وَلَـنْ تَكُـونَ سَـخِيَّةً حَـتَّى يَقُـومَ مِـنَ الْوَفَـاءِ شِـعَارُ!!
قَلْـبُ الْمُهَـاجِرِ عَـالِقٌ بِتُرَابِـهِ مَهْمَـا يُطَـوِّفُ أَوْ يَشُـطُّ مَـزَارُ[٢]

ومن الشعر الوطني الاعتزاز والفخر بالأمجاد السابقة، والإشادة بولاة الأمر، والعثيمين في قصائده يكرر لفظة (وطني) وكأنه يتلذذ بترديدها، ويفخر بحاضره وماضيه عندما يوازن بين ما يراه في البلاد العربية من تفرق واختلاف، وبين وطنه، فيشيد بقائد هذه البلاد وموحدها الذي جمع الكلمة ووحد الصف:

إِنَّ الْأَمَـانِيَ لَا تُشِـيدُ مَعَـاقِلًا وَاسْـأَلْ مَعَاقِـلَ أَرْضِـنَا مَـنْ شَـادَهَا
وَالْمَجْـدُ أَكْبَـرُ مِـنَ انْ يُنَـالَ بِمَعْشَـرٍ حَكَمُـوا الْـبِلَادَ وَأَحْكَمُـوا أَصْـفَادَهَا
وَإِذَا تَنَـافَرَتِ الْقُلُـوبُ تَفَرَّقَـتْ شِـيَعًا وَفَرَّقَـتِ النَّـوَى أَفْرَادَهَـا
وَتَخَاشَـعَتْ لَمَّـا رَأَتْـكَ تَقُودُهَـا وَرَأَتْ سُـيُوفَكُمُ تَعَـافُ غِمَادَهَـا
أَلَهَمْـتُمُ كُتْبَـانَ نَجْـدٍ بِـالْهَوَى لَمَّـا رَأَتْ فِي فِعْلِكُـمْ أَعْيَادَهَـا[٣]

وفي سبيل الاعتزاز بالوطن يعتز بالخلق القويم الذي يقوم عليه ويخص (نجد الهوى) كما وصفها من إكرام الضيف، وإغاثة الملهوف:

يَـا فِتْيَـةً جَـالُوا "بِمُنْعَـرِجِ اللِّـوَى" نَجْـدُ الْهَـوَى كَـمْ كَرَّمَـتْ قُصَّـادَهَا
هَبَّـتْ بِضُـمَّرِهَا وَبِـيضِ سُـيُوفِهَا وَبِأَسْـحَمِيَّاتٍ تَـدُكُّ نِجَادَهَـا

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٤٥.
(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٤٧.
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٣.

ويلتفت إلى بني قومه يبصرهم بهذا التاريخ، ويحثهم على الاعتزاز به، والمحافظة عليه:

تَارِيخُنَـــا وَتُرَاثُنَـــا أَمْجَادُنَـــا فِـــيهِنَّ عَانَقْنَـــا بِهَـــا أَجْـــدَادَهَا
يَـــا فِتْيَـــةً صُـــونُوا التُّـــرَاثَ فَإِنَّـــهُ أَنْـــتُمْ وَإِنْ أَكَـــلَ الْبِلَـــى وَأَبَادَهَـــا[1]

ويلاحظ أن الفخر بالتاريخ وذكر المناقب والبطولات يكون دائماً في وقت النهضات التي ترافق يقظة الأمة، فالشعور بالانتماء للوطن ينمو في ظل الاستقرار السياسي، وهو الأرضية الثابتة للبناء الإيجابي[2].

لقد شكل الوطن هاجساً ملحاً لدى العثيمين، وامتلك قلبه ووجدانه، فقد رسم الصحراء الموحشة والشمس الحارقة وحداء أصحاب المطايا لوحة تزخر بالجمال وتفجر ينابيع الشعر.

مِنْ وَطَنِي الْغَالِي وَمِنْ
رَشَاقَةِ النَّخْلِ فِي ظِلَالِهِ، وَمِنْ مَلَاعِبِ الْوِدْيَانِ
مِنْ أَعْشَابِ صَحْرَائِي
وَمِنْ لَهِيبِهَا وَشَمْسِهَا ذَاتِ الْخُيُوطِ الْمُحْرِقَةْ
رَسَمْتُ أَشْعَارِي عَلَى
بُحَيْرَاتِ الْعُيُونِ النَّازِفَاتِ
فِي دُمُوعِهَا الْمُغْرَوْرِقَةْ
وَمِنْ حُدَاءِ أَصْحَابِ (الْمَطَايَا)
مِنْ مِسَاحَاتِ الْبَرَارِي الْوَاسِعَاتِ الضَّيِّقَةْ
وَمِنْ أَبْعَادِ آفَاقٍ بِهَا
وَاسِعَةٍ مُزْرَوْرِقَةْ
عَمَّقْتُ كُلَّ نَقْشٍ
فِي الصُّخُورِ الْحَارِقَةِ الْمُحْتَرِقَةْ[3]

---

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٤.

(٢) انظر: مقال بعنوان (الشعراء السعوديون يتغنون في الوطن منذ تأسيسه)،صحيفة المواطن الإلكترونية ٢٣ سبتمبر ٢٠١٣م .

(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٢٤ .

ومن معاني الشعر الوطني الدعوة إلى العلم ونهضة البلاد، والإشادة بالمنجزات الوطنية، وكل ما من شأنه رفعة البلاد وتقدمها، وخدمة مواطنيها، والعثيمين ممن طمحت نفسه لنهضة الوطن تعليمياً واقتصادياً وصناعياً وغير ذلك، "وقد استبشر بصدور (مجلة الإشعاع) في الظهران عام ١٣٧٥هـ، وكان يرأس تحريرها الأستاذ (سعد البواردي) فأرسل إليها تحية بمناسبة دخول عامها الثاني"[(١)]، قائلاً فيها:

أَيُّ إِشْـــعَاعٍ تَجَلَّـــى دَافِقًـــا ... رَنَّـــحَ الْأَكْـــوَانَ فِي صَـــفْحَتِهَا
سَـــكَرَ الـــرَّوْضُ عَلَـــى أَنْغَامِـــهِ ... وَاسْـــتَحَثَّ الْأَرْضَ فِي دَوْرَتِهَـــا
فَـــانْبَرَى يَصْـــدَحُ فِيهَـــا كَوْنُهَـــا ... غَـــرِدًا كَـــالطَّيْرِ فِي سِـــدْرَتِهَا
غَمَـــرَ الـــنَّشْءَ شُـــعَاعٌ بَاسِـــمٌ ... فَأَقَـــالَ الـــرُّوحَ مِـــنْ عَثْرَتِهَـــا
نَهَلُـــوا مِـــنْ فَيْضِـــهِ خَمْـــرَ الْعُـــلَا ... هَـــدَّأَ الْأَنْفُـــسَ عَـــنْ سَـــوْرَتِهَا
إِنَّهَـــا (الْإِشْـــعَاعُ) وَافَـــتْ، وَالْمُـــنَى ... تَسْـــكُبُ الـــرَّاحَ عَلَـــى غُرَّتِهَـــا[(٢)]

وفي الشعر الوطني تُستَذْكر الأسماء ويُتغنى بالرجال من ذوي العلم والمكارم ومنهم الأستاذ عبدالرحمن بن صالح العليان، وقد نظم العثيمين قصيدة (حروف مضيئة على أوراق تاريخ) بمناسبة تقاعده، يحتفي به، ويثني عليه ويشيد بأربعين سنة قضاها في خدمة العلم والوطن، فحق لعنيزة مدينة الحب والوفاء أن تفخر به:

"فَيْحَاءَنَـا" يَـا رَوَابِي الْخُلْـدِ يَـا وَطَنًـا ... عَلَّمْتَنَـا كَيْـفَ بِالْأَفْـذَاذِ تَقْتَـدِرُ
مَمَالِـكُ الْحُـبِّ قَـدْ لَوَّنْـتَ شَـاطِئَهَا ... وَبِالْوَفَـاءِ لَهَـا كَـمْ تَعْشُـبُ الـذِّكَرُ
عَـادَتْ بُحَيْرَاتُهَـا كَالصَّـحْوِ هَادِئَـةً ... يَغْفُـو عَلَى سَاعِدَيْهَا الضَّوْءُ وَالْقَمَرُ
لَقَـدْ صَـنَعْتَ مِـنَ الْأَفْـذَاذِ مَلْحَمَـةً ... تَارِيخُهَـا بَيْنَنَـا أَيَّامُـهُ غُـرَرُ[(٣)]

ويستذكر العثيمين صوراً وذكريات ارتبطت في وجدانه وأحاسيسه منذ الصبا، فغابت وغاب معها كل جميل، ويتفاءل بجيل الشباب، فهم أمل الأمة القادرين على إعادة مجدها.

(١) إبراهيم المطوع، حركة الشعر في منطقة القصيم، ج١، ص٢٩٠.
(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٢٠.
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٣٨.

مَلَاعِبٌ لِلصِّبَا هَلْ تَذْكُرُونَ لَهَا ... مَوَاسِمًا هِيَ فِي أَيَّامِهَا دُرَرُ؟
فَكَيْفَ غَابَ صِبَاهَا عَنْ مَلَاعِبِهَا ... وَكَانَ فِي رَاحَتَيْهَا يُورِقُ الْحَجَرُ!!
فَسَارَ كُلُّ خَرِيفٍ فِي مَرَابِعِهَا ... وَغَابَ عَنْ وَجْنَتَيْهَا الْوَرْدُ وَالزَّهَرُ!
قَدْ طَالَ سُهْدُكِ "يَا فَيْحَاءُ" فَانْتَظِرِي ... شَبَابَكِ الْغَضَّ بِالْأَحْلَامِ يَخْتَصِرُ[1]

وأختم هذا الاتجاه بمقطوعته الرائعة (المجد للأرض) التي تفيض انتماءً ونماءً وعشقاً للوطن، وخشيةً عليه من عوادي الزمن[2].

يقول فيها:

حَقْلِي وَسُنْبُلَتِي وَأَرْضُ بَيَادِرِي ... أَمَلٌ شَقِيتُ بِهِ فَكَيْفَ يَمُوتُ؟!
أَرْضٌ إِذَا شَحَّتْ مَنَابِعُ مَائِهَا ... شَقِيَ التُّرَابُ – بِخُزْهَا – وَشَقِيتُ
الْمَجْدُ لِلْأَرْضِ الَّتِي تَهَبُ الْمُنَى ... إِنَّ الثِّمَارَ عَطَاؤُهُنَّ الْقُوتُ
وَالْمَجْدُ لِلْفَلَّاحِ يَحْرُثُ أَرْضَهُ ... فِي قَبْضَتَيْهِ يُشْرِقُ الْمَلَكُوتُ
قَبَّلْتَ جُرْحَ الْأَرْضِ قَبْلَ جِرَاحِنَا ... فَجِرَاحُهَا فِي نَبْضِهَا الْجَبَرُوتُ
التُّرْبَةُ الْمِعْطَاءُ رَمْزُ وُجُودِنَا ... كَيْفَ الْمَحَبَّةُ فِي التُّرَابِ تَمُوتُ
مَهْمَا نَكُونُ فَلَنْ نَكُونَ بِغَيْرِهَا ... الْأَرْضُ مَجْدٌ رُوحُهَا الْيَاقُوتُ[3]

"وقد صور العثيمين الفلاح رمز لأشياء متعددة فهو "رمز من رموز العطاء والبذل واخضرار الحقول، وابتهاج الألوان، واختلاف الأزواد والأثمار، فمن عرق جبينه تروى الأرض لتفيض خيراً على الآخرين"[4] ، والفلاح كذلك رمز سلام ومحبة، بعيداً عن العداء والحروب والنفاق المدني، فهو عالم من صفاء الروح والإنسانية التي تسعى إلى إسعاد الآخرين، وتعبر فرحة القلوب العامرة بالرضا، وتعكس تمسك الإنسان بأرضه"[5].

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٣٩ .
(٢) سعد البواردي، مقال: استراحة داخل صومعة الفكر، صحيفة الجزيرة، العدد ٢٩٤، ٢٨، محرم ١٤٣١هـ
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٦٨ .
(٤) هادي نهر،عبدالله العثيمين شاعرية القضية، ص١١٩ .
(٥) أحمد اللهيب، مهرجان عنيزة الأول للثقافة والتراث، ص٢٠ .

المبحث الثالث

الشعـــر الاجتمـــاعي

إن الصلة بين الأدب – والشعر أحد فنونه – والمجتمع صلة وثيقة تنبع من التأثير والتأثر بين الأديب وواقعه الاجتماعي، فالأديب – شاعراً أو ناثراً – يتأثر بواقع مجتمعه وما يحفل به من قضايا ومشكلات ويصبو إليه من أمان وتطلعات، وفي المقابل يؤثر في هذا المجتمع بما ينقله إليه سلباً أو إيجاباً[(١)].

وقد اهتم شعراء المملكة المعاصرون بالمجتمع وقضاياه منذ اكتمال توحيد المملكة في عام ١٣٥١هـ،حيث دخلت المملكة مرحلة جديدة في كل المجالات وذلك لتبدل الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فكان على الشعراء والأدباء عموماً أن يستقبلوا هذه المستجدات الحضارية ويتفاعلوا معها[(٢)]، مرغبين فيها أو منفرين منها، فالشعر أداة فاعلة ومؤثرة في التوجيه والتغيير.

وقد حمل شعراء هذا الاتجاه على عاتقهم مهمة الإصلاح الاجتماعي والنهوض بالمجتمع والاهتمام بقضايا المرأة ومحاربة الآفات والعلل الاجتماعية كالجهل والفقر والطبقية والكبرياء والحسد، ودعوا إلى المثاليات والفضائل وكل ما هو حسن.

والشاعر العثيمين أدرك واجبه تجاه مجتمعه، وعرف متطلبات أمته، ووعى دور الكلمة في بناء المجتمع وتطويره، وظهر فهمه لدور الشعر ووظيفته في عدد من قصائده، منها قصيدة (أوراق خريفية)، يقول فيها:

وَدَعِ الْمُنَى تَلِدُ الْحُرُوفَ مَغَانِيًا ... خَضْرَاءَ تُعْشِبُ حَوْلَهُنَّ قِفَارُ
وَدَعِ الْقَصِيدَ يُضِيءُ لَيْلَ نَهَارِنَا! ... إِنَّ الضِّيَاءَ سَخَاؤُهُ الْأَفْكَارُ
قَدْ نَرْتَقِي بِالشِّعْرِ فَوْقَ هُمُومِنَا ... وَبِصِدْقِهِ تَتَحَرَّرُ الْأَحْرَارُ
الشِّعْرُ فِينَا كَمْ أَشَادَ حَضَارَةً ... لَا يَسْتَطِيعُ بِنَاءَهَا "الْبَتَّارُ"![(٣)]

---

(١) مفرح إدريس أحمد سيد، الشعر الاجتماعي في المملكة العربية السعودية،ط١، ص١٧، بتصرف(نادي المدينة المنورة الأدبي،١٤٣٢هـ-٢٠٠٢م).

(٢) انظر: إبراهيم المطوع، حركة الشعر في منطقة القصيم، ج١، ص٣٨٤.

(٣)صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٤٧-٤٨.

وفي قصيدة (مملكة الشعر) يحدد نوع الشعر الذي يرتضيه في وقت غفل بعض الشعراء عن وظيفة الشعر والرسالة السامية التي يؤديها، فأصبحوا لا يقيمون وزناً لفضيلة، ولا غاية لشعرهم إلا المتعة، وهذا النوع من الشعر المبتذل لا يرتضيه العثيمين، ويحرمه على نفسه، يقول:

كَفَرْتُ بِكُلِ مُومِسَةِ الْقَوَافِي
بِكُلِّ قَصِيدَةٍ وَتَرٌ يَعُومُ
يُلَاحِقُهَا غُبَارٌ مِنْ حُرُوفٍ
وَتَشْرَبُ كُلَّ أَحْرُفِهَا السُّمُومُ
وَتَجْرِي خَلْفَ أَوْتَارٍ حُطَامٍ
وَعَازِفُهَا لَهَا الْكَلِمُ اللَّئِيمُ
إِذَا مَا الشِّعْرُ أَيْقَظَ كُلَّ حَرْفٍ
وَرُوحُ الْكِبْرِيَاءِ بِهِ تَقُومُ
فَكَيْفَ تَهُزُّنَا رِمَمُ الْقَوَافِي
وَمَاذَا يَفْعَلُ الْكَلِمُ اللَّئِيمُ؟
لَقَدْ سَئِمَتْ حَيَاتِي كُلَّ شِعْرٍ
بِهِ "للزَّاجِرَاتِ" أَسًى يَحُومُ[1]

ثم يحدد الشاعر وظيفة الشعر تجاه المجتمع الذي ينتمي إليه، والبلوغ به غاية ما يطمح إليه من تقدم ورقي، وهو ذلك الشعر الذي يرتضيه، فلا قيمة للشعر إن لم يؤدِّ دوره في قيادة المجتمع والتأثير فيه وفي نهضته! وتبعاً لالتزام الشاعر بتحديد مهمة لشعره، واقتناعه بها، ترتفع منزلته أو تنخفض ..

إِذَا مَا الشِّعْرُ لَمْ يُخْصِبْ رِيَاضًا
وَأَوْطَانًا فَكَيْفَ بِنَا يُقِيمُ
لَنَا فِي الشِّعْرِ مَمْلَكَةٌ وَعَرْشٌ

(١)صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٧٩ .

إِذَا صَحَتِ الْقَرَائِحُ وَالْفُهُومُ
وَدُنْيَا كُلُّهَا الْمُدُنُ الْغَوَالِي
بِهَا تَنْمُو الْمَكَارِمُ وَالْكَرِيمُ
إِذَا نَكَّسْتَ رَايَةَ كُلِّ حَرْفٍ
فَقَدْ تَفْنَى بِمَوْطِنِنَا الْخُلُومُ
وَقَدْ تَجِدُ الْمَشَاعِرَ نَائِمَاتٍ
وَفِيهَا يَجْدُبُ الْعَقْلُ السَّلِيمُ[1]

وقضايا المجتمع كثيرة ومتنوعة، وسنتناول في هذا المبحث بعض القضايا الاجتماعية التي تناولها الشاعر كالتعليم والمرأة والأخلاق وغيرها.

١- الدعوة إلى العلم والعمل:

حمل الشعراء السعوديون مشاعل الدعوة إلى العلم؛ أملاً في القضاء على دابر الجهل، وسعياً في وضع اللبنة الأولى والدعامة الأساس للنهوض بالمجتمع من كبوته، ورغبة في بناء حضارة تكفل للمجتمع تقدماً ورقياً في سائر أوجه الحياة المختلفة[2].

وقد أدرك العثيمين مكانة العلم وأهميته، وأيقن أنه السبيل الوحيد لنهضة المجتمع وتقدمه، فدعا إلى نشر العلم وبيان فضائله؛ مرغباً أبناء قومه للالتحاق بركب التعليم، والسعي لتحصيله فهو الثروة الحقيقية التي يفخر بها وليس الحسب والنسب، يقول:

يَا أَيُّهَا الْجِيلُ فِي قَوْمِي وَمِنْ وَطَنِي الصَّالِحَاتُ جِيَادٌ لَيْسَ تَنْتَظِرُ
أَمَانَةُ الْعِلْمِ تَدْعُو الْيَوْمَ فَارِسَهَا فَلَا "نِزَارُ" هُنَا تَعْلُو وَلَا "مُضَرُ"[3]

ويستبشر الشاعر بكل ما من شأنه نشر العلم وتيسير سبله لطالبيه، فنراه في قصيدته (فجر جديد) يبدي سعادته بمناسبة افتتاح مؤسسة علمية، يقول:

شَعْشَعَ النُّورُ فَامَّحَى كُلُّ يَأْسِ وَبَدَا الْفَجْرُ مَاحِيًا كُلَّ وَلْسِ

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٨٠ .
(٢) مفرح إدريس أحمد سيد، الشعر الاجتماعي في المملكة، ص٢٥ .
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٣٨.

وَتَبَـــدَّى عَلَـــى الْوُجُـــوهِ نَهَـــارٌ سَـــافِرُ الشَّـــمْسِ لِلنُّفُـــوسِ بِبُـــؤْسِ
هَـــاجَنِي نُـــورُهُ فَقُمْـــتُ أُغَـــنِّي فَـــوْقَ دَوْحِ الْبَيَـــانِ أَرْنُـــو لِأَمْـــسِ
وَأُنَـــاغِي الطُّيُـــورَ فَـــوْقَ رُبَاهَـــا وَأُنَـــاجِي النَّسِـــيمَ مِـــنْ فَـــرْطِ أُنْسِـــي
فَـــوْقَ رَوْضٍ مِـــنَ الزُّهُـــورِ تُغَـــنِّي طَيْـــرُهُ الْمُنْتَشِـــي بِـــأَرْخَمِ جَـــرْسِ[1]

ويدعو الشاعر صاحبه ليشاركه هذا الإحساس والشعور بأهمية العلم ويبث فيه روح الحماس، ويلح عليه لطلب العلم والنهل من ينابيعه الثرة:

حَطِّـــمِ الْيَـــأْسَ يَـــا خَلِيلِـــي وَهَيَّـــا نَقْتَفِـــي الْعِلْـــمَ حَيْـــثُ يَغْـــدُو وَيُمْسِـــي
وَنَصُـــوغُ الْبَيَـــانَ شِـــعْرًا وَنُمْضِـــي بَـــيْنَ حُضْـــنِ الْعُلُـــومِ أَحْسَـــنَ عُـــرْسِ
مِـــنْ هِبَـــاتِ الْخُلُـــودِ إِنَّـــا نُغَـــنِّي بِلَذِيـــذٍ مِـــنَ الشُّـــعُورِ وَحِـــسِّ
ظُلْمَـــةُ الْيَـــأْسِ قَـــدْ تَلَاشَـــى رُؤَاهَـــا وَنُحُـــوسُ الظَّـــلَامِ وَلَّـــتْ كَخَلْـــسِ
وَرَفِيـــفُ الْآمَـــالِ فَـــوْقَ رُبَانَـــا نَحْتَسِـــي كَأْسَـــهَا الْمَلِـــيءَ وَنُحْسِـــي
وَنُرِيـــقُ السُّـــلَافَ عَـــذْبًا نَقِيًّـــا مُبْعِـــدٌ لِلْخُمُـــولِ أَبْعَـــادَ نَكْـــسِ
يَـــا فَـــتَى الْعِلْـــمِ سِـــرْ فَأَنْـــتَ طَلِيـــقٌ فِي حِمَـــى الْفَـــنِّ وَاتَّخِـــذْ خَيْـــرَ قَـــبْسِ
وَانْهَـــلِ الْعِلْـــمَ وَاقْتَـــبِسْ مِـــنْ سَـــنَاهُ فَهْـــوَ حَـــرْبُ الْعِـــدَا وَلَيْـــلُ التَّأَسِّـــي[2]

ثم يكرر الدعوة إلى أبناء مجتمعه عامة، يحثهم على السعي الدؤوب وطلب العلم والالتحاق بركبه، والتزود منه بما يعود عليهم وعلى أمتهم بالنفع، ومضاعفة الجهود والتحلي بالصبر فطريق العلم مكسوٌ بالشوك ومليء بالمصاعب:

يَـــا شَـــبَابَ الْـــبِلَادِ مِـــنْ كُـــلِّ فَـــذٍّ وَحُمَـــاةَ النُّفُـــوسِ عَـــنْ كُـــلِّ رِجْـــسِ
ضَـــاعِفُوا الْجُهْـــدَ وَابْـــذُلُوا كُـــلَّ سَـــعْيٍ فَطَرِيـــقُ الْعُلُـــومِ بِالشَّـــوْكِ مَكْسِـــي
إِنَّمَـــــا الْكَـــــوْنُ بِـــــالْعُلُومِ وَإِلَّا مَـــا حَيَـــاةُ الْـــوَرَى سِـــوَى عَـــيْشِ حَـــدْسِ
فَلَيَـــالِي الْخُطُـــوبِ أَنْـــتُمْ ضِـــيَاهَا وَشُـــعَاعُ الزَّمَـــانِ وَالـــدَّهْرُ مُغْـــسِ[3]

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٤٨.
(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٤٩.
(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٥١.

وإذا كان العلم ذا منزلة عالية وشأن جلل، فإن للمعلم فضلاً عظيماً ومكانة سامقة، ودوراً كبيراً في تيسير العملية التعليمية، وتواجهه الكثير من المصاعب التي يتقبلها ويحاول التغلب عليها بحب ورحابة صدر، يؤكد العثيمين ذلك في قصيدته التي نظمها بمناسبة تقاعد الأستاذ عبدالرحمن الصالح العليان، الذي يراه خير مثال للمربي المخلص الناجح:

يَبْقَـى الْمُعَلِّـمُ حُبًّـا بَـيْنَ أُمَّتِـهِ ... إِذَا وَعَتْـهُ لَنَـا أَجْيَالُنَـا الْأُخَـرُ
إِنْ كَـانَ لِلْعِلْـمِ قَـدْرٌ حِـينَ تَعْشَـقُهُ ... فَلِلْمُعَلِّـمِ أَقْـدَارٌ وَمُـدَّكَرُ
تَبْـدُو السِّـنُونَ عَلَـى عَيْنَيْـهِ عَاصِـفَةً ... وَكُـلُّ أَيَّامِهَـا فِي وَرْدِهَـا كَـدَرُ
يَحْيَـا الْمُـرَبِّي وَكَـفُّ الْحُـبِّ تَعْصِـرُهُ ... فَهَـلْ رَأَيْنَـا مُحِبًّـا لَـيْسَ يُعْتَصَـرُ[1]

وبلهجة حازمة دعا الشاعر إلى العمل والكفاح ووأد الخمول والكسل موجهاً هذه الدعوة إلى نفسه أولاً، فالنفس البشرية تتفاوت في تفكيرها بين عظيمة تطمح إلى العلا، وأخرى ترضى بالدون، وهذا لا شك عار وذل.

لَوْ كَانَ يُعْجِبُكِ الطُّمُوحُ إِلَى الْعُلَا
يَا نَفْسُ مَا عَزَّتْ عَلَيْكِ الْأَنْجُمُ
لَكِنَّكِ اخْتَرْتِ الْخُلُودَ إِلَى الثَّرَى
وَرَضِيتِ بِالْقَيْدِ الَّذِي يَتَحَكَّمُ
وَبَقِيتِ فِي فَلَكِ الْوُجُودِ ذَلِيلَةً
وَالذُّلُّ عَارٌ فِي الْحَيَاةِ وَمَأْثَمُ
قَدْ طَالَ نَوْمُكِ وَالْحَيَاةُ مُغِذَّةٌ
فِي السَّيْرِ وَالدُّنْيَا لِمَنْ يَتَقَدَّمُ
دُنْيَاكِ تِلْكَ كَرِيمَةٌ فِي شَرْعِهَا
إِنَّ الضَّعِيفَ بِشَرْعِهَا لَا يُرْحَمُ[2]

(١)صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٤٠.
(٢)صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٦٩.

ثم يلقي الشاعر بمسؤولية النهوض بالمجتمع وتحقيق آماله وتطلعاته على عاتق الشباب، ويسرد عدداً من صفات الشاب القادر على ذلك، فهو شاب مرن يتحلى بالعلم والإخلاص والأدب والعزيمة وقوة الإرادة مؤكداً مقدرتهم على تحقيق ما يخلدهم في صفحات التاريخ، تضاف إلى ما خلده سابقوهم من الأبطال، متى ما هبوا إلى العمل ونفضوا غبار الكسل والخمول، وتسلحوا بالهمة العالية؛ لأن بلوغ الآمال العريضة لا يتأتى إلا بالجد والكفاح موضحاً لهم حقيقة الحياة:

رُوحُ الْحَيَـاةِ شَـبَابٌ قَـاهِرٌ مَـرِنٌ ... يَزِينُـهُ الْعِلْـمُ وَالْإِخْـلَاصُ وَالْأَدَبُ
يُصَـارِعُ الْخَطْـبَ لَا تَكْبُـو عَزِيمَتُـهُ ... وَيَكْـبَحُ الْخَصْـمَ وَالْأَيَّـامُ تَصْـطَخِبُ
تِلْـكَ الْجَزِيـرَةُ كَـمْ صَـاغَتْ لَنَـا بَطَـلاً ... عَنَـا لَـهُ الْمَجْـدُ وَارْتَجَّـتْ لَـهُ الْحِقَـبُ
هَـلْ كَـانَ "خَالِـدٌ" إِلَّا مِـنْ بَوَاسِـلِنَا ... إِنْ صَاحَ كَادَتْ لَهُ الْأَطْوَادُ تَقْشَعِبُ
وَكَـانَ "طَـارِقٌ" إِلَّا بَعْـضَ قَادَتِنَـا ... بَـرْقُ الشَّـجَاعَةِ فِي عَيْنَيْـهِ يَلْتَهِـبُ
هُبُّـوا فَلَـيْسَ لِكَسْـلَانٍ هُنَـا أَمَـلٌ ... وَلَـوْ تَقَطَّـعَ فِي يُمْنَـاكُمُ السَّـبَبُ
إِنَّ الْحَيَـاةَ كِفَـاحٌ فِي حَقِيقَتِهَـا ... وَبِالْكِفَـاحِ يَهُـونُ الْأَمْـرُ وَالطَّلَـبُ[1]

٢- المرأة :

أولى الأدباء المرأة وقضاياها أهمية كبيرة إيماناً منهم بأهميتها ومكانتها التي أقرها الإسلام، فقد عُني بها عناية فائقة وكفل لها حياة كريمة في جميع أطوار حياتها وذلك لأنها نصف المجتمع، وهي أنيس ورفيق في رحلة الحياة الطويلة، فهي قلب يحنو وأم تربي وزوج يشارك وأخت تسعد وابنة يمتد من خلالها المرء ويتواصل ذكره[2].

وقد أوضح الشعراء السعوديون موقفهم حول عدد من القضايا المتعلقة بالمرأة كالتعليم والعمل والحجاب والسفور والزواج ...، وغيرها من القضايا المستجدة تبعاً لانفتاح المجتمع وتجدده.

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٢٦-١٢٧.

(٢) ينظر:مفرح إدريس أحمد سيد، الشعر الاجتماعي في المملكة، ص٦٢-٦٣.

ولم يولِ العثيمين هذه القضايا في ديوانيه عناية كبيرة، وربما كان ذلك بسبب انشغاله بالقضايا الوطنية والقومية، ومتابعة أحداث العالم العربي والإسلامي، فقد شغف بهذه القضايا وأمعن في محاربة الاستعمار، فشغلت القضايا القومية نصف ديوانه الأول (شعاع الأمل)، واستمر الهم الوطني يلازمه في ديوانه الثاني (الشواطئ العطشى).

وقد صور العثيمين بحسه الإنساني استغلال المرأة وأنوثتها، وما يحاك لها في سجف الظلام على أيدي أناس لا هم لهم إلا المال من خلالها أسماهم (تجار الليل)، وكيف تحول مصيرها إلى بائعة للهوى في الليالي الحمراء، وما يعقب تلك الليالي من مآس وآلام، إذ بمجرد انتشار الصباح تنكشف الأقنعة ويزول الغطاء، ويبدأ الشاعر قصيدته بتساؤل مِنْ تلك المرأة (من أنتِ؟) وهو تساؤل يكشف تخوفها بعد هذا المصير البائس[١].

مَنْ أَنْتِ؟ هَذَا سُؤَالٌ ضَلَّ سَائِلُهُ ... وَالشَّكُّ يَقْتُلُ مَا قُلْنَا وَيَخْتَصِرُ
لَا تَسْأَلِينِي وَمَا جَدْوَى السُّؤَالِ هُنَا ... لَيْلٌ بِهِ نَلْتَقِي وَالصُّبْحُ نَحْتَضِرُ
كُلٌّ يُحَاوِلُ أَنْ تَخْفَى حَقِيقَتُهُ ... إِنْسَانُنَا تَائِهٌ فِينَا وَمُنْدَثِرُ
تِجَارَةُ اللَّيْلِ كَأْسٌ بَيْنَنَا عَبَرَتْ ... مَا بَعْدَهَا كُلُّ شَيْءٍ –بَعْدَنَا– أَثَرُ
إِنْسَانُنَا ذَلِكَ الْمَصْلُوبُ دَاخِلَنَا ... نَزِيفُهُ بِعُيُونِ اللَّيْلِ يَنْفَجِرُ
تِلْكَ الْحِكَايَاتُ تَمْضِي إِثْرَ لَيْلَتِنَا ... وَبَعْدَهَا تَرْقُصُ الْأَشْبَاحُ وَالصُّوَرُ
لَيْلَاتُكَ "الْخُمْرُ" مَا عَادَتْ تُلَاحِقُنِي ... شَبَابُهَا هَدَّهُ الْإِعْيَاءُ وَالضَّجَرُ[٢]

وإن كان الرجل هو من تخلى عن المرأة في هذه القصيدة، نرى في قصيدة (بحيرة وأمداء) صورة مختلفة للمرأة الواعية التي تدرك ما يحيط بها، وتقف في وجه من يحاول إذلالها وامتهان كرامتها واستغلال جسدها لمصالحه الشخصية، فيقول على لسان تلك المرأة:

يَدَاكَ كَمْ هَاجَرَتْ تَسْعَى إِلَى جَسَدِي ... لَكِنَّ هِجْرَتَهَا ضَلَّتْ مَسَاعِيهَا
كُلُّ الْهَدَايَا هَدَايَاكَ الَّتِي سَلَفَتْ ... عَادَتْ لِغَابِكَ هَلْ بِالْعُهْرِ أَشْرِيهَا؟
يَا سَابِحًا فِي بُحَيْرَاتِ الْهَوَى عَبَثًا ... إِنِّي طَوَيْتُ عُهُودًا قَبْلَ تَطْوِيهَا
يَا نَاسِيَ الْمَثَلِ الْأَعْلَى وَقَاتِلَهُ ... لَنْ أَنْسَ بَعْضَ قُلُوبٍ كُنْتَ تُفْنِيهَا

(١) أحمد اللهيب، مهرجان عنيزة الأول للثقافة والتراث، ص٢٠٧.

(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٣٠.

تِلْكَ المَنَاخَاتُ فِي صَدْرِي وَفِي جَسَدِي ... كَبِيرَةٌ فَوْقَ رُوحٍ كُنْتَ تُبْدِيهَا
مَاذَا يُرِيدُ وَنَفْسِي الْآنَ عَازِفَةٌ ... فَلَنْ أُعَانِقَ رُوحًا لَسْتُ أَبْغِيهَا
شُطْآنِيَ الْبِكْرُ لَا يُنْهِي بَكَارَتَهَا ... قَلْبٌ إِذَا تَسْبَحُ الْأَضْوَاءُ يُطْفِيهَا
دَعْنِي، فَحُبُّكَ لَمْ يُخْصِبْ مَوَاسِمَنَا ... مَشَاعِرِي كَيْفَ بِالْأَوْحَالِ أَرْمِيهَا
إِنَّ الْأُنُوثَةَ كَوْنٌ لَا سَلَامَ بِهِ ... إِذَا أَرَدْتَ بَذْلَ الْمَالِ تَشْرِيهَا[1]

وقد عالج العثيمين قضية ثانية من قضايا المرأة وهي (الراعية المسلولة) تلك الراعية المريضة الهزيلة الفقيرة التي عجزت عن حماية قطيعها، فلا هي أطعمته ولا هي أوصلته إلى الرياض والسهول المورقة، وقد تخلى الجميع عنها وأعرض عن مساعدتها! فهو يتساءل عمن يأخذ بيدها أو من يوصل قطيعها إلى بر الأمان، وهل يرضى أحد من الرفاق براعية لا خير فيها؟!.

أَيُّ الرِّفَاقِ أَيُّهُمْ!؟
يَخْتَارُ تِلْكَ الرَّاعِيَةَ الْمَسْلُولَةَ الْعَجْفَاءَ
فِي ثِيَابِهَا الْحَائِلَةِ الْمُرَقَّعَةْ
قَطِيعُهَا مُذْ زَمَنٍ
قَدْ تَاهَ فِي أَوْدِيَةِ الرَّمَادِ فِي تِلَالِهَا
بَيْنَ الصُّخُورِ فِي
جِبَاهِهَا الْمُجْدِبَةِ الْمَشْنُوقَةِ الْمُشَقَّقَةْ!
وَأَيُّنَا يَسْتَطِيعُ أَنْ ..
يَمْشِي إِلَى الرِّيَاضِ بِالْقَطِيعِ لِلسُّهُولِ الْمُورِقَةْ
"مَنْ يَلْتَفِتْ"
عَيْنُهَا لِلرِّيَاحِ وَالرِّمَالِ الْحَاصِبَةِ الْمُحْرِقَةْ
أَيُّنَا – بَلْ أَيُّهُمْ
يَخْتَارُ تِلْكَ الرَّاعِيَةَ الْمَسْلُولَةَ الْعَجْفَاءَ فِي ثِيَابِهَا الْمُمَزَّقَةْ[2].

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٥٥.
(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٢٥-١٢٦.

وهكذا جسد بإحساسه الجميل ونزعته الإنسانية واقع تلك المرأة اليائسة، التي حملت مأساة الجوع والمرض والفقر، وقد أراد من هذا التصوير المأساوي إثارة الجوانب الإنسانية لدى الطبقات القادرة في المجتمع العالمي للعطف على ضحاياه(١).

٣- الأخلاق:

تعدُّ الأخلاق الفاضلة قوام أي أمة من الأمم، وأساس قوتها وتماسكها، وسر ازدهارها في الحياة(٢).

والأخلاق في الأمة الإسلامية جزء من دينها الذي يحرم خبيثها وسيئها، ويأمر بأفضلها ويحض عليه، والحديث عن الأخلاق ليس جديداً في الشعر العربي، فقد كان قوي الصلة بأشعار الدعوة مذ قام الإمام محمد بن عبدالوهاب إلى يومنا هذا، فابن مشرف والأسكوبي وابن عثيمين ومحمد الحفظي وعبدالعزيز المبارك وغيرهم كثيرون كانوا يمجدون الفضيلة ويذمون الرذيلة(٣).

والمجتمع السعودي استمد منهجه في الحياة من الشريعة الإسلامية، فلا عجب أن نرى الشعراء السعوديين يحتفلون بمكارم الأخلاق، ويحرصون على إشاعة الأخلاق الإسلامية في شعرهم، ويسعون إلى الإصلاح والتوجيه، ورسم معالم الطريق السوي لأبناء مجتمعهم، منفرين من كل ما يخالف الأخلاق الإسلامية الفاضلة؛ وذلك لأن الأخلاق الفاضلة "ضرورة اجتماعية، لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات، ومتى فقدت الأخلاق التي هي الوسيط الذي لا بد منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان، تفكك أفراد المجتمع وتصارعوا وتناهبوا مصالحهم، ثم أدى بهم ذلك إلى الانهيار ثم إلى الدمار(٤).

ومن الأخلاق الذميمة التي استشرت في المجتمع واستوقفت الشاعر صالح العثيمين الطمع والشح والسعي وراء جمع المال وعدم أداء حق الفقراء والمحتاجين وظلمهم لهم وقسوتهم عليهم، فتجد المتخم وفي المقابل الطفل الفقير المعدم، ويحذرهم من مغبة اكتساب المال بالطرق غير

---

(١) إبراهيم الفوزان، الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد، ص٩٨٧.

(٢) مفرح إدريس سيد، بحث بعنوان (الدعوة إلى مكارم الأخلاق في الشعر السعودي)، نُشر في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج١٥، ع٢٦صفر١٤٢٤،ص٨٦٦.

(٣) محمد بن سعد بن حسين، الأدب الحديث تاريخ ودراسات، ص٨٧ .

(٤) عبدالرحمن حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها،ط٥، ج١، ص٣٤(دار القلم،دمشق،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)

المشروعة كالربا، مبيناً بلسان الفقير أنه لن يأخذ إلا ما كسب بطرق مشروعة، يقول في قصيدة (الشبح):

عَامُ الرَّمَادَةِ يَا مَلَامِحَ جَدْبِهِ
جُوعُ الْبَيَادِرِ وَالنَّهَارُ الْمُعْتِمُ
نَسَّى الْهَوَى إِلْفَ الْهَوَى وَحَنِينُهُ
كَرَمُ الْغَمَامِ لِمَنْ يُحِبُّ وَيُكْرِمُ
هَذِي يَمِينِي قَدْ رَفَضْتَ سَلَامَهَا
وَكَفَفْتَهَا لَمَّا أَتَتْكَ تُسَلِّمُ
زُمَرُ الْجِيَاعِ أَرَاكَ تَأْكُلُ خُبْزَهَا
طِفْلِي يَجُوعُ وَأَنْتَ – أَنْتَ الْمُتْخَمُ
هَذِي دَرَاهِمُكَ الَّتِي تَغْتَالُنِي!
خُذْهَا فَأَنْتَ بِهَا الْغَنِيُّ الْمُعْدِمُ
لَيْلُ "الرِّبَا" عَايَشْتَ كُلَّ ظَلَامِهِ
هَلْ فِي ظَلَامِكَ نَجْمَةٌ تَتَبَسَّمُ؟![1]

وبإحساس جميل ونزعة إنسانية يصور العثيمين الآثار السلبية للحضارة والتقدم على الإنسان مبرزاً ما قدمته هذه الحضارة من خراب ودمار، يتضح هذا في قصيدته (اللهب المجنون):

سَمَاءٌ "مُلَوَّثَةٌ بِالْغُبَارِ"
وَأَرْضِي تَمُوجُ بِشَتَّى الْمَطَامِعْ
وَذَا عَالَمٌ
مُثْقَلٌ بِالسَّرَابِ
كَثِيرُ الْخَرَابِ
تَلُوبُ بِعَيْنَيْهِ نَارُ الْمَطَامِعْ

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٣٤-١٣٥.

وَيَرْكُضُ حَوْلَ
رُؤَاهُ اللَّهِيبُ،
وَنَارُ الْحُرُوبِ
وَقَصْفُ الْمَدَافِعْ
فَأَيْنَ الْحَضَارَةُ؟
كَمْ نَدَّعِي
بِأَنَّا رَكِبْنَا مَتْنَ النُّجُومْ
وَنَحْنُ الضَّوَارِي
عَلَى أَرْضِنَا فِي الدَّيَاجِي نَحُومْ
فَهَلْ نَحْنُ لَمّا نَزَلْ أَنْفُسًا
صِغَارًا صِغَارًا بِهَذَا الْوُجُودْ؟
كَأَنَّا خُلِقْنَا ذِئَابًا جِيَاعًا
نَسِينَا عَلَى الْأَرْضِ أَنَّا بَشَرْ! (١)

وهذه الصورة انعكاس واقعي لحضارة الإنسان، يصورها الشاعر بألم وحسرة، فيكشف أسرار حضارتنا الموهومة البعيدة عن الإنسانية، وهذا يوحي بصدمة حقيقية لديه؛ إذ يمثل رفضاً للواقع المخادع الذي اتخذ من وسائل التطور إهانة الإنسان وكرامته، وجعلها طريقاً لإذلال الشعوب المقهورة، ومن هنا يسمي هذا العصر بعصر الجير(٢).

يقول في قصيدته (رياح ورماد) مخاطباً ابنه:

ابْنِي هَلْ أَنْتَ مَعِي؟ / لَسْتَ مَعِي! لَا أَدْرِي
كَيْفَ اخْتَلَطَتْ فِي رَأْسِكَ كُلُّ الْأَشْيَاءْ؟
هَلْ تَذْكُرُ إِذْ كُنْتَ عَلَى مَتْنِ مَاضِي الزَّهْرِ الزَّاهِرْ؟
كَيْفَ نَعِيشُ عُصُورَ الْجِيرِ/ وَنَحْيَا عَصْرًا جِيرِيًّا آخَرْ؟(٣)

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٠٠.
(٢) أحمد اللهيب، مهرجان عنيزة الأول للثقافة والتراث، ص٢٠٥.
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٧١.

ومما يتصل بذلك ما يصدق عليه الاتجاه الإنساني، وهو أن يعالج الشاعر مشكلة في مجتمع لا تربطه به رابطة عقيدة أو دم أو لغة، وذلك كصنيع الشاعر من قصيدة يتحدث فيها عن قنبلة (هيروشيما) التي خلَّفت دماراً وآثاراً ظلت تلاحق الأبرياء حتى في ذراريهم الذين نالهم الضرر مجسماً في التشويه[١].

فَهَا هِيَ (هِيرُوشِيمَا) سَلْ أَرْضَهَا ... فَقَدْ سَحَقَتْهَا أَكُفُّ الْعَدَمْ
فَأَضْحَتْ طُلُولًا تُنَاجِي الذُّرَا ... وَتَبْكِي عَلَى عَهْدِهَا الْمُنْهَزِمْ
رَمَتْهَا عَلَى قَلْبِهَا (ذَرَّةٌ) ... تُحِيلُ الْقُصُورَ كَبَعْضِ الْأَكَمْ
فَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ مِنْ هَوْلِهَا ... وَأَغْشَى الْفَضَاءُ وَدُكَّ الْعَلَمْ
(فَسِتُّونَ أَلْفًا) دَهَاهَا النَّوَى ... وَفَرَّقَ مِنْ شَمْلِهَا مَا الْتَأَمْ
سَقَتْهُمْ كُؤُوسَ الرَّدَى صِرْفَهَا ... فُغُطُّوا بِلَيْلٍ عَبُوسِ الْغَسَمْ[٢]

"والإخاء والصداقة والتواد خلق إسلامي رفيع حث عليه الإسلام، ودعا إليه، وقد جعل الإسلام هذه الأواصر التي تربط بين أبنائه تقوم على مبادئ سامية تتجرد عن الهوى، وتبعد عن تحقيق النزوات والمصالح الدنيوية المؤقتة"[٣].

وقد أدرك العثيمين هذا الخلق النبيل وأهمية الصداقة في تعاون أبناء المجتمع وتكاتفهم، ففي قصيدته (موكب الذكرى) تلمح فرحته الغامرة بلقاء أصدقاء طال فراقهم، ولم يُنسِهِ البعد ذكرياته معهم وأمنية لقياهم، فظل ينتظر اللقاء بهم على الرّغم من الخوف الذي ينتابه والأوهام التي تساوره، يقول واصفاً حاله:

مِنْ بَعْدِ مَا طَرَحَتْ فِينَا النَّوَى زَمَنًا ... وَاشْتَطَّ فِينَا عَلَى الْأَيَّامِ مُرْتَقَبُ
وَسَاوَرَتْنَا مِنَ الْأَوْهَامِ أَخْيِلَةٌ ... شَتَّى تَمَثَّلَ فِيهَا الْبَيْنُ وَالْوَصَبُ
شَعَّتْ هُنَا فَرْحَةُ اللُّقْيَا وَقَدْ صَدَحَتْ ... فِي لَحْنِهَا الْيُمْنُ وَالْغَايَاتُ وَالْأَرَبُ

(١) محمد بن سعد بن حسين، الأدب الحديث تاريخ ودراسات، ص٩١.
(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٣٠.
(٣) منجد مصطفى بهجت، الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي، ص٢٤١،(مؤسسة الرسالة،١٩٨٦م).

أَرْوَاحُنَـــا نَحْوَهَـــا سَـــارَتْ مُحَلِّقَـــةً قَـدْ كَلَّلَتْهَـا الْأَمَـانِي فَهْـيَ تَنْسَـرِبُ[١]

ثم يقدم صورة زاهية للأصدقاء الذين يزينون الحياة ويبعثون فيها الروح:

رُوحُ الْحَيَـــاةِ شَـــبَابٌ قَـــاهِرٌ مَـــرِنٌ يَزِينُـــهُ الْعِلْـــمُ وَالْإِخْـــلَاصُ وَالْأَدَبُ
يُصَـــارِعُ الْخَطْـــبَ لَا تَكْبُـــو عَزِيمَتُـــهُ وَيَكْبَحُ الْخَصْمَ وَالْأَيَّامُ تَصْطَخِبُ[٢]

والعثيمين من الشعراء الذين تجرعوا مرارة الصداقة المغشوشة واكتووا بنارها حيث كافأه أحد الأصدقاء على وفائه بالغدر والخيانة، من بعد ما كان له أخاً وفياً وخلاً رضياً، فإذا الأيام تكشفه أفعى تشتهي التضمخ بدمائه النقية، فانطلق يعاتبه معبراً عن فجيعته فيه، ومبدياً ألمه العميق:

عَهِـــدْتُكَ فِي الْحَيَـــاةِ أَخًـــا وَفِيًّـــا وَشِمْتُـــكَ فِي الـــدُّنَا خِـــلًّا رَضِـــيًّا
تَبَادَلْنَـــا الْأُخُـــوَّةَ مُنْـــذُ دَهْـــرٍ وَعِشْـــنَا فِي صَـــدَاقَتِنَا سَـــوِيًّا
قَلَبْـــتَ لِيَ الْمِجَـــنَّ وَصِـــرْتَ أَفْعَـــى تَعَـــضُّ بِنَابِهَـــا التِّـــرْبَ الْوَفِيَّـــا
فَهَـــلْ تَرْضَـــى بِـــأَنْ أَبْقَـــى مَشُـــوقًا أُسَـــاوِرُ مُفْـــرَدًا لَـــيْلًا دَجِيًّـــا؟
وَتَرْضَـــى الْبَـــيْنَ مِـــنْ بَعْـــدِ التَّصَـــافِي وَتَنْسَـــى ذَلِـــكَ الْعَـــيْشَ الْفَتِيًّـــا[٣]

ثم يدعوه إلى التصافي والإخلاص في الصداقة، مؤكداً حبه العميق الذي لم تغيره تلك القطيعة، ويصف الشاعر حاله بعد فراق صاحبه مستعطفاً إياه:

كَفَـــى بُعْـــدًا فَقَـــدْ عَبَسَـــتْ سَمَـــائِي وَعَـــادَ الْعَـــيْشُ سُمًّـــا فِي يَـــدَيَّا
ذَوَى أَمَلِـــي عَلَـــى كَـــفِّ الْمَآسِـــي وَأَرْسَـــلَ لَحْنَـــهُ نَغْمًـــا شَـــجِيًّا
أَرَى الْأَمَـــلَ الَّـــذِي أَرْنُـــو إِلَيْـــهِ هَـــوَى فِي أُفْقِـــهِ عَجْـــزًا وَعِيًّـــا
فَـــأَظْلَمَ مَـــا أَنَارَتْـــهُ اللَّيَـــالِي كَأَنَّـــا لَمْ نَكُـــنْ مِـــنْ قَبْـــلُ شَـــيًّا[٤]

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٢٥.
(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٢٦.
(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٢٨.
(٤) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٢٩.

وفي قصيدة (صدى الفراق) قدم الشاعر بقوله: (إلى الذي ذهب .. ولن يعود ..)، وفيها يخاطب أحد أصدقائه معبراً له عن شوقه ومحبته، ونلاحظ أن الشاعر يسعى إلى خلق جو مثالي تسمو فيه القيم النبيلة والآداب الإسلامية الرفيعة؛ ولذا يأتي في كل مرة مبادراً طالباً من أصدقائه التصافي والوئام – مع علمه السابق أنه لن يعود –؛ وذلك لأن هذه العلاقة من شأنها أن تقوم على الصدق والوفاء لا على الغدر ونكران الجميل ..

أَمَـــا آنَ يَـــا خِـــلُّ أَنْ نَلْتَقِـــي ... وَيَبْسِـــمَ بَعْـــدَ الْأَسَـــى مَشْـــرِقِي
وَتَبْـــدُو الْأَمَـــانِي لَنَـــا حُفَّـــلًا ... تُرَفْـــرِفُ فِي رَوْضِـــهَا الْمُـــورِقِ
أَطَلْـــتَ النَّـــوَى يَـــا رَفِيـــقَ الْمُـــنَى ... وَأَسْـــلَمْتَنِي لِلْأَسَـــى الْمُحْـــرِقِ
فَلَـــمْ أَتَمَالَـــكْ سِـــوَى آهَـــةٍ ... وَجَفْـــنٍ يَمُـــوجُ بِمُغْـــرَوْرِقِ
وَنَفْـــسٍ تُحَـــوِّمُ عَبْـــرَ الْخَيَـــا ... لِ وَتَسْـــرَحُ فِي جَوِّهَـــا الضَّـــيِّقِ[1]

ويتضح في القصيدة ألمه لفراق ذلك الصديق الذي يُكنُّ له الوفاء والإخلاص، فقد كانت رؤيته تبعث في نفسه السعادة والهناء وتنشر في كونه النور والضياء:

فَقَـــدْ كُنْـــتَ فِي كَـــوْنِيَ الْمُكْفَهِـــ ... رَّ سَـــنَاءً يَمُـــوجُ عَلَـــى مَفْرِقِـــي
أَرَاكَ فَيَبْسِـــمُ رُوحِـــي الْحَطِيـــ ... مُ وَيَهْفُـــو عَلَـــى الْأُفُـــقِ الْمَشْـــرِقِ[2]

وبنبرة ألم وحنين يذكر الشاعر صديقه بذكرياتهما الجميلة أيام الطفولة والصبا، وقد برع في وصف تلك الذكريات، متعجباً من نسيان صاحبه لها!.

أَنَسِيتَ هَاتِيكَ الْأَحَادِيثَ الَّتِي تُشْجِي "الْأَمِيْنْ"
وَتُصَوِّرُ الْبُرْءَ الْمُرَفْرِفَ فَوْقَ أَلْحَاظِ الْعُيُونْ
أَيَّامَ كُنَّا فِي الْحَيَاةِ كَطَائِرَيْنِ عَلَى الْغُصُونْ
أَوْ مِثْلَ أَوْهَامٍ مُجَنَّحَةٍ تُحَوِّمُ فِي الظُّنُونْ

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٥٦.
(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٥٧.

لِلّهِ أَيَّامٌ دَهَاهَا مَنْسِمُ الدَّهْرِ الضَّنِينْ
أَضْفَى عَلَيْهَا مِنْ غِطَاءِ الْوَيْلِ أَسْتَارَ الْقُرُونْ[١]

ومن علامات الصداقة الحقة المشاركة الوجدانية للصديق في السراء والضراء، والفرح لفرحته والتألم لألمه، ومواساته عند المصائب، وهذا ما يتمثله العثيمين في قصيدة (كلانا) التي أهداها لصديقه يسليه فيها ويطمئنه أنهما يعيشان الظروف نفسها، ويتجاوز ذلك إلى تقديم خلاصة خبرته الطويلة في الحياة وتجاربه فيها.

كِلَانَا شَقِيٌّ بِتِلْكَ الْحَيَا ... ةِ يَعِيشُ عَلَى خَفَقَاتِ الْمُنَى
وَيَنْدُبُ أَيَّامَهُ الْخَالِيَا ... تِ وَيَبْكِي زَمَانَ الْهَوَى وَالْهَنَا

* * *

فَلَا تَحْسَبَنَّكَ يَا صَاحِبِي ... تَعِيشُ بِدُنْيَاكَ رُوحًا شَرِيدَا
تُقَلِّبُ نَفْسًا جَفَاهَا الرِّضَا ... وَتَعْبُدُ حُلْمًا تَرَاءَى بَدِيدَا[٢]

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١١٦.
(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٤٣.

المبحث الرابع
الشعـــر الوجــداني

الشعر الوجداني هو الشعر الذي تظهر فيه ذاتية الشاعر، فالوجدانية سمة تصف أي موضوع كان إذا امتزج ذلك الموضوع بأحاسيس الشاعر ومشاعره، و"قد قرّ في نفوس الكثيرين أن الاتجاه الوجداني يرتبط بموضوعات بعينها، كالطبيعة والحب.. لكنا نود أن نقرر أن التجربة في ذاتها لا تصنع أدباً رومانسياً أو واقعياً، أو منتمياً إلى غير هذه المذاهب الفنية، وإنما يتحقق ذلك الانتماء بطبيعة موقف الشاعر من موضوعه، وأسلوب تعبيره عنه"(١)، وسنلتفت في هذا المبحث إلى الجانب الذاتي في شعر العثيمين، الذي ظهرت صورته فيما يلي:

١ – الشكوى:

يشترك العثيمين في هذه الظاهرة مع غيره من الشعراء الوجدانيين الذين يشكون الظلم وقسوة الحياة، ويشيع في شعرهم القلق والألم والحيرة؛ نتيجة للظروف القاسية والأحداث السياسية المؤلمة وهيمنة الاستعمار في بعض البلاد العربية ، فازدادت المشكلات الإنسانية وعمّ الفساد والفوضى والاضطراب، وشعر الأدباء بالواقع المرير الذي يعيشونه؛ فكثرت الشكوى في أشعارهم حتى أصبحت "تعبيراً حاداً عن نفوسهم التي راحوا يغوصون فيها ويتأملونها ويسجلون همسات ضمائرهم وما يصطخب فيها من آلام وأحزان"(٢).

يعبر الشاعر عن الحياة أنها خدعة، ويشكو ظلمها وظلم أهلها وإعراضهم عنه :

كَـمْ قَـدْ خُـدِعْتُ بِـذَا الزَّمَـانِ وَأَهْلِـهِ ... وَرَنَـوْتُ أَطْلُـبُ وَصْـلَهُ الْمَعْسُـولَا
حَـتَّى تَكَشَّـفَتِ الْحَقِيقَـةُ مُـرَّةً ... كَفَـرَتْ بِرُوحِـي فَاسْـتَحَالَ عَلِـيلَا(٣)

ويرفع العثيمين الشكوى إلى الله، يشتكي همومه وعناءه وحيرته، ويظهر مدى إغراقه في الحزن والضيق والتبرم من الحياة :

---

(١) الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، د. عبد القادر القط،ص١٤(مكتبة الشباب، القاهرة، عام ١٩٩٢م).

(٢) عبدالعزيز الدسوقي، جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث ص٩٣(معهد الدراسات العربية العالية،القاهرة، ١٩٦٠م).

(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٢٢ .

فَيَـــا رَبَّـــاهُ هَـــلْ أَبْقَـــى مُعَـــنَّى؟ وَأَضْـــرِبُ (فِي الْقِفَـــارِ وَفِي التُّخُـــومِ)
لَبَسْـــتُ الْحُـــزْنَ خَوْفًـــا مِـــنْ زَمَـــانِي وَخُضْـــتُ الْخَطْـــبَ لِلْحَـــقِّ الْهَضِـــيمِ
فَلَـــمْ أَظْفَـــرْ بِـــرِبْحٍ مِـــنْ عَنَـــائِي وَعُـــدْتُ إِلَى مَقَـــرِّي كَـــالْكَلِيمِ
لَحَـــاكَ اللهُ يَـــا دَهْـــرِي أَنِلْـــنِي وَلَـــوْ بَعْـــضَ الْبَشَاشَـــةِ وَالنَّعِـــيمِ
تَقَضَّـى فِي دُجَـى الْأَشْـجَانِ عُمْـرِي وَعِشْـتُ عَلَـى الْأَمَـانِي وَالْهُمُـومِ[1]

وقد أخطأ الشاعر في التعبير عن شكواه، وخالف الفكرة الإسلامية، فقد ورد في الحديث الصحيح "لا تَسُبّوا الدّهْرَ، فإنَّ اللهَ هُوَ الدّهْرُ"[2].

وأجزم أن الشاعر لا يقصد هذا المعنى بعينه؛ فقد نشأ على المنهج الإسلامي وتربى في بيئة إسلامية محافظة، فالأمر لا يعدو كونه محاكاة وتأثراً، وقد علل الدكتور عبدالله الحامد "شيوع ظاهرة الحيرة والقلق النفسي والفكري والألم ونحوها مما يمكن إدراجه تحت اسم (الظاهرة الرومانسية) بالتأثر بالأدب الغربي الذي غنى لشعر الحيرة والقلق ومجده ... وهو ناتج أيضاً عن "شدة الصدمة والزلزلة التي أحدثتها الحضارة الغربية في أذهان كثير من الشباب، وعصفت بتوازنهم وإيمانهم وهدوئهم"[3] ومهما يكن من أمر فإن على الشاعر المسلم الرضا بقضاء الله وقدره، وأن يلجأ إليه لكشف مصائبه، ويلتزم بعبوديته، ويأتمر بأوامره ويجتنب نواهيه، حتى يجد السعادة والرضا والاطمئنان النفسي.

ويشتكي العثيمين من الواقع الذي يزخر بالأطماع والحقد والكيد وانعدام القيم مجرداً من يتصف بهذه الصفات من الإنسانية، فهم ذئاب بهيئة بشر، ويتساءل في استفهام إنكاري:

لِمَ نَحْنُ حُطَامٌ
فِي حَيَاةٍ حَائِرَةْ
مُلِئَتْ بِالْكَيْدِ
فَالْأَطْمَاعُ فِيهَا زَاخِرَةْ
غَرِقَتْ بِالدَّمِ

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٦١-١٦٢ .
(٢) صحيح مسلم، ج٢، ص ١٠٦٩ (كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب النهي عن سب الدهر)، ح٢٢٤٦.
(٣) عبدالله الحامد، الشعر الحديث في المملكة، ص٢٠٠.

وَالْأَحْقَادُ فِيهَا هَادِرَةْ
فَذِئَابٌ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ
حَمْقَى جَائِعَةْ .. (١)

إن شكوى العثيمين من الحياة ونقمته على المجتمع ورفضه للواقع المخادع – كما يرى – ينبئ عن صراع داخلي بين المثال والحقيقة، فهو يطمح إلى عالم مثالي إنساني تتوفر فيه كل مقومات السعادة، يسود فيه السلام والإخاء والمحبة، يرفض الظلم بجميع أشكاله، ويمجد الحرية، وهذا ما لم توفره الحضارة الجديدة المزعومة:

سَمَاءٌ "مُلَوَّثَةٌ بِالْغُبَارِ"
وَأَرْضِي تَمُوجُ بِشَتَّى الْمَطَامِعْ
وَذَا عَالَمٌ
مُثْقَلٌ بِالسَّرَابِ
كَثِيرُ الْخَرَابِ
تَلُوبُ بِعَيْنَيْهِ نَارُ الْمَطَامِعْ
وَيَرْكُضُ حَوْلَ
رُؤَاهُ اللَّهِيبُ،
وَنَارُ الْحُرُوبِ
وَقَصْفُ الْمَدَافِعْ
فَأَيْنَ الْحَضَارَةُ؟
كَمْ نَدَّعِي
بِأَنَّا رَكِبْنَا مَتْنَ النُّجُومْ
وَنَحْنُ الضَّوَارِي
عَلَى أَرْضِنَا فِي الدَّيَاجِي نَحُومْ
وَقَفْنَا الْعُقُولَ

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١١٤ .

لِصُنْعِ الدَّمَارِ
لَا لِلْبَقَاءِ،
وَلَا لِلسَّلَامْ
فَهَلْ نَحْنُ لَمَّا نَزَلْ أَنْفُسًا
صِغَارًا صِغَارًا بِهَذَا الْوُجُودْ؟
كَأَنَّا خُلِقْنَا ذِئَابًا جِيَاعًا
نَسِينَا عَلَى الْأَرْضِ أَنَّا بَشَرْ! (١)

٢ – التشاؤم والتفاؤل:

لعل أول ما يسترعي الانتباه في ديواني الشاعر تلك النظرة التشاؤمية التي تنطبع بها معظم قصائده، وقد ذكرت ذلك الشاعرة جليلة رضا مقدمة ديوانه الأول بقولها: "وإذا أردنا أن نفهم الشاعر من ناحية نظرته إلى الحياة لسد علينا التشاؤم واليأس كل منفذ" وعللت ذلك بسن الشباب .. سن التبرم والضيق والقلق وعدم الملاءمة بين واقع الحياة وأحلام الأرواح الفتية وآمالها الواسعة، نظرة سوداء للحياة وتشاؤم مر وشحنة هائلة من اليأس التعس"(٢).

وقد يزول العجب إذا عرفنا أن ديوانه الأول – الذي تطغى عليه روح التشاؤم والحزن – طُبع وهو لم يبلغ سن العشرين.

خاصة إذا اعتبر الشاعر من الرومانسيين الذين يجترون الآلام ويحلقون في الخيال، ويطلقون العاطفة، ويصورون عالماً مختلفاً عن عالم الواقع .

ينكر الشاعر وجود السعادة في هذه الحياة فهي خدعة ووهم:

إِنَّ السَّـــعَادَةَ فِي الْحَيَـــاةِ لَخُدْعَـــةٌ وَهْـــمٌ تَعَلَّـــلَ بَائِسًـــا مَكْبُـــولَا(٣)

تشاؤم وسخط، وحيرة وألم، ونظرة للحياة بمنظار قاتم، ، هموم تصاحبه من ولادته، يبحث عن السعادة فلا يجدها في أي شيء:

---

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٠٠ .

(٢) جليلة رضا، مقدمة ديوان شعاع الأمل للشاعر، ص و.

(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٢٣ .

إِنِّي خُلِقْتُ مِنَ الْمَتَاعِبِ فَامْتَطَتْ رُوحِي مِنَ الْهَمِّ الْعَتِيِّ ذَلُولَا
مُذْ سَالَ فَجْرِي فِي الْحَيَاةِ وَخَافِقِي نَارٌ يَجُرُّ مِنَ الْكُرُوبِ ذُيُولَا
أَسْوَانُ فِي تِلْكَ الْحَيَاةِ مُكَبَّلٌ تَخِذَ الْأَمَانِي لِلنَّجَاةِ دَلِيلَا
عَيْنِي مُسَهَّدَةٌ وَرُوحِيَ مُحْرِقٌ زُمَرُ السَّعَادَةِ شُمْتُهُنَّ طَوِيلَا[1]

وترتفع حدة التشاؤم والسخط من الحياة وآلامها وكأنه يعترض على قضاء الله وقدره وهو يقول:

إِنِّي خُلِقْتُ مِنَ الشُّعُورِ مُضَرَّمًا قَضَتِ السَّمَاءُ بِأَنْ أَكُونَ عَلِيلَا
دَعْنِي فَمَا تَرَكَ الْأَسَى فِي مَنْهَلِي إِلَّا الْجَوَى وَالْمَأْمَلَ الْمَقْتُولَا
قَضَّيْتُ أَدْوَارِي بِخَيْبَةِ مُفْلِسٍ وَوَجَدْتُ جَنَّاتِ الْحَيَاةِ مُحُولَا[2]

وهكذا "تطغى على شعره سمة التشاؤم حتى لنكاد ننسى أن في الحياة شيئاً اسمه الأمل"[3].

وحتى نكون منصفين فإن دواوين الشاعر لا تخلو من وثبات مشرقة وتفاؤل، وإن طغت النزعة التشاؤمية عليه، فالشاعر – أي شاعر – يبدي شعوره وإحساسه تجاه مظاهر الحياة المختلفة، وبالتأكيد فإن ظروف حياة الشاعر والمؤثرات الخارجية بمجتمعه وثيقة الصلة بتجربته الشعرية، وهكذا يبدي سروره وتفاؤله في مواضع الفرح والسرور وعلى العكس يكون حزيناً في مواضع الحزن والألم، ويتضح ذلك في قصيدة (إلى حائر) :

أَلَا انْهَضْ وَحَطِّمْ قُيُودَ الْجَوَى وَفَكِّرْ بِكُنْهِ الْحَيَاةِ الْعِجَابْ
وَخَلِّ الْخَيَالَ وَأَوْهَامَهُ وَمَا نَسَجَتْهُ الْأَمَانِي الْخِلَابْ
نَوَازِعُ نَفْسِ الْفَتَى خُدْعَةٌ تَرَاءَى لَهُ حَسَنًا مُسْتَطَابْ
فَلَا تَنْظُرَنَّ لَطِيفَ الْأَمَانِـ ـي فَلَيْسَ بِهَا غَيْرُ لَمْعِ السَّرَابْ

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٢٣ .
(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٢٤ .
(٣) عبدالله بن إدريس، شعراء نجد المعاصرون،ص١٨٠.

وَأَرْقِـــصْ فُـــؤَادًا رَمَـــاهُ الْأَسَـــى عَلَـــى نَغَمَـــاتِ الْهَـــوَى وَالرَّبَـــابْ
فَتَخْفِـــقَ فِي أُفْقِـــكَ الْمُكْفَهِـــ ـــرِّ طُيُـــورُ السَّـــعَادَةِ بِيضًـــا طِـــرَابْ
فَـــإِنَّ الْوُجُـــودَ جَمَـــالٌ بَدِيـــ ـــعٌ هُـوَ الْحُسْـنِ فِي كَوْنِـهِ الْمُسْـتَطَابْ
لِتَخْلُـــقَ فِي كَوْنِـــكَ الْمُضْمَحِـــ ـــلِّ مَنَـــابِرَ يَرْنُـــو عَلَيْهَـــا السَّـــحَابْ
وَمَتِّـــعْ شُـــعُورَكَ يَـــا صَـــاحِبِي بِسِـــحْرِ الْحَيَـــاةِ وَسِـــحْرِ الشَّـــبَابْ[1]

فالشاعر في هذه القصيدة متفائل ويدعو للتفاؤل.

٣ – الاغتراب :

"الغربة والاغتراب من محصلات تأمل الشعراء في ذواتهم وأوضاعهم، فقد اتخذها البعض حلاً للتخفيف من آلامهم وأحزانهم ومن أجل تخيل عالم مثالي يتوافق وأحلامهم"[2].

فالعثيمين يشعر وهو بين الناس أنه غريب ووحيد في هذا الكون الذي ناصبه العداء :

فَكَـــأَنِّي الْوَحِيـــدُ فِي ذَلِـــكَ الْكَـــوْ نِ شَـــقِيًّا يَنْتَـــابُنِي كُـــلُّ نَحْـــسِ
ثَـــوْرَةٌ كَـــالْجَحِيمِ تُلْهِـــبُ رُوحِـــي بِلَظَاهَـــا أَقْتَـــاتُ يَأْسًـــا بِيَـــأْسِ
كَـــمْ أَمَـــانٍ تَبَخَّـــرَتْ وَهْـــيَ نَشْـــوَى لَمَعَـــتْ بُرْهَـــةً وَوَلَّـــتْ كَـــأَمْسِ[3]

الوحدة والشقاء واليأس، ثلاث كلمات تعبر عمّا يشعر به الشاعر في هذه القصيدة.

ضاق الشاعر بحياته وآلامها، وسأم من كل شيء، فقرر اعتزال الناس :

سَـــئِمْتُ حَيَـــاتِي وَأَوْجَاعَهَـــا وَعِشْـــتُ وَحِيـــدًا بِـــوَادِي الظُّنُـــونِ
فَـــلَا الْكَـــوْنُ يَغْمُـــرُنِي بِالْهَنَـــاءِ وَلَا الْفَجْـرُ إِنْ ذَابَ فَـوْقَ الْحُـزُونِ[4]

ويذكرنا العثيمين بهذا السأم بالشاعر المهجري أبو ماضي الذي سأم من الحياة ومن الناس:

---

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٤١-١٤٢ .

(٢) إبراهيم المطوع، حركة الشعر في منطقة القصيم، ج١، ص٣٦٠ .

(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٦٧ .

(٤) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٣٩ .

سَـئِمَتْ نَفْسِـي الْحَيَـاةَ مَـعَ النَّـاسِ وَمَلَّــتْ حَــتَّى مِــنَ الْأَحْبَــابِ[١]

والشاعر عند الهروب من الواقع واعتزال الناس يلجأ إلى الماضي وذكرياته السعيدة، نرى ذلك في خطاب العثيمين لصاحبه يعلن فيه يأسه وشقاءه، ويبكي أيام الهناء والسعادة :

كِلَانَــا شَــقِيٌّ بِتِلْــكَ الْحَيَــا ةِ يَعِــيشُ عَلَــى خَفَقَــاتِ الْمُــنَى
وَيَنْــدُبُ أَيَّامَــهُ الْخَالِيَــا تِ وَيَبْكِــي زَمَــانَ الْهَــوَى وَالْهَنَــا

* * *

وَيَهْفُــو إِلَى خَطَــرَاتِ الصِّــبَا وَيَرْمُــقُ أَطْيَافَهَــا الْحَالِمَــاتْ
وَيَنْظُرُهَــا نَظْــرَةَ الْمُسْتَجِيــ رِ وَيَرْنُــو لِأَشْــبَاحِهَا الْغَافِيَــاتْ

* * *

فَــإِنْ أَرَّقَتْــكَ مَآسِــي الْخُطُــو بِ فَقَدْ ذُقْتُ مِنْ صَرْفِهَا مَا كَفَى
فَكَــمْ مِــنْ شُــجُونٍ تَنَــزَّتْ عَلَــيْ يَّ وَكَــمْ قَــدْ بَكَيْــتُ زَمَانًــا عَفَــا[٢]

ألم ووحدة وحيرة ويأس يكتنف حياته، يريد الحياة لكنها لا تريده! يهفو إلى السعادة فتصد عنه، وكأن الحياة ألقته في بحر عميق من الأسى، فهو كالسجين، حياته حلقة مفرغة، يرمق الزمن الماضي بحسرة ويحن إليه:

كِلَانَــا وَحِيــدٌ بِآلَامِــهِ يَعِــيشُ عَلَــى مَــتْنِ أَسْــقَامِهِ
وَيَبْكِــي عَلَــى صُــبْحِ أَيَّامِــهِ وَكَيْــفَ تَــدَجَّى بِأَوْهَامِــهِ[٣]

إن سخط الشاعر من حياته وعجزه عن الرضا والاندماج بمجتمعه، جعلته ينشد الراحة النفسية في الخلو بنفسه والبعد عن الآخرين والانفصال عن المجتمع :

تَرَكْــتُ الْحَيَــاةَ لِمَــنْ فِي الْحَيَــا ةِ وَكَفْكَفْــتُ أَدْمُعِــي الْجَارِيَــاتْ

(١) عبدالله الحامد، الشعر الحديث في المملكة، ص١٩٠.
(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٤٥ .
(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٤٤ .

وَعِشْـــتُ بِـــوَكْرِي أُهَدْهِـــدُ قَلْبِـــ ـــي وَأَلْعَـــنُ آمَـــالِيَ الْعَابِسَـــاتْ

* * *

سَـــأَدْفِنُ حُـــبِّي وَذَاكَ الْهَـــوَى وَذَا الْإِدِّكَـــــارَ وَذَاكَ الْحَنَـــــانْ
وَأَغْـرُبُ عَـنْ كُـلِّ مَـا فِي الْوُجُـو دِ وَأُخْلِـي لِأَهْلِيـهِ هَـذَا الزَّمَـانْ[1]

وقد يلوذ الشاعر بالطبيعة ويندمج فيها ويجد في جمالها ما يسليه ويخفف من آلامه وأحزانه، ويشعر بالحرية الكاملة فيها:

غَـرِّدْ وَصَـفِّقْ فِي الْجَـوَاءِ طَلِيقًـا فَـالْحُرُّ يَـأْبَى أَنْ يَعِـيشَ وَثِيقًـا
وَاصْدَحْ عَلَى وَتَرِ الْمَشَاعِرِ وَالْهَوَى إِنِّي عَرَفْتُـكَ شَـاعِرًا مِنْطِيقًـا[2]

أحس الشاعر بالقلق والحزن ففر إلى الطبيعة على غرار الشعراء الرومانسيين الذين يهربون من صخب الحياة وضجيجها وتعقيداتها إلى هدوء الطبيعة وسكونها وبساطتها، يتغنون بها وبجمالها وسحرها وافتتانها، ففي قصيدة (وحي رحلة) صور الطبيعة بريشة دقيقة التصوير، ونراه يسقط مشاعره على الطير في قوله:

يُرَفْـرِفُ الطَّيْـرُ فِي أَرْجَائِهَـا غَـرِدًا يَبُـثُّ شَـكْوَاهُ آهَـاتٍ وَأَشْـجَانَا
وَيُرْسِـلُ اللَّحْـنَ صَـدَّاحًا بِسَـاحَتِهَا فَـيَمْلَأُ الـنَّفْسَ تَـذْكَارًا وَتَحْنَانَـا[3]

فالطير معادل موضوعي لذات الشاعر.

ويندمج الشاعر في الطبيعة، يخاطبها، ويتفاعل معها، فالنسيم يناغي روحه، والطيور تثير أشجانه، ومنظر الزهر يحركه النسيم يزيل همه وأحزانه:

فِيـكَ النَّسِـيمُ يُنَـاغِي الـرُّوحَ فِي وَلَـهٍ يَجْتَـازُ فَـوْقَ مُتُـونِ الْجَـوِّ كُثْبَانَـا
وَلِلطُّيُـــورِ أَنَاشِـــيدٌ مُرَتَّلَـــةٌ تَهُـزُّ فِي نَبَـرَاتِ السِّـحْرِ وَلْهَانَـا

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٤٦ .
(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٥٢ .
(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٥٤ .

وَلِلْأَزَاهِـــيرِ أَنْسَـــامٌ مُرَفْرِفَـــةٌ تُزِيـلُ مِـنْ كَمَـدِ الْأَرْوَاحِ أَشْـجَانَا[١]

ثم يرتمي في أحضان الطبيعة متأملا جمالها الذي انعكس على جمال وصفه :

إِنِّي رَأَيْـتُ الْحُسْـنَ يَمْـرَحُ وَادِعًـا بَـيْنَ السَّـمَاءِ وَجَفْنِهَـا الْمُغْـرَوْرِقِ
إِنِّيْ رَأَيْـتُ الْـيُمْنَ يَسْـرَحُ نَاعِمًـا بَـيْنَ الْبَسِـيطَةِ وَالْغَمَـامِ الْأَبْلَـقِ
يَتَنَقَّـلُ النَّسْـمُ الطَّلِيـقُ بِجَـوِّهِ وَيَطُـوفُ فِي الْعُشْـبِ الْجَمِيـلِ الرَّيِّـقِ
يَسْـرِي عَلَـى قِمَـمِ الْجِبَـالِ مُـدَاعِبًا "آرَاكَهَـا" وَ"خُزَامَهَـا" الْإِسْـتَبْرَقِي
وَيَبُـثُّ فِي الْأَرْوَاحِ فِي سَـرَيَانِهِ مَـرَحَ الشَّـبَابِ بِرُوحِـهِ الْمُتَنَمِّـقِ
وَالزَّهْـرُ يَضْـحَكُ فِي رُبَـاهُ مُـبَلَّلًا مِـنْ دَافِـقِ الْغَيْـثِ الْغَزِيـرِ الْأَغْـدَقِ
وَالشَّـمْسُ سَـافِرَةٌ عَلَـى أَرْكَانِـهِ تَكْسُـو الرِّيَـاضَ بِسِـحْرِهَا الْمُتَـأَلِّقِ
وَالسُّـحْبُ تَسْـبَحُ فِي الْغَـدِيرِ كَأَنَّهَـا سُـفُنُ الْمِلَاحَـةِ فِي الْخِضَـمِّ الْأَزْرَقِ
وَالْغُصْـنُ يَحْنُـو لِلْمِيَـاهِ كَعَاشِـقٍ ثَمِـلٍ تَـأَوَّهَ لِلشِّـفَاهِ لِيَسْـتَقِي
وَالْغَـيْمُ يَكْتَنِـفُ الرُّبَـا بِبَيَاضِـهِ وَيُحِيطُهَـا بِجَمَالِـهِ الْمُتَـدَفِّقِ[٢]

ولابد أن أشير إلى أن الشاعر في هروبه إلى الطبيعة وتأمله مظاهرها ينهج سبل الرومانسيين لكن من منطلق ديني وعقلي؛ فإبداعه الشعري خاضع للتوجيه الرباني الذي يدعو المسلم للتفكر والتأمل، و"جل الشعراء في بلادنا وظفوا الطبيعة توظيفاً رومانسيًا لكنه مختلف عن غاية الرومانسية الغربية، فاتخذ الشعراء الطبيعة وسيلة لغاياتهم المستمدة من ذواتهم ومجتمعهم، واتخذوها ملجأ ومهرباً، وبنوا منها مدناً فاضلة، وخاطبوها في عليائها، وتمنوا استيطانها... لكنهم لم ينظروا إلى جمالها من بعد، ولا حاولوا اكتشاف ما وراءها؛ لقناعتهم بالتوجيه الرباني، وبمحدودية العقل البشري[٣].

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٥٥ .
(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٦٤-١٦٥ .
(٣) مسعد بن عيد العطوي، الشعر الوجداني في المملكة،ط٢، ص٢١١(الرياض،١٤٢٠هـ).

٤ – التأملات :

وجد التأمل عند الإنسان منذ بدء الخليقة فهو مرتبط بالتعقل والتفكر، وبه يتميز عن سائر المخلوقات، والتأمل من مبادئ الإسلام التي دعا إليها، فقد جاء الأمر الرباني في مواضع عديدة: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ أو ﴿ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ أو ﴿يَتَذَكَّرُونَ ﴾ أو﴿ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾؛ لأن المسلم إذا تأمل وتفكر في ذاته وفي هذا الكون العظيم وعجيب صنعه، وتفكر في حتمية الموت والفناء وحقيقة الدنيا، فإنه يستشعر عظمة خالقه ومبدعه، ويعمل للغاية التي خلق من أجلها.

والعثيمين شاعر متأمل له تأملات في النفس والكون والحياة والموت، وهي كالتالي:

أ / التأمل في النفس:

تأمل الشاعر ذاته فوجدها ملأى بالهموم والأحزان، فالعثيمين شاعر إنساني تؤلمه آلام الإنسانية في كل مكان، حتى يستمرئ الموت عن تلك الآلام :

الرُّوحُ حِينَ يُصِيبُ الدَّاءُ جَوْهَرَهَا
يَسْتَمْرِئُ الْمَرْءُ عَنْ آلَامِهَا الْعَدَمَا
شِعْرِي أَرَى أَلَمَ الْإِنْسَانِ يَعْصُرُهُ
إِذَا رَأَى الْفِكْرُ فِي الْأَوْطَانِ مُخْتَرَمَا(١)

ويبحر الشاعر في مناخ الروح، متأملاً، متفكراً، ويستنبط العديد من الحكم، وهنا تكمن قيمة التأمل؛ فهو النبع الذي تتدفق منه الحكمة:

كَمْ رِحْلَةٍ فِي مَنَاخِ الرُّوحِ تَجْعَلُنَا
نُعِيدُ لِلْجَسَدِ الْمَنْهُوكِ مَا عَدِمَا
قَدْ يَعْرِفُ الْمَرْءُ بِالْحِرْمَانِ جَوْهَرَهُ
وَيُدْرِكُ الْمَثَلَ الْأَعْلَى إِذَا حُرِمَا !
الْعُمْرُ لَا تَعْرِفُ الْأَحْيَاءُ قِيمَتَهُ
إِلَّا شَبَابًا مُعَنًّى يَسْبِقُ الْهَرَمَا..

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٢٣ .

لَكِنَّهُ قَدَرٌ فِينَا يُعَايِشُنَا
إِذَا تَسَامَى أَضَاءَ الْعَقْلَ وَالشِّيَمَا[١]

والروح والغيب والآجال من الأمور التي لا يعلمها إلا الله، أخفاها سبحانه لحكمة يعلمها، وقد حيّرت هذه الأمور الإنسان منذ نشأته، لكن المسلم الموحد يُسلِّم بأنها من الأمور التي استأثر الله بعلمها، كما قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾، وقال: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾ ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُۚ ﴾[٢]، فالعثيمين يتعجب من عجز الإنسان عن معرفة النفس التي تسكنه فكيف يدعي علم المعجزات؟.

يَا لَيْتَ فَلْسَفَةَ الْإِنْسَانِ تُسْعِفُهُ ... لَكِنَّنَا عِبَرٌ تَمْشِي بِهَا عِبَرُ
الْمُعْجِزَاتُ الَّتِي قَدْ يَدَّعِي وَهْمٌ ... فَكَيْفَ يَجْهَلُ نَفْسًا فِيهِ تَسْتَتِرُ
هَلْ أَدْرَكَ الْحِسَّ وَالْعَقْلَ الَّذِي بِهِمَا ... وَكَمْ تَحَارُ بِهِ الْأَسْرَارُ وَالْوَطَرُ
الرُّوحُ وَالْغَيْبُ وَالْآجَالُ حَيْرَتَهُ ... هَلْ يَدَّعِي عُرْفَهَا إِنْسَانُهُ الْحَصِرُ
مَا كُلُّ مَا يَدَّعِي الْإِنْسَانُ يَعْرِفُهُ ... وَقَدْ جَفَتْ عَقْلَهُ الْأَحْكَامُ وَالنُّذُرُ[٣]

ويرى الشاعر بعد تأمله في نفسه وما يختلج فيها من مشاعر وآلام أن سبب حزنه هو قلبه؛ فهو سر آلامه وموقظها، على الرغم من ضيقته ويأسه ينشر الأمل والنور للآخرين كالطير يملأ الكون بالألحان وهو في قفصه حيران، وكالشمعة التي تحترق من أجل الآخرين، فيتوسل إليه أن يحنو على جسد يضمه:

يَا قَلْبُ مَالَكَ وَالْأَحْزَانُ تَعْبُدُهَا
وَمِنْ جَنَاكَ يَسِيلُ النُّورُ وَالْأَلَقُ
فَأَنْتَ لِلنَّاسِ آمَالٌ مُرَفْرِفَةٌ
نَشْوَى تَمُوجُ بِهَا الْأَضْوَاءُ وَالشَّفَقُ

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٢١ .
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٥، سورة النمل، الآية: ٦٥، سورة لقمان، الآية: ٣٤ .
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٣١ .

تَشِيدُ لِلْكُلِّ آمَالًا مُجَنَّحَةً
بَيْضَاءَ كَالْفَجْرِ يَخْشَى نُورَهُ الْغَسَقُ
وَتَمْلَأُ الْكَوْنَ بِالْأَلْحَانِ صَادِحَةً
وَأَنْتَ فِي "الْقَفَصِ" الْحَيْرَانِ تَصْطَفِقُ
أَضَأْتَ دُنْيًا بِهَا لِلنَّاسِ مُعْتَرَكٌ
وَأَنْتَ فِي مَوْجَةِ الْآهَاتِ تَخْتَنِقُ
تَعِيشُ "كَالشَّمْعَةِ الْعَذْرَاءِ" خَافِقَةً
تُضِيءُ وَهْيَ مِنَ النِّيرَانِ تَحْتَرِقُ(١)

ب / التأمل في الحياة :

ينطلق العثيمين في تأمله للحياة من خلال نظرته الخاصة، وهي نظرة متلفعة بالتشاؤم في الغالب، فقد تأمل الحياة الدنيا، فإذا هي سريعة الزوال، متقلبة الأحوال، تجري لغاية محددة، فعلى الإنسان أن لا يفرح بها؛ لأن الحزن بانتظاره:

هُوَ الدَّهْرُ يَمْشِي نَحْوَ غَايَتِهِ الْقُصْوَى ... وَيَجْرِي حَثِيثًا خَطْوُهُ يَسْبِقُ الرَّكْبَا
تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مَوْطِنَ الدُّنَا ... زُهُورًا؟ وَهَلْ قِيعَانُهَا تُنْبِتُ الْحَبَّا؟
وَهَلْ فِي رُبَاهَا الْجُرْدِ مِنْ عَابِقِ الشَّذَا ... أَرِيجٌ يُسَلِّي النَّفْسَ أَوْ يُسْعِدُ الصَّبَّا؟
تَبَصَّرْ فَإِنَّ الْكُلَّ وَهْمٌ مُجَنَّحٌ ... فَلَيْسَ عَلَى الْأَيَّامِ مَنْ يَحْمَدُ الْعُقْبَى(٢)

ويتأمل العثيمين السعادة في الحياة، ويصل في تأمله إلى خلو هذه الحياة من السعادة، وأنها خدعة ووَهْمٌ، فهي كالسراب يغريك، فإذا جئته لم تجده شيئاً، وهذا المعنى معهود لدى الشعراء فكثيراً ما رددوا أن هذه الحياة خدعة، ليس فيها سعيد، تنتصر للظالم وتعادي المظلوم:

إِنَّ السَّعَادَةَ فِي الْحَيَاةِ لَخُدْعَةٌ ... وَهْمٌ تَعَلَّلَ بَائِسًا مَكْبُولَا
سِرٌّ تَرَى فِيهِ الْوَرَى أَحْلَامَهَا ... وَتَرَاهُ إِشْعَاعًا يَمُوجُ أَسِيلَا(٣)

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٠٧ .
(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٢١ .
(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٢٣ .

وينبغي ألَّا نُسلِّم بهذه الرؤية على إطلاقها؛ فهي تمثل الحالة الشعورية والإحساس النفسي للشاعر ولا تمثل الواقع، فالشاعر يرى الحياة ويصورها تبعاً لخبراته الذاتية وقناعته الخاصة، وهي غير ثابتة، فعند تشاؤمه لا يرى إلا الصورة القاتمة منها، وعلى العكس عند تفاؤله يراها جميلة ومبهجة، والحياة منذ نشأة الخليقة فيها المفرح والمحزن، وفيها المضحك والمبكي، وفيها الجمال والقبح، فهي مجمع للنقائض والمتضادات، وقد أجمل الشاعر هاتين الصورتين المتناقضتين في قصيدته (نظرتان للحياة)، أولاهما سلبية متشائمة، والثانية إيجابية متفائلة[١]، يقول في تصوير الأولى:

إِنَّ الْحَيَـاةَ وَإِنْ أَعْطَـتْ وَإِنْ سَـلَبَتْ ... لُجٌّ مِـنَ الشَّـرِّ فِيـهِ الْمَـرْءُ يَصْـطَخِبُ
الشَّـرُّ وَالْغَـدْرُ وَالْإِمْـلَاقُ دَيْـدَنُها ... لَا غَيْـرَ، إِنَّ بِهَـا الْآمَـالُ تَضْـطَرِبُ
وَرُبَّمَـا صَـارَتِ الْآمَـالُ قَارِعَـةً ... بِهَـا الْمَنَايَـا وَطَيْـفُ الْحَتْـفِ يَقْـتَرِبُ
أَحْلَامُهَـا خُلَّـبٌ إِنْ نَـاضَ بَارِقُهـا ... وَفَجْرُهَـا عَـابِسٌ أَعْيَى بِـهِ الْوَصَـبُ[٢]

ويقول في تصوير الثانية:

إِنَّ الْحَيَـاةَ شُـعُورٌ جَـلَّ مُلْهِبُهَـا ... فِيهَـا الْجَمَـالُ وَفِيهَـا الْعَقْـلُ يَلْتَهِـبُ
السِّـحْرُ وَالْحُسْـنُ فِي أَكْنَافِهَـا رَتَعَـا ... وَالْـيُمْنُ يَخْفِـقُ نَشْـوَانًا وَيَنْسَـكِبُ
الْكَـوْنُ فِيهَـا حَفِيـلٌ فِي مَبَاهِجِـهِ ... فَكَـمْ تَغَـنَّى بِـهِ الْإِلْهَـامُ وَالطَّـرَبُ
فَمِـنْ حِسَـانٍ تَمَشَّـى فِي مَعَاطِفِهَـا ... الطُّهْـرُ وَالـدَّلُّ وَالْإِيحَـاءُ وَالطَّـرَبُ[٣]

إن الحياة محطة عبور، حقيقة لا جدال فيها، وهذه الفكرة نابعة من التصور الإسلامي، فالقرآن ممتلئ بالآيات التي تدل على سرعة زوال هذه الدنيا وأنها متاع الغرور، يقول العثيمين مؤكداً حقيقتها:

جِسْـرٌ عَلَيْـهِ الْـوَرَى حَطُّـوا رِحَـالَهُمُ ... أَقْـوَتْ دَعَائِمَـهُ الدِّيـدَانُ وَالْحِقَـبُ

(١) انظر: إبراهيم المطوع، حركة الشعر في منطقة القصيم، ج١، ص٣٦٢-٣٦٤ .
(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٣٦ .
(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٣٦ .

هُـمْ يَحْسَـبُونَ عُـرَى الْأَيَّـامِ وَاثِقَـةً فَسَوْفَ تَبْلَى بِهَا الْأَجْسَامُ وَالنَّشَبُ
إِنَّ الْحَيَـاةَ وَإِنْ رَنَّـتْ صَـوَادِحُهَا وَقْـدٌ بِـهِ جُثَـثُ الْأَيَّـامِ تَلْتَهِـبُ[1]

وفي قصيدة أخرى يخلص بعد التأمل إلى فكرة أخرى نابعة من التصور الإسلامي وهي سرعة انقضاء هذه الدنيا مهما بلغ فيها الإنسان فإنه سيتركها :

تِلْـكَ الْحَيَـاةُ بِـدَايَاتٌ سَـنَتْرُكُهَا وَسَـوْفَ تَأْتِيـكَ أَجْيَـالٌ لَهَـا أُخَـرُ
إِنَّ التَّطَـوُّرَ شَـيْءٌ مِـنْ حَقِيقَتِنَـا وَبَعْـدَهَا سِرُّ هَـذَا الْمَـوْتِ يَنْحَسِـرُ
الْآهُ يَأْكُـلُ مِنْ شِعْرِي وَمِنْ جَسَدِي فَهَـلْ نَلُـومُ جُسُـومًا سَوْفَ تَنْـدَثِرُ[2]

ومن خلال خبرته في هذه الحياة وتأمله فيها يبين حكمة تنم عن سمو الطموح، وعلو الهمة، ونفس تواقة للمعالي، وهي أن الحياة الدنيا تعمر بأفعال أهلها وأعمالهم وجدهم:

قَدْ طَالَ نَوْمُكِ وَالْحَيَاةُ مُغِذَّةٌ
فِي السَّيْرِ وَالدُّنْيَا لِمَنْ يَتَقَدَّمُ
دُنْيَاكِ تِلْكَ كَرِيمَةٌ فِي شَرْعِهَا
إِنَّ الضَّعِيفَ بِشَرْعِهَا لَا يُرْحَمُ![3]

ويستمر في إصدار الحكم النابعة من تأملاته وخبرته في الحياة:

أَقُـولُ لِلْوَجْـدِ مَـا قَـدْ قُلْتُـهُ زَمَنًـا تِلْـكَ الْحَيَـاةُ وَقَـوْلُ الصِّـدْقِ مَقْبُـورُ
لَقَدْ سَعَيْتُ فَلَا مَالٌ قَدَ اسْعَدَنِي[4] وَالْقَلْـبُ فِي الْـوَطَنِ الْمَأْسُـورِ مَأْسُـورُ
كَـمْ أَنْفُـسٍ لَعَبِيـدِ الْمَـالِ عَابِـدَةٍ فَـأَيْنَ سَـيِّدُهَا؟ فَالـدَّهْرُ مَوْتُـورُ[5]

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٣٦ .
(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٢٩ .
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٦٩ .
(٤) الأصل أسعدني بهمزة قطع لكن قطعها هنا يكسر البيت لذا لزم جعلها همزة وصل ليستقيم البيت.
(٥) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١١٨ .

جـ / التأمل في الموت:

تأتي تأملات العثيمين للموت عند نعيه لعزيز فقده، وتلحظ فيها إيمانه العميق بحتمية الموت، وأنه مقدر على جميع المخلوقات:

لَقَدْ خُلِقْنَا وَسِرُّ الْمَوْتِ يَجْمَعُنَا وَكُلُّ بَاكِيَةٍ فِي الْمَوْتِ بَاكِيَتِي[١]

وإذا كان الموت هو النهاية الحتمية لكل حي، وكل ناع سينعى، فإن الشاعر يتعجب من افتتان الناس بهذه الدنيا الفانية وكأنهم مخلدون فيها:

مَهْمَا تَطُولُ بِنَا الدُّنْيَا وَتُسْعِدُنَا إِنَّ السَّعَادَةَ وَهْمٌ كُلُّهَا سَقَرُ
وَكُلُّ نَاعٍ سَيُنْعَى عِنْدَ مَأْتَمِهِ لَنْ يُقْصَرَ الْعَقْلُ عَنْ هَذَا وَلَا النَّظَرُ
مَهْمَا تَلَوَّنَتِ الْأَيَّامُ أَوْ كَثُرَتْ فَمُنْتَهَى شَوْطِهَا الْأَسْقَامُ وَالْكِبَرُ
وَكَمْ سَعَيْنَا وَلِلْآجَالِ سَطْوَتُهَا كَأَنَّمَا لِلْبَقَا وَالْخُلْدِ نَعْتَمِرُ[٢]

٥ – الغزل:

الغزل والحب من الشعر الوجداني الذاتي الذي نال نصيباً من شعر العثيمين، ويلحظ القارئ لشعره الغزلي أنه قد آثر الجانب المعنوي الروحي في الغزل وإن وجد في أثناء قصائده الغزلية بعض الأبيات التي تنتمي إلى الشعر الغزلي الحسي فإنها قليلة ولا تعدو أن تكون محاكاة لبعض شعراء الغزل وليست واقعاً ملموساً من مثل قوله في قصيدة (راقصة) التي "مزج فيها الصور الحسية مع التصور الفكري والتفاعل العاطفي"[٣]:

أَرُوحُ تُهَوِّمُ فَوْقَ الْخَيَالِ وَتَهْزَأُ نَشْوَانَةً بِالْقَدَرْ
تَرُوحُ وَتَغْدُو كَوَمْضِ الْمُنَى وَتَقْذِفُ أَرْوَاحَنَا بِالشَّرَرْ
تَمَلْمَلُ كَالصَّبِّ وَلْهَانَةً وَتَخْطُرُ كَالْغُصْنِ إِمَّا خَطَرْ
تُثَنِّي الْقَوَامَ فَتَبْدُو النُّهُودُ كَرُمَّانَتَيْنِ بِغُصْنٍ سَكَرْ
إِذَا مَا تَلَوَّتْ كَبَانِ الرِّيَاضِ رَأَيْتُ الْجَمَالَ بِشَتَّى الصُّوَرْ

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٢٢ .
(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٣٠ .
(٣) حسن الهويمل، اتجاهات الشعر المعاصر في نجد، ص٢٦٣ .

تَجِـــيءُ وَتَـــذْهَبُ كَـــالْحُلْمِ رُوحًـــا وَتَعْبَـــثُ بِالْقَلْـــبِ حَيْـــثُ اسْـــتَقَرْ
إِذَا انْسَـــابَ فِيهَـــا الْقَـــوَامُ الرَّشِـــيقُ تَخَـــالُ الْوُجُـــودَ لَهَـــا قَـــدْ أَسَـــرْ
هُـــوَ الْفَـــنُّ مِـــنْ نَسَـــمَاتِ الْحَيَـــاةِ وَمِـــنْ نَفَحَـــاتِ إِلَـــهِ الْبَشَـــرْ[1]

وقد وصف العثيمين المرأة وصفا حسياً ومعنوياً، من الأوصاف الحسية التي أطلقها على المرأة وصفها بالقمر، ووصف قوامها بغصن البان، ونهودها بالرمانتين، وعيونها بالحور، ونظرتها بالسهم، وهذه كلها من معاني الغزل المكررة والمعهودة لدى الشعراء منذ القدم، ومن ذلك قوله في قصيدة (آهة محترقة):

سَـــهْمٌ مِـــنَ الطَّـــرفِ الْحَـــوَرْ أَدْمَـــى الْفُـــؤَادَ فَمَـــا صَـــبَرْ
آهٍ فَقَـــدْ ثَـــابَ الْهَـــوَى مِـــنْ طَلْعَـــةٍ تَحْكِـــي الْقَمَـــرْ[2]

ثم يتحول بالغزل على لسان المرأة فيصور وجدها وافتتانها به، وصده عنها، على طريقة الغزل في العصر الأموي حيث تحولت المرأة من معشوقة إلى عاشقة، فتتوسل إليه في رقة واستعطاف:

أَنَـــا يَـــا حَبِيـــبِي مُـــدْنَفٌ فَـــارْحَمْ شَـــقِيًّا قَـــدْ عَثَـــرْ
وَارْحَـــمْ أَسِـــيرَكَ فِي الْهَـــوَى فَالْحُـــبُّ يَفْتِـــكُ بِالْبَشَـــرْ
وَيُـــذِيبُ أَحْـــلَامَ الْمُـــنَى وَيُبِيـــدُ آمَـــالَ الْفِكَـــرْ
أَنَـــا مَـــنْ هَـــوَاكَ بِـــزَوْرَقٍ يَطْفُـــو وَيَسْـــبَحُ بِالْقَـــدَرْ
يَـــا كُنْـــهَ حُـــبِّيَ إِنَّـــنِي نَبْـــتٌ وَأَنْـــتَ لِيَ الْمَطَـــرْ
أَنْعِـــشْ ثَـــرَايَ بِـــزَوْرَةٍ فَأَنَـــا أَسِـــيرُكَ يَـــا حَـــوَرْ[3]

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٠٨ .
(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٠٣ .
(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٠٤ .

ويلتقي العثيمين مع الشعراء الرومانسيين في حديثه مع المرأة، فيسبغ عليها آيات الجمال، ويصفها بأعذب الأوصاف، مازجاً ذلك بصفاء الحب وطهارته ونقائه حيناً، وبالطبيعة ومظاهرها الخلابة حيناً آخر، مظهراً مع كل ذلك شوقه وحنينه إليها[١]:

لَا تَسْأَلِي مَنْ أَنَا إِنْ كُنْتِ غَالِيَتِي ... أَوْ كُنْتِ زَهْرَ رِيَاضٍ سَالَ أَنْهَارُ
يَا مَنْ أُفَكِّرُ فِي عَذْرَاءِ رَوْضَتِهَا ... لَا تَسْأَلِينِي فَوَهْجُ الْوَجْدِ أَمَّارُ
فَفِي مَلَامِحِكِ الدُّنْيَا قَدِ اخْتُصِرَتْ ... كَمَا الْخَمَائِلِ أَعْشَابٌ وَأَزْهَارُ
يَا نَسْمَةً مِنْ عَبِيرٍ مَوْسَمَّتْ نَغَمِي ... نَشِيدُهَا الْحُبُّ وَالْأَنْغَامُ أَوْتَارُ
قَلْبِي مَعَ الْبُعْدِ يُدْنِينِي وَيُبْعِدُنِي ... فَهَلْ إِلَى الدَّارِ فِي آمَالِكُمْ دَارُ؟
الحُبُّ مِنْ أَيِّ هَذِي الْأَرْضِ يَا قَدَرًا ... نَمَا بِرُوحِي وَحَامَتْ فِيهِ أَقْدَارُ
خُضْرُ الْبُحَيْرَاتِ فِي عَيْنَيْكِ هَادِئَةٌ ... فَكَيْفَ حُبِّي أَعَاصِيرٌ وَأَمْطَارُ؟

ويربطه بالمرأة رباط قوي يتضح من خلال المكانة التي تحتلها في قلبه وروحه؛ فهي مصدر الجمال والسعادة والإلهام، وهكذا تبدو عاطفة الحب عند الشاعر الوجداني وكأنها" تجربة روحية ترتبط بمعاني الطهارة والعفة والصمود والسمو بالخيال إلى عالم مثالي من الأحلام والأوهام"[٢].

أَنْتِ فِي رُوحِي رَبِيعٌ خَالِدٌ ... غَامِرُ الْأَضْوَاءِ رَفَّافُ الشُّرُوقِ
مُشْرِقُ الْبَهْجَةِ رَيَّانُ الْمُحَيَّا ... حَالِمُ الْإِيقَاعِ سِحْرِيُّ الْخُفُوقِ
أَنْتِ فِي قَلْبِي أَمَانٍ حُلْوَةٌ ... وَرُؤًى تَنْسَابُ كَالسِّرِّ الْعَمِيْقِ
أَنْتِ فِي نَفْسِي حَنِينٌ ظَامِئٌ ... مُفْعَمٌ بِالْحُبِّ مُخْضَلُّ الْبَرِيقِ
فِيكِ أَسْمُو فَوْقَ مِحْرَابِ الْهَوَى ... وَأُنَاجِي الْكَوْنَ فِي لَحْنٍ رَقِيقِ[٣]

وإذا أردنا أن نعرف ماهية الحب عند العثيمين نجده ذا معنى إسلامي سامٍ، فهو حب الخير، حب العطاء، وهو يعرف درب الحب ويدلنا عليه:

---

(١) أحمد اللهيب، مهرجان عنيزة الأول للثقافة والتراث، ص٢١٢ .
(٢) عبدالقادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، ص٢٨٩ .
(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١١٠ .

لِلْحُــبِّ دَرْبٌ فَكَيْــفَ الْآنَ تَعْرِفُــهُ فَالْحُــبُّ يَبْــنِي حَيَــاةً لَــيْسَ نَبْنِيهَــا
إِنَّ الْحَيَــاةَ عَطَــاءٌ فِي حَقِيقَتِهَــا فَكَيْفَ نَرْجُو حَيَاةً لَيْسَ نُعْطِيهَا ؟ (١)

فالحب عنده حب الإنسان للإنسان بعيدا عن العاطفة الشخصية الذاتية، وهو يرى حب الخنساء مثالا للحب الإنساني الصادق، أما حب من أسماهم أساطير الحب كمجنون ليلى وكثير عزة فوهمٌ وحب مزعوم:

كُلُّ الْأَسَاطِيرِ فِي الْحُبِّ الَّذِي زَعَمُوا مَبَــادِئٌ ضَــلَّ "قَــيْسٌ" فِي صَــحَارِيهَا
عُذْرِيَّــةُ الْحُــبِّ وَهْــمٌ قَــدْ أَقَــامَ بِنَــا دَهْــرًا "كُثَيِّــرُ وَالْمَجْنُــونُ" يَــدْرِيهَا
الْحُــبُّ فِي أَلَمِ "الْخَنْسَــاءِ" أَصْــدَقُهُ لَــهُ نَبِيــعُ بِــهِ الــدُّنْيَا وَنَشْــرِيهَا(٢)

إنه حب إنساني نقي "يلامس العواطف والمشاعر، ويعانق الأفئدة العطشى للجمال، ويبتعد عن الحسية التي تصف ملامح المرأة، أو تبرز مفاتنها الغريزية"(٣).

وفي قصيدة (بحيرة وأمداء) يقدم فلسفة لمفهوم الحب بأسلوب قصصي، يعكس صورة الرجل الشرقي الذي ينتهي به طموحه في علاقته بالمرأة عند الجسد؛ ولذا تحاول المرأة أن تخرجه إلى عالم أرحب، وترسم له صورة المنهج الحقيقي في الحب، يقول العثيمين على لسانها(٤):

آفَــاقِيَ الْحُــبّ مَعْــنًى لَا حُــدُودَ لَــهُ مَشَــارِقِي لَــنْ تَنَــالَ الْآنَ قَاصِــيهَا
قَلْــبِي مَــعَ الْحُــبِّ إِنْسَــانٌ وَفَلْسَــفَةٌ فِي عُمْقِهَــا تُــدْرِكُ الْأُنْثَى مَعَانِيهَــا(٥)

ثم يعود لأيام الشباب يتذكر أيام الهوى والوصال، على طريقة القدماء في أشعارهم الغزلية، مؤكداً أن الحب لا عمر له ولا ينتهي بانتهاء الشباب، بل يكبر مع الإنسان كلما كبر:

قَــدْ "يَصْــغُرُ" الْإِنْسَــانُ بَعْــدَ شَــبَابِهِ إِلَّا الْمُــنَى؛ وَالْحُــبَّ فَهْــوَ كَبِــيرُ
رَغْمًــا لِعَهْــدٍ كُنْــتَ أَنْــتَ حَيَاتَــهُ عَهْــدٍ نَوَاهِــدُهُ الْمُــنَى وَالنُّــورُ

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٦٣ .
(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٦٢ .
(٣) أحمد اللهيب، مهرجان عنيزة الأول للثقافة والتراث ، ص٢١٠ .
(٤) أحمد اللهيب، المرجع السابق، ص٢١٠ .
(٥) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٦٠ .

فِي رَاحِهِ اشْتَعَلَ الشَّبَابُ مَعَ الْهَوَى وَتَعَانَقَ الْإِشْرَاقُ وَالدَّيْجُورُ
كَانَتْ لَيَالِيهَا تَدَفُّقَ جَدْوَلٍ شَطَّاهُ حُبٌّ، وَالْمَنَابِعُ حُورُ
وَسَأَلْتُ مَاضٍ عَنْ فُتُونِ وِصَالِهِ فَالْحُبُّ فِي قَلْبِ الْهَوَى مَحْفُورُ[1]

مشاعر الإنسان متأرجحة غير ثابته، وهذا طبيعي؛ فالحياة لا تدوم على حال، فيها المفرح والمحزن والمضحك والمبكي، والحب من المشاعر التي يمزجها الشعراء بأحوال النفس فتبدو صورته هادئة شجية حيناً، أو حادة صاخبة حيناً آخر، حسب طبيعة التجربة ومزاج الشاعر واتجاهه الفني، وهذا العثيمين في قصيدة (حب وخريف) يرفض الحب ويوجه خطابه إلى المرأة راغباً بابتعادها عنه:

لَا أُرِيدُ الْحَيَاةَ دُنْيَا مِنَ الْحُـ ـبِّ وَلَا: نَغْمَتِي تَضِيعُ بِوَادِي
وَاضْفِرِي شَعْرَكِ النَّثِيرَ فَنَفْسِي لَا تُطِيقُ الْهَوَى ذَلِيلَ الْقُؤَادِ
لَمْلِمِي لَمْلِمِي حَدَائِقَكِ الْبِكْـ ـرَ وَصُونِي مَحَبَّتِي وَوِدَادِي
كَيْفَ-يَا حُلْوَتِي-أَتَيْتِ-وَقَلْبِي غَارِقٌ لَا يُجِيبُ صَوْتَ الْمُنَادِي
نَاهِدَاكِ اللَّذَانِ قَامَا أَمَامِي لَمْ يُثِيرَا الْهَوَى؛ وَلَا إِسْعَادِي
إِنَّ سَاقَيْكِ الْعَارِيَيْنِ أَمَامِي لَمْ أَرَى فِيهِمَا زَمَانَ "سُعَادِ"[2] [3]

لا توجد حياة من غير حب، لكن العثيمين سخر هذا الحب لبلاده، فالظروف التي تعانيها الأمة العربية والإسلامية صرفته عن التغزل بالنساء إلى حب الوطن والتغزل به:

أَنَا جِيلٌ مِنَ الصِّرَاعِ الْمُعَنَّى وَبِلَادِي أُرِيدُهَا أَبْعَادِي
الْأَزَاهِيرُ كُلُّهُنَّ أَمَامِي لَا أَرَى بَيْنَهَا مَكَانَ فُؤَادِي[4]

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١١٥ .
(٢) لم يجزم الفعل المضارع (أرى) هنا اضطراراً للوزن، والأصل: لم أرَ .
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٤٢ .
(٤) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٤٤ .

ومن المعتاد أن الرجل هو الطرف الإيجابي في شعر الغزل؛ فهو الذي يتغزل بالمرأة ويعاتبها ويشكو صدها وهجرانها، لكن الشاعر صور المرأة هي من تعاتب الرجل وتشكوه من خلال رسالتين وجهتهما إلى الرجل، تعاتبه فيهما، لكن لهجتها في الأولى جادة وصارمة، تتأوه وتتألم فهي مظلومة ومحرومة، وقد نعتته بأوصاف سيئة كالغدر والخيانة واللؤم، يقول العثيمين على لسانها:

يَا مَنْ تَبِيعُ وَتَشْتَرِي فِي حَيْرَتِي
يَوْمًا سَتَعْرِفُ سَطْوَةَ الْمَحْرُومِ
يَا لَيْتَ تُدْرِكُ مَنْ أَنَا يَا ظَالِمًا؟
إِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ آهَةَ الْمَظْلُومِ
رُوحِي تَقَطَّعُهَا الْمَرَارَةُ وَالْأَسَى
وَتَضِيعُ بَيْنَ زَوَابِعِي وَغُيُومِي
وَلَقَدْ قَطَعْتَ حِبَالَ حُبٍّ بَيْنَنَا
لَمَّا عَرَفْتَ مَتَاعِبِي وَهُمُومِي
طَبْعُ الذِّئَابِ طَبِيعَةٌ أَدْمَنْتُها
مَاذَا تُرِيدُ؟ وَأَنْتَ بَعْضُ كُلُومِي[1]

أما في الرسالة الثانية فعتابها عتاب محبة ومودة، ويبدو سعيداً به، فهو تعبير عن الحب:

جَاءَتْ رِسَالَتُكَ الْأُخْرَى تُعَاتِبُنِي حُرُوفُهَا تَهَبُ الْآمَالَ وَالْقَلَقَا
قَبَّلْتُهَا وَهْيَ فِي كَفِّيَّ رَاقِصَةٌ وَالْحَرْفُ أَفْدِيهِ لَوْلَا الْحُبِّ مَا نَطَقَا[2]

ثم تعاتبه على هجره لها، وقد تبدلت بها الحال من بعده، وتتساءل في تعجب كيف تنساه وهو من علمها معنى الحب :

فَكَيْفَ أَنْسَاكَ يَا كَرَمًا نَعِمْتُ بِهِ حَتَّى مَلَأْتَ بِشِعْرِي الْأَرْضَ وَالْأُفُقَا؟!

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٥٦ .

(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٧٦ .

تَرَكْــتَ وَاحَــاتِيَ الْخَضْــرَاءَ مُقْفِــرَةً ... وَطَيْرُهَــا هَجَــرَ الْكُثْبَــانَ وَالطُّرُقَــا
بِالْحُــبِّ قَــدْ يَعْــرِفُ الْإِنْسَــانُ مَعْدِنَــهُ ... فَكَــمْ يُلَاقِــي بِــهِ تَحْنَانُــهُ الْأَلَقَــا
بِالْحُــبِّ نَحْيَــا بِــهِ أَحْلَــى طُفُولَتَنَــا ... وَيُــرْقِصُ الزَّهْــرَ وَالتِّيجَــانَ وَالوَرَقَــا
فَكَيْــفَ أَنْسَــاكَ يَــا مَعْنًى عَرَفْــتُ بِــهِ ... اللهَ وَالْكَــوْنَ وَالْوَجْــدَ الَّــذِي نَطَقَــا؟!
كُلُّ الْأَزَاهِيرِ فِي صَدْرِي وَفِي جَسَدِي ... ظَلَّــتْ تُسَــائِلُنِي عَــنْ فَــارِسٍ عَشِــقَا
كَانَــتْ لَيَــالِيَّ قَبْــلَ الْبُعْــدِ حَالِمَــةً ... بِكُلِّ مَا مَنَحَ الْقَلْبُ الَّذِي صَدَقَا[1]

وقد وجهت المرأة خطابها من (الغضا) ولابد أن لهذا المجتمع الذي عاشا فيه أثراً في مجيء عتابها واستعطافها بهذه اللغة الراقية بعيداً عن الإسفاف، تحمل بين طياتها المحبة والتقدير والوفاء:

أُنْثَــى أَنَــا مِثْــلُ غَــيْرِي إِذْ تُعَــذِّبُنِي ... تَزِيــدُنِي مِــنْ ضَــبَابَاتِ الْهَــوَى حَرَقَــا
لَا تَتْــرُكِ الْــوَرْدَ يَفْــنَى فِي نَضَــارَتِهِ ... فَقَــدْ مَلِلْــتُ لَيَــالِي الشَّــكِّ وَالْأَرَقَــا
نَادَتْــكَ مِــنْ أَشْــقَرِ الْكُثْبَــانِ نَامِيَــةٌ ... مِنَ "الْغَضَا" تَسْفَحُ الْأَطْيَابَ وَالْعَبَقَا[2]

٦ – الرثائيات:

الموت هو النهاية الحتمية لكل حي، وما من أحد إلا تعرض لفقد حبيب أو قريب، فأثار ذلك في نفسه مشاعر شتى، وتلبسته عاطفة الحزن، فيتفاعل معها كل بطريقته، والشاعر المبدع يوظف ذلك توظيفاً فنياً بما وهب من رهافة الحس، وصدق الشعور، والقدرة الإبداعية.

وقصائد الرثاء من أسمى أنواع الشعر الذاتي الذي يثير العاطفة الوجدانية، ليس عند الشاعر فحسب، بل عند المتلقي وذلك إذا كان الشاعر صادقاً في مشاعره، وكان الحدث مؤثراً في قلبه ونفسه، والقصيدة نابعة من قريحة متأثرة فعلاً بالحدث لا متصنعة، فإنها عندئذ تخاطب المشاعر والأحاسيس، وقد خاض الشاعر في فن الرثاء، فرثى خاله الأديب عبدالله السناني، ومن المسؤولين الأستاذ صالح بن ناصر الصالح، والسفير محمد الشبيلي، ورثى اثنين من أصدقائه

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٧٦ .
(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٧٧ .

وهما: عبد الرحمن الملوحي وعبد الرحمن التونسي، وفي كل هذه القصائد تلمس ألم الفجيعة والتأثر بفقد الأحبة والمقربين.

أولى هذه القصائد بعنوان (الربيع الراحل) قدمها بقوله: إلى "روح المربي الكبير والشاعر أستاذي وخالي عبد الله الحمد السناني"، فشاعرنا تجمعه بهذا الفقيد علاقة القربى والتربية والإبداع، فلا غرو أن يتلبسه الحزن بوفاته، ومطلع القصيدة ينبئ بعظم الفاجعة التي أعجزته عن النطق:

مَـاذَا أَقُـولُ؟ حُـرُوفِي الْحُـزْنُ يَقْتُلُهَـا ... مَمَالِـكُ الْحُـزْنِ قَـدْ نَامَـتْ بِقَـافِيَتِي
إِنِّي بِفَقْـدِكَ يَـا حُـبِّي وَيَـا أَلَمِـي ... قَلْـبٌ تَجُـورُ عَلَيْـهِ الْيَـوْمَ نَـاعِبَتِي[1]

ثم يقول معبراً عن أساه وحزنه وفجيعته، وكأن كل ما في الكون يشاركه هذا الحزن :

وَحَيْـرَتِي بِفَقِيـدِ الْمَجْـدِ حَـائِرَتِي ... كُـلُّ الْمَشَـاعِرِ تَبْكِـي كُـلَّ مُوجِـدَةِ
يَـا رَاحِـلًا عَـنْ قُلُـوبِ الْحُـبِّ يَجْمَعُهَـا ... أَسًـى يُقِـيمُ بِأَعْصَـابِي وَفِي رِئَـتِي
الـرَّوْضُ صَفْصَـفَ وَالْآفَـاقُ بَاكِيَـةٌ ... حَتَّى الشَّوَارِدُ ضَاعَتْ فِيهِ شَارِدَتِي[2]

ولتأثره بهذا الفقد يبث أحزانه وأشجانه أثناء تعداد محاسن الفقيد ومآثره، معزياً نفسه ووطنه:

فَقْـدُ الْكَبِـيرِ كَبِـيرٌ فِي مَشَـاعِرِنَا ... فَكَيْـفَ أَغْـرِسُ غُصْـنًا فَـوْقَ سَـاقِيَتِي
بَـالْأَمْسِ كُنْـتَ أَمَانِيًـا بِرِحْلَتِنَـا ... وَرِحْلَـةُ الْعُمْـرِ رَحْـلٌ غَيْـرُ رَاحِلَـتِي
كَـمْ مَيِّـتٍ نُسِـيَتْ حَـتَّى مَلَامِحُـهُ ... فَكَيْـفَ يَنْسَـاكَ جِيـلٌ مِنْـهُ قَـافِلَتِي
إِنَّ الْعَزَاءَ بِنَـا – لَا فِيـكَ – يَـا وَطَنًـا ... مِـنَ النُّجُـومِ الَّـذِي يَسْـرِي بِـأَوْرِدَتِي
إِنِّي أُعَـزِّي رِمَـالِي فِي مَـدَائِنِهَا ... فَهْـيَ الَّـتِي فِي عَـزَاءِ الْفَقْـدِ غَـالِيَتِي
الْمَجْـدُ أَكْبَـرُ يَـا مَـنْ أَنْـتَ سَـيِّدُهُ ... يَا سَيِّدِي أَنْتَ مَنْ أَجْرَيْتَ جَارِيَتِي
مَهْمَـا رَثَـاكَ الْأُلَى فِي مَـوْطِنِي جَزَعًـا ... فَمَـوْطِنِي بِالرِّثَـا أَوْلَى وَشَـادِيَتِي[3]

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٧ .
(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٨ .
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٩ .

ويختم القصيدة بعزاء موجه إلى زوج خاله وأبنائه وجميع أحبابه :

أُمَّ الْبَنِـــينِ عَزَائِـــي فَالْأَسَـــى وَتَـــرٌ وَكُـــلُّ إِيقَاعِـــهِ حُـــزْنٌ بِقَـــافِيَتِي
وَلِلْبَنِـــينِ عَـــزَاءٌ زَادَ مِـــنْ شَـــجَنِي وَلِلْأَحِبَّـــةِ أَشْـــجَانِي وَتَعْـــزِيَتِي[1]

"وتلتقي هذه القصيدة بقصيدة أخرى من حيث العنوان والوزن هي قصيدته (الضياء الراحل)"[2] رثى فيها السفير محمد الحمد الشبيلي – رحمه الله – وهي أطول قصيدة في الديوان، بلغت سبعة وتسعين بيتاً، بث فيها ألمه وحزنه وتأثره بفقد رجل من رجالات التاريخ، يقول مادحاً الفقيد:

إِنِّي أُوَدِّعُ أَخْلَاقًـــــا وَفَلْسَـــــفَةً عَطَاؤُهَا – عَاشِقَاهَا- الْعَقْلُ وَالنَّظَرُ
كُـلُّ الْفُصُـولِ الَّـتِي بَارَكْـتَ رَوْضَـتَهَا تَنْعِي عَلَيْـكَ وَيَنْعِي الزَّهْـرُ وَالشَّـجَرُ
وَدَّعْتُـكَ الْأَمْـسَ وَالْآلَامُ تَعْصُـرُنِي وَكُنْـتُ مِـنْ حُبِّـكَ الْآمَـالَ أَعْتَصِـرُ
كُـلُّ الْمَنَـابِعِ فِي عَيْنَيْـكَ أَعْرِفُهَـا مِنْـكَ الصَّـفَاءُ وَمِنْهَـا الْمَـاءُ وَالثَّمَـرُ
وَكُـلُّ أَرْضٍ إِذَا مَـا جِئْتَهَـا ازْدَهَـرَتْ لِأَنَّ فِيـكَ سَـيَنْمُو الـذِّكْرُ وَالـذِّكَرُ[3]

ويصور الشاعر فجيعته وانكساره بالفقد وما يشعر به من ألم ولوعة وحزن يعتصر أفكاره ويبتم أشعاره، فتسيل الدم بدل الدموع :

حُـــزْنِي يُيَـــتِّمُ أَشْـــعَارِي وَقَـــافِيَتِي مَـا أَسْـوَأَ الْحُـزْنَ لِلْأَفْكَـارِ يَعْتَصِـرُ
شِـعْرِي يَسِـيلُ دِمَـاءً وَالْجِـرَاحُ بِـهِ قَلْـبٌ عَلَـى سَـطْوَةِ الْأَحْـزَانِ يَنْـدَثِرُ
يَـا رَاحِـلًا أَلَمِـي بِالْفَقْـدِ يَكْسِـرُنِي صَـبْرِي أَرَاهُ –يَكَـادُ– الْآنَ يَحْتَضِـرُ[4]

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٢٢ .
(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٢٥ .
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٢٥ .
(٤) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٢٦ .

والموت لا يقضي على المجد الذي صنعه الشاعر في حياته، بل تبقى أفعاله شاهدة بجميل صنيعه، فالموت الحقيقي موت الأثر والذكر الحسن :

الْمَـوْتُ مَـوْتٌ بِـلَا ذِكْـرَى نُرَدِّدُهَـا ... مَنْ يَحْمِلُ المَجْدَ لِلْمَجْدِ الَّذِي ادَّكَرُوا
كَـمْ مَيِّـتٍ بَيْنَنَـا حَـيٌّ بَهَيْكَلِـهِ ... أَحْيَاؤُنَـا حَوْلَنَـا أَمْـوَاتُهُمْ كُثُـرُ[1]

ويقول مكرراً الفكرة نفسها وهي أن حياة المرء الحقيقية تقاس بأعماله وإنجازاته التي قدمها ولا تقاس بعدد السنين:

طَالَـتْ حَيَاتُـكَ بِالْأَمْجَـادِ مُعْشِـبَةً ... لَا بِالسِّـنِينَ فَأَنْـتَ الْوَجْـدُ وَالصَّـغَرُ
فَكَـمْ وَهَبْـتَ رُبَانَـا لَـوْنَ عِزَّتِهَـا ... فَأَنْـتَ فِي أَرْضِـهَا الرَّوْضَـاتُ وَالْمَطَـرُ
مَمَـاتُ كُـلِّ كَبِـيرٍ إِذْ يُفَارِقُنَـا ... فَقَـدْ يَهُـدُّ الَّـذِي فِي فِكْـرِهِمْ عَمَـرُوا
الـذِّكْرَيَاتُ كِبَـارٌ فِي أَكَابِرِهَـا ... وَفِي الصَّـغَارِ صِـغَارٌ بَيْنَنَـا صُـغْرُ
مَهْمَـا تَطُـولُ بِنَـا الـدُّنْيَا نُفَارِقُهَـا ... وَالْمَجْـدُ يُنْصِـفُ أَفْـذَاذًا بِهَـا قُـبِرُوا
إِنِّي أُوَدِّعُ دُنْيَـاكُمْ صَـنَعْتُ بِهَـا ... رُوحًـا وَمَجْـدًا وَفِعْـلًا كُلُّـهُ أَثَـرُ[2]

ويبالغ الشاعر في رؤيته لأثر الراحل في كل شيء حتى الذي لا يُرى ولم يوجد!:

أَرَاكَ فِي كُـلِّ شَـيْءٍ فِي مَرَابِعِنَـا ... حَتَّى الَّذِي لَا نَرَى أَوْ سَوْفَ يُبْتَكَرُ[3]

ويختم العثيمين قصيدته كما بدأها بمدح السفير، وعدّ فضائله على الشاعر، فالمتوفى يستحق هذه الدموع وزفرات الألم بما قدمه في حياته من عطاء وبذل وحب وعطف على شاعرنا وغيره:

إِنِّي أُوَدِّعُ حُبًّـا كَـانَ يُزْهِـرُنِي ... وَفِيـهِ تُزْهِـرُ أَرْوَاحٌ هِـيَ الثَّمَـرُ
كَمْ كُنْتَ بِالْعَطْفِ تَمْحُونِي وَتَكْتُبُنِي ... فَنَـارُ دَمْعِـي عَلَـى الْخَـدَّيْنِ يَنْحَـدِرُ
إِنَّ الْـوَدَاعَ أَلِـيمٌ فِي مَرَارَتِـهِ ... يَـا مَـنْ بِـهِ لُغَـةُ الْأَوْطَـانِ تَنْتَصِـرُ

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٢٨ .
(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٣٣ .
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٣٣ .

لَقَـدْ خَسِـرْنَاكَ رُوحًـا مَجْـدُهَا قِـيَمٌ فَكَيْفَ أَسْعَى إِلَى المَجْدِ الَّذِي خَسِرُوا
كَـمْ فِي الرِّجَـالِ الَّـذِي يُحْيِـي مَعَالِمَنَـا وَيَجْعَـلُ الطَّلَـلَ الْبَـالِي لَنَـا نَهَـرُ
يَـا نَفْحَـةً مِـن (صَبَا نَجْـدٍ) وَهَمْسَـتِهَا إِنِّي بِفَقْـدِكَ رُوحٌ مَـا لَهَـا وَزَرُ[1]

وفي قصيدة (الحبيب المهاجر) يرثي الشاعر الفقيد عبد الرحمن الملوحي، وقد بدأها على منهج الرثاء لدى السابقين، فأغلب قصائد الرثاء تبدأ بالبكاء والتفجع، وإعلان الحزن والأسى لحاجة الشاعر التخفيف من معاناته، وإلحاح شعور الحزن عليه.

ففي مطلع القصيدة يعبر عن ألمه وحزنه وتوجعه، يقول:

يَـا رَاحِـلًا قَلْـبِي بِفَقْـدِكَ مُوجَـعٌ قَلَمِـي تَسِـيلُ دِمَـاؤُهُ وَيَحَـارُ
مَـاذَا أَقُـولُ وَفِي رَحِيلِـكَ هَيْبَـةٌ وَبِكُـلِّ قَلْـبٍ مِـنْ سَـنَاكَ ثِمَـارُ؟!
يَـا سَـيِّدِي فَقْـدُ الْأَحِبَّـةِ مُـؤْلِمٌ فَأَنَـا بِفَقْـدِكَ تَائِـهٌ مُحْتَـارُ[2]

ثم يعدد مناقب المرثي، وما تميز به من كريم السجايا ونبيل الصفات "إشارة إلى أن الميت لم يكن ليستحق هذه المرثية إلا بسبب ما تحلى به في حياته من صفات وأخلاق تستحق التسجيل والذكر ليُقتدى به"[3].

يَـا وَاهِبًـا - رَغْـمَ الْمَـرَارَةِ وَالْأَسَـى- مَـنْ فِي الْأَسَـى آمَالُـهُ تَنْهَـارُ
قَلْـبٌ حَرِيـرِيُّ النَّسِـيجِ حَمَلْتَـهُ فَتَوَزَّعَـتْ فِي عُمْقِـهِ الْأَدْوَارُ
جَمْـعٌ مِـنَ الْأَحْبَـابِ أَنْـتَ رَعَيْـتَهُمْ رَعْيًـا لِعَهْـدٍ أَنْـتَ فِيـهِ مَـدَارُ
أَصْـحَابُ مَـدْيَنَ لَمْ تَغِـبْ أَخْبَـارُهُمْ وَبِمَـا عَمِلْـتَ تَحَـدَّثَ الْأَخْيَـارُ

ونلحظ في القصيدة النداءات المتتابعة التي تكشف عن الحرقة والألم(يا راحلا قلبي بفقدك موجع ...، يا سيدي فقد الأحبة مؤلم...، يا راحلاً هاجرت عن أحبابنا...، يا سيدي أقدارنا

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٣٤ .
(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٤٩ .
(٣) إبراهيم المطوع، حركة الشعر في منطقة القصيم، ج١، ص١٤٢ .

وقلوبنا...، يا زارعاً بالحب كل مدائني...، يا راحلاً روح الإله تحفه...، يا واهبا... يا حبنا...إلخ).

ويختم قصيدته بالدموع التي تترجم مشاعره، والرضا والتسليم بقضاء الله وقدره فهو الراحم الغفار:

كُـلُّ الْمَشَـاعِرِ فِي عَزَائِـكَ دَمْعَـةٌ تَجْـرِي وَرَبِّي الـرَّاحِمُ الغَفَّـارُ[١]

وفي قصيدة (الجدول المهاجر) يرثي الشاعر صديقه عبد الرحمن صالح التونسي ويشرك مظاهر الطبيعة من البحر والصخر والرمال والغيوم والجداول والطيور في حالته النفسية فيجعلها حزينة تبكي الفقيد:

كُـلُّ الشَّـوَاطِئِ قَـدْ بَكَـتْ فَـدُمُوعُهَا فِي نَـاظِرَيَّ مَـرَارَةٌ وَخَـرَابُ
وَرِمَـالُ صَـحْرَائِي وَسُمْـرُ صُـخُورِهَا تَنْعَـى حَبِيبًـا –وَالْأَسَـى غَـلَّابُ[٢]

ويقول :

كُـلُّ الْغُيُـومِ وَكُـلُّ شُـقْرِ غَمَامِنَـا تَبْكِـي عَلَـى قَـبْرٍ سَـقَاهُ رُضَـابُ[٣]

ويقول:

بَكَـتِ الْجَـدَاوِلُ عُشْـبُهَا وَطُيُورُهَـا وَبَكَـى عَلَـى أَغْصَـانِهَا الْعُنَّـابُ[٤]

وفي قصائد الرثاء يسجل الشعراء غالباً ما بقي من الراحل في الأذهان من ذكريات يثيرها الفقد، فتنهال الدموع، وتأتي القصيدة معبرة عن شحنة الألم الذي يشعر به، يقول العثيمين متذكراً عصراً طوى الموت أجمل ما فيه واصفاً حاله:

قَامَـتْ بِفَقْـدِكَ كُـلُّ ذِكْـرَى طَيْفُهَـا عَـيْنٌ تَمُـوجُ بِـدَمْعِهَا الْأَهْـدَابُ

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٥٢ .
(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٩٤ .
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٩٥ .
(٤) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٩٩ .

عَصْـرٌ طَـوَاهُ الْمَـوْتُ أَيْـنَ رَبِيعُـهُ؟ وَالْمَوْتُ-قَدْ تَبْكِي بِهِ الْأَسْبَابُ!!
أَنَـا فِي رِثَائِـكَ مُوجَـعٌ وَقَـوافِلِي عَطْشَـى وَكُـلُّ شَـرَايِهِنَّ سَـرَابُ
عَصْـرٌ مِـنَ الْأَزَمَـاتِ يَأْكُـلُ أَحْـرُفِي إِنَّ السِّـنِينَ بِنَـاظِرَيَّ خَـرَابُ
يَـا مَاسِـحًا بِالْحُـبِّ كُـلَّ مَـآتِمِي بِمَشَـاعِرِي هَـذِي الْحَيَـاةُ تُـرَابُ
لَا الْمَـالُ يَفْـدِينَا وَلَا أَرْبَابُـهُ الْمَـالُ فِـيهِمْ سَـطْوَةٌ وَخِـرَابُ[1]

ومعنى البيت الأخير قد تكرر في مرثيات بعض الشعراء، وتلمح فيه شعور العجز وقلة الحيلة حتى مع أعز الناس عند الشاعر وأقربهم له[2].

ولا تخلو قصيدة الرثاء عند العثيمين من تأملات وأبيات في الحكمة تدور حول حقيقة الحياة ومصير الإنسان في هذا الدنيا، يقول العثيمين – مؤكداً على جريان الأقدار على جميع الخلق ولن يستطيع أحد ردها –:

إِنَّ الْمَقَـادِرَ لَـنْ تَلِـينَ قَنَاتُهَـا وَجَمِيعُنَـا لِحِرَابِهَـا أَطْـلَابُ
وَإِذَا الْمَنَايَـا "أَنْشَـبَتْ أَظْفَارَهَـا" فَسُـؤَالُهُنَّ وَإِنْ سَـكَتْنَ جَـوَابُ[3]

وهكذا تلحظ في قصائد الرثاء عند العثيمين التشابه من حيث المضمون والأفكار وحتى الصور الشعرية، وقد يكون ذلك التشابه بسبب أن القصائد كتبت في مدة متقاربة، وقد سار فيها على نهج من سبقه من الشعراء قدامى ومحدثين، وكان رثاؤه صادقاً فلم يتكلف العاطفة أو يتصنعها، وإنما جاءت استجابة طبيعية لمشاعر صادقة، واستطاع أن يسجل كلمة وفاء واعتراف بالجميل لبعض الشخصيات العزيزة إلى نفسه.

٧ – الإخوانيات:

يقصد بالإخوانيات رسائل الشاعر إلى أصدقائه التي يصوغها شعراً لغرض معين، جاء في "المعجم المفصل في اللغة والأدب": "الإخوانيّات مصطلح تناوله النقاد، ودارسو الأدب لتعيين لون من ألوان الكتابة الشعريّة والنثريّة التي تندرج في إطار المراسلات المتداولة بين الأصدقاء

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٩٧ .
(٢) إبراهيم المطوع، حركة الشعر في منطقة القصيم، ج ١، ص١٥٥ .
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٩٩ .

والخلَّان، أو في نطاق استحضار طيب العيش معاً، وتذكر أيّام الود والهناء، وتأكيد الوفاء لها والالتزام بعهودها، وغير ذلك مما يتطارحه المتوادُّون في مكاتباتهم، ويتوارد على قرائح الشعراء من ذكرى الأصدقاء و مجالس الأحباب"[١].

وقد أسهم العثيمين في هذا المجال فكتب عدداً من القصائد موجهة إلى أصدقائه تحمل بين سطورها إما المدح والثناء أو العتاب أو الشكوى، كما في قصيدته (دعني) التي قدمها إلى الشاعر (ع) رداً على قصيدته، ولا أجد مبرراً لإخفاء اسم الشاعر فلم أجد إشارة إلى اسمه أو نوع العلاقة به، وهي ظاهرة عند الشاعر في أكثر من قصيدة أخفى فيها أسماء من أهداهم إياها واكتفى بالرمز إليهم بحروف مفردة، ويتضح من القصيدة أن الشاعر (ع) كتب إليه قصيدة دعاه فيها إلى التفاؤل والنظر إلى الحياة بمنظار أبيض جميل، فرد عليه العثيمين بهذه القصيدة يقدم فيها عصارة تجربته المريرة وخبرته في الحياة، ويشكو خدعته بهذا الزمان وأهله، مبيناً موقفه تجاه بعض الأمور، وفلسفته في الحياة وحقيقة السعادة، وغير ذلك مما أسماه الدكتور إبراهيم المطوع (بالتداعيات الإخوانية)[٢]، وقد بدأها بالثناء على شاعرية الشاعر وكلماته التي هزت فؤاده المعذّب، يقول في مطلع القصيدة:

يَـا شَـاعِرًا أَسْـرَى الصُّـدَاحَ جَمِـيلَا ... غَـــرِدًا يُنَبِّـــهُ خَـــامِلًا وَكَسُـــولَا
هَـــزَّ الْفُـــؤَادَ وَقَـــدْ تَـــدَجَّى لَيْلُـــهُ ... فِي النَّائِبَـــاتِ مُعَـــذَّبًا مَـــذْهُولَا
شَمَـــتِ الْأَمَـــانِي فِي بَـــوَارِقِ لَحْنِـــهِ ... وَقَـــدِ اسْـــتَحَالَتْ صُـــفْرَةً وَذُبُـــولَا[٣]

ويوضح بعد ذلك مغزى قصيدة الشاعر(ع):

قُلْـتَ اتَّئِـدْ وَخُـذِ الْحَيَـاةَ كَمَـا جَـرَتْ ... وَاقْلِـبْ مُحُولَـكَ مُعْشَـبًا مَنْهُـولَا
تَرْتَـادُهُ الْآمَـالُ وَهْـيَ ضَـوَاحِكٌ ... وَتَـرِفُّ فِيـهِ الشَّـادِيَاتُ أَصِـيلَا
تَبْـدُو بَوَارِقُـهُ تُرَفْـرِفُ بِالنَّـدَى ... يَزْهُـو يُفَـاخِرُ أَبْطُحًـا وَسُـهُولَا[٤]

(١)أميل بديع يعقوب،ميشيل عاصي،المعجم المفصل في اللغة والأدب،ج١، ص٥٧(دار العلم للملايين،بيروت،١٩٨٧).
(٢) إبراهيم المطوع، حركة الشعر في منطقة القصيم ،ج١، ص١٩٣ .
(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٢٢ .
(٤) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٢٤ .

ثم يأتيه الرد، طالباً منه أن يدعه على ما هو عليه:

إِنِّي خُلِقْتُ مِنَ الشُّعُورِ مُضَرَّمًا ... قَضَتِ السَّمَاءُ بِأَنْ أَكُونَ عَلِيلَا
دَعْنِي فَمَا تَرَكَ الْأَسَى فِي مَنْهَلِي ... إِلَّا الْجَوَى وَالْمَأْمَلَ الْمَقْتُولَا
قَضَّيْتُ أَدْوَارِي بِخَيْبَةِ مُفْلِسٍ ... وَوَجَدْتُ جَنَّاتِ الْحَيَاةِ مُحُولَا[1]

وعن المضمون نفسه حمل الديوان قصيدة أخرى بعنوان (كلانا)، أهداها إلى الصديق (ع) تحمل شكواه من الحياة وآلامها والأسى الذي يغلف حياته[2].

والمدح والثناء من الأمور المعتادة في القصائد الإخوانية، وأفضل ما يمدح به الشاعر التمكن الشعري، والموهبة، ففي قصيدة العثيمين إلى الشاعر "م" يثني على شعره وشاعريته في كامل القصيدة، يقول في مطلعها:

يَا نَاسِجَ الْفَنِّ إِبْرِيزًا يَتِيهُ بِهِ ... فَمُ الزَّمَانِ وَتَرْنُو نَحْوَهُ السُّحُبُ
مَا كَانَ شَدْوُكَ إِلَّا السِّحْرَ تُرْسِلُهُ ... عَذْبًا يَفِيضُ عَلَى الدُّنْيَا وَيَنْسَكِبُ[3]

ويتمحور مدحه حول محورين: مدح الشاعر وجهوده في نهضة الشعر في المجتمع، فهو من المجددين، الذين نهضوا بالشعر وحققوا رسالة الفن السامية، وتلحظ المبالغة في الثناء على شاعرية الممدوح، وهو أمر متوقع "فالإخوانيات في معظم مضامينها تقوم على المبالغة والمجاملات"[4].

أَبَا الْجَدِيدِ وَبَانِي صَرْحَ نَهْضَتِهِ ... مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ فِيهِ الدَّهْرُ يَضْطَرِبُ
مَا أَنْتَ إِلَّا مَلَاكُ الشِّعْرِ تَنْسُجُهُ ... بُرْدًا مِنَ الْحُسْنِ تَهْفُو دُونَهُ الشُّهُبُ
رِسَالَةُ الْفَنِّ قَدْ حَقَّقْتَ بُغْيَتَهَا ... رَغْمَ الصُّرُوفِ وَمَا تُخْفِي لَكَ النُّوَبُ
أَذَبْتَ رُوحَكَ قُرْبَانًا لِنَهْضَتِنَا ... الْفَنُّ يَشْهَدُ وَالْأَقْلَامُ وَالْكُتُبُ[5]

---

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٢٤ .
(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٤٣ .
(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٥٨ .
(٤) إبراهيم المطوع، عبيد مدني حياته وشعره، ص١٦٩ .
(٥) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٥٨ .

المحور الثاني مدح شعره من حيث المعاني السامية غير المبتذلة، والألفاظ الصادقة البعيدة عن التصنع والتكلف والصور الخيالية والموسيقا العذبة، ونشير إلى أن الشاعر في الإخوانيات ينطلق من دائرته الشخصية ولا يكاد يجاوزها، فهو لا يحمل هموم الجماعة ولا مُثلها ولا تطلعاتها ومعاييرها، وإنما يحمل في ذهنه صدى خفيفاً يشبه أن يكون سلكًا يربط بينه وبين أخيه فقط[١]؛ ولذا فإن الأحكام النقدية التي تتخلل قصائد الإخوانيات تخلو من الموضوعية غالباً وينبغي ألَّا تُجعل مقياساً لمستوى الشاعر لانعدام الحياد فيها"[٢].

صُغْتَ الْقَرِيضَ جُمَانًا ظَلَّ مُؤْتَلِقًا ... فَمَا عَدَاكَ بِرَغْمِ الْجُهْدِ مُطَّلِبُ
صَافِحْ عُلَاهُ عَلَى إِشْعَاعِ غُرَّتِهِ ... وَانْثُرْ جَنَاهُ (تُصَافِحْ نَفْسَهَا الْعَرَبُ)
وَهَبْتَ شِعْرَكَ لَا لِلْعَارِ تَنْسُجُهُ ... وَإِنَّمَا بِمَعَانِي الْحَقِّ يَلْتَهِبُ
تُزْجِي الْخَيَالَ طُرُوبُ اللَّحْنِ مُرْهِفَةً ... لَحْنًا يُطِلُّ عَلَى الدُّنْيَا وَيَنْسَرِبُ
تَبَارَكَتْ نَغَمَاتٌ مِنْكَ تُرْسِلُهَا ... هِيَ الشُّعُورُ لَهَا الْأَحْلَامُ تَنْجَذِبُ
كَوْنٌ مِنَ الْفَنِّ لَا يَنْفَكُّ مُبْتَسِمًا ... يَزْهُو الْبَيَانُ بِهِ وَالْعَقْلُ وَالْأَدَبُ
مَا كَانَ أَعْذَبَهَا رَأْيًا وَمُنْتَجَعًا ... لَا زُخْرُفُ الْقَوْلِ حَادِيهَا وَلَا الْكَذِبُ[٣]

وفي قصيدته إلى الشاعر أحمد الصالح، وهي القصيدة الوحيدة التي عرفنا من أراد بها، وإن ذكر اسمه المستعار (مسافر) فإن ذلك أحب أسماء الشاعر إليه وبه عُرف، وبما أن الشاعرية جمعت بينهما فالحديث فيها يدور على الشعر، ومكانته في العصر الحديث، يقول مثنياً على شعره وشاعريته، مستنهضاً همته للعودة إلى ساحة الشعر:

لَيْلُ الْقَوَافِي بِشِعْرِي أَنْجُمٌ أَفَلَتْ ... فَهَلْ تُضِيءُ لَيَالٍ قَلْبُهَا كَمَدُ
الشِّعْرُ يَلْهَثُ فِي صَحْرَاءِ رِحْلَتِنَا ... كَيْفَ الْبَيَارِقُ لَا يَسْعَى لَهَا الْمَدَدُ؟!
عَرَفْتُ شِعْرَكَ فِي جَوْلَاتِهِ وَلَدًا ... كَيْفَ الثُّلُوجُ عَلَى فَوْدَيْهِ تَنْعَقِدُ؟!
يَا مَانِحًا جِيلَكَ الْأَدْنَى وَمِشْعَلُهُ ... هَذَا الْقَصِيدُ بِنَفْحِ الزَّهْرِ يَتَّقِدُ

(١) بكري أمين، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، الطبعة١٥ ،ص٢٨٩(دار النهضة العربية،بيروت،٢٠٠٩).
(٢) إبراهيم المطوع، عبيد مدني حياته وشعره، ص١٦٩ .
(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٥٨ .

الْفِكْـــرُ عَلَّمَنَـــا أَنَّ الْحَيَـــاةَ رُؤًى تَسْـخُو بِأَمْجَادِهَـا الْأَغْـوَارُ وَالنُّجُـدُ
رَعْيًـا لعَهْـدٍ كِـرَامُ السُّـحْبِ تَعْرِفُـهُ فَكَـمْ كِـرَامٍ عَلَـى غُدْرَانِـهِ وَرَدُوا
أَنْـتَ "الْمُسَـافِرُ" فِينَـا بَيْنَنَـا "أَحَـدُ" أَلْـقِ الْعَصَـا إِنَّ بِالتَّسْـيَارِ لَا أَحَـدُ[١]

ويشكو إليه حال الأدب وخلو ساحة الشعر من الأفذاذ :

أَيْـنَ الْجِيَـادُ الَّـتِي أَحْيَـتْ مَـدَائِنَنَا تَاهَـتْ وَطَـالَ عَلَيْهَـا الْعَهْـدُ وَالْأَمَـدُ
مَـا أَضْيَعَ الشِّـعْرَ يَهْـوِي فِي خَرَائِبِنـا! وَقَـدْ سَـعَى نَحْـوَهُ السَّـيَّافُ وَالْقَـوَدُ[٢]

ويؤكد أن الأمجاد باقية، والتاريخ لا يضيع وإن هاجر الشعر:

إِنْ هَـاجَرَ الشِّـعْرُ فَالْأَمْجَـادُ بَاقِيَـةٌ وَسَـوْفَ تَبْقَى وَطُوفَانُ الْمُنَى يَلِدُ[٣]

ثم يبوح بحبه للشعر والعلاقة بينهما:

الشِّـعْرُ يَخْفِـضُ إِحْسَاسِـي وَيَرْفَعُـهُ إِنَّ الْعُرُوبَـةَ فِينَـا وَالْمُـنَى جُـدَدُ[٤]

ويختم القصيدة مبينا غاية الشعر ووظيفته، والهم المشترك بينهما وهو هم الوطن :

وَوَمْضَـةُ الشِّـعْرِ مَعْـنًى أَنْـتَ تُدْرِكُـهُ أَوْطَانُهَـا نَحْـوَ مَيْـلِ الْهَـوَى تَفِـدُ
حُـبُّ الْمُـوَاطِنِ إِحْسَـاسٌ بِهَيْبَتِهَـا وَمَجْـدِهَا عَـنْ لُغَاهَـا لَـيْسَ يُفْتَقَـدُ
وَالشِّـعْرُ إِنْ ضَـاعَ جَفَّـتْ كُـلُّ مَوْهِبَـةٍ وَجَـفَّ بِـالْوَطَنِ الْغَـالِي الَّـذِي نَـرِدُ
إِنْ هَـاجَرَ الْفِكْـرُ فَالْأَمْجَـادُ عَائِـدَةٌ وَالْفِكْـرُ أَكْبَـرُ مِـنْ أَنْ تَسْـتَبِيهِ يَـدُ[٥]

وقد رد عليه الشاعر أحمد الصالح بقصيدة مطلعها قوله:

مَـا أَعْـذَبَ الشِّـعْرَ وَالْأَيَّـامُ ضَـاحِكَةٌ وَأَصْـــدَقَ الشِّـــعْرَ وَالْآلَامُ تَتَّقِـــدُ

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٤٦ .
(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٥٠ .
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٥١ .
(٤) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٥٢ .
(٥) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٥٤ .

يتحدث فيها عن المحاور والهموم نفسها، وغاية الشعر والرسالة السامية التي يؤديها، ويشيد فيها بشاعرية العثيمين ومكانته الأدبية ووطنيته :

يَـا مُنْشِـدَ الشِّـعْرِ مَـوَّالًا طَرِبْـتُ لَـهُ ... وَرَافِـعَ الْحَـقِّ صَـوْتًا مَـا لَـهُ فَنَـدُ
شَـرِبْتُ شِـعْرَكَ مِـلْءَ السَّـمْعِ قَافِيَـةً ... سَرَتْ بِهَا الشَّمْسُ أَوْ غَنَّى بِهَا غَرِدُ
غَنَّيْـتَ بِالْكَلِمَـاتِ الْغُـرِّ مُنْتَشِـيًا ... بِالْعِزِّ يَحْدُو الْخُطَى فِي سَعْيِكَ الْجَلَدُ
مَـا بَـيْنَ وَادٍ يُفِـيضُ الْخَيْـرَ جَانِبُـهُ ... وَبَـيْنَ (جَـالٍ) لَـهُ فِي الْغَـيْمِ مُبْتَـرَدُ
أَيُّ الْجِـرَاحِ إِذَا سَـالَتْ أُضَـمِّدُهَا ... وَكُـلُّ يَـوْمٍ جِـرَاحٌ مَـا لَهَـا عَـدَدُ
الشِّعْرُ يَحْمِلُ هَـمَّ الْأَرْضِ مُـذْ رَزِئَـتْ ... (ابـنَ الْعُثَيْمِـينَ) أَنْـتَ الشَّـاعِرُ الْغَـرِدُ
حَسَّـانُهُ يَـوْمَ لَا حَسَّـانَ يُنْشِـدُهُ ... وَصَـوْتُ كُـلِّ أَبِيٍّ يَـوْمَ لَا أَحَـدُ
عَهْـدِيْكَ فِي قَلْبِـكَ الْأَوْطَـانُ غَالِيَـةً ... مَا نَالَ مِن حُبِّهَا (لَيْلى)وَلَا (دَعْدُ)[1]

والشاعر يؤمن بالأخوة والصداقة، ويتغنى بها، وقد أهدى قصيدة لأحد أصدقائه رمز لاسمه "ع.س" مازجاً فيها الحب بالعتاب والنصح، ويدعوه لتذكر أيام الطفولة الجميلة، متعجباً من نسيانه لها :

إِنِّي أَرَاكَ وَقَدْ نَسِيتَ مَسَارِحَ الْعُمْرِ الثَّمِينْ
وَنَفَضْتَ مِنْ دُنْيَاكَ ذَاكَ الشَّبَابَ الْمُسْتَكِينْ
فَاسْرَحْ عَلَى فِتَنِ الْحَيَاةِ وَأَرْسِلِ اللَّحْنَ السَّجِينْ
وَانْظُرْ إِلَى مَاضِي الطُّفُولَةِ فَهْوَ وَضَّاحُ الْجَبِينْ

وهكذا جاءت إخوانيات العثيمين مزيجًا من أغراض متعددة، تلحظ فيها اعتزازه بالأخوة وتقديره لها.

(١) إبراهيم المطوع، مهرجان عنيزة للثقافة والتراث، ص١٩٥.

الفصل الثاني
الدراسة الفنية

المبحث الأول : بناء القصيدة.

المبحث الثاني : الصورة الشعرية.

المبحث الثالث : اللغة الشعرية.

المبحث الرابع : الموسيقا الشعرية.

المبحث الخامس : المعاني والأفكار.

المبحث الأول

بنـــــاء القصيـــدة

١ – العنوان:

١/١–عنوان الديوان:

لم تكن عنونة الدواوين مطلباً فنياً في العصور المتقدمة، وكانت مهمة الشاعر تنتهي عند نظم القصيدة، أما جمع أشعاره وتسميتها فهي مهمة الرواة أو السامعين الذين ينسبونها إلى صاحبها، أو يميزونها بلقب يكون بمثابة الاسم لها.

"وحديثاً مع بزوغ معالم النهضة في العالم العربي أصبحت عنونة الدواوين والنصوص عنصراً عضويّاً بارزاً يتأنق الشعراء في صياغاتها والابتكار فيها، وصار عنوان النص بخاصة جزءاً فنيّاً منه، ولبنة مهمة من بنائه.. يتأثر به ويؤثر فيه، ولم يعد من المتصوَّر أن ينظم الشاعر قصيدة ويخرجها إلى المتلقين دون عنوان، كما لم يعد من السائغ أن يُمرِّر الشاعر على المتلقين عناوين لم يبذل فيها جهداً إبداعيّا"[(١)].

ولا يمكن إغفال المد الرومانسي الذي ألقى ظلاله على العالم العربي ،فقد أحدث الرومانسيون تغيرًا في عناوين الدواوين فلم تعد تنسب إلى صاحبها، فالقارئ الذي كان يعرف لمن تكون الشوقيات وديوان البارودي وديوان حافظ أصبح لا يستطيع أن يعرف لمن تكون دواوين أغاني الحياة، وأغاني الكوخ، ووراء الغمام، والملاح التائه، إلا إذا كان له سابق معرفة بها، فعنوان الديوان أصبح ذا قيمة فنية نفسية مرتبطة بنفسية الشاعر وهاجسه الرومانسي[(٢)].

وبوقفة عند ديواني الشاعر صالح العثيمين نجد ديوانه الأول بعنوان (شعاع الأمل)، وقد أصدر هذا الديوان عام ١٣٧٨هـ، ويكشف العنوان عن مضمون الديوان بشكل عام ورؤاه الرئيسة، ونهج الشاعر فيه، وهو محاولته نشر الأمل والتفاؤل في وقت كان العالم العربي يئن تحت وطأة الاستعمار، وقد اختار الشاعر عنوان أول قصيدة في الديوان ليطلقه على الديوان

---

(١) فواز بن عبدالعزيز اللعبون، محاضرة (مقدمات في تذوق النص الأدبي)، ألقاها في نادي الرياض الأدبي، في ١٤٣٢/١٢/١٧هـ، وحررها على الشبكة العنكبوتية في منتدى صيد الفوائد.

(٢) عبدالرحمن إسماعيل السماعيل، العنوان في القصيدة العربية، مجلة جامعة الملك سعود، السعودية، مج٨، الآداب١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ص٥٣.

كله، وقسمه إلى ثلاثة أقسام حسب غرض القصيدة، وهي القوميات والاجتماعيات والغزليات، ويظهر فيه التفاعل مع القضايا الإسلامية والعربية، إذ استأثرت القوميات بنصف الديوان.

وبعد نصف قرن عاد الشاعر بديوانه الثاني في عام ١٤٢٨هـ (الشواطئ العطشى)، ولا شك أن هذا الانقطاع الطويل كفيل بتغير تفكير الشاعر ورؤيته، ولعل أول ما نلحظه في هذا العنوان التناقض والتضاد الذي يذكرنا بقول الشاعر:

كَـالْعِيسِ فِي الْبَيْـدَاءِ يَقْتُلُهَـا الظَّمَـا وَالْمَـــاءُ فَـــوْقَ ظُهُورِهَـــا مَحْمُـــولُ

فكيف تكون الشواطئ عطشى والماء على حافاتها تتلاطم أمواجه؟![١].

"هذا التضاد: هو انعكاس واضح لقلب الشاعر وأحاسيسه، فبعد (الشعاع) جاء (الشاطئ) ولكن الأمل لم يكن موجوداً، فالشاعر أراد أن يختصر حياته بين هذين العنوانين"[٢].

١/٢- عناوين القصائد:

لم يحفل الشاعر القديم بعنونة قصائده؛ فحدا ذلك بالنقاد والقراء إلى تسمية بعض القصائد المتميزة معتمدين في ذلك على معايير مختلفة، كتمييز القصائد بمطلعها، أو قافيتها، أو الغرض الذي قيلت فيه، أو مكان نشأتها، وظل الأمر على ما هو عليه حتى القرن السابع الهجري على يد البوصيري الذي اعتاد أن يسمى قصائده بأسماء تميزها[٣].

وفي العصر الحديث اهتم الشعراء بعنونة قصائدهم نتيجة لتلاقح الثقافات بين الآداب المختلفة وتأثيره في مسيرة الشعر العربي، وكان العنوان في مقدمة ما جد على القصيدة العربية، وكان في البداية وثيق الصلة بالقصيدة يشير إلى موضوعها لا أكثر[٤].

ثم تحولت عنونة النص الشعري تحولا فنيا مع الرومانسية، فدخلت دائرة الإبداع، وأصبحت العناوين لا تقل شاعرية عن النص المعنون، كما "ارتبط العنوان بنفسية الشاعر أكثر

(١) سعد البواردي، مقال في صحيفة الجزيرة، العدد ٢٩٤، ٢٨، محرم ١٤٣١هـ.

(٢) أحمد اللهيب، مهرجان عنيزة الأول للثقافة والتراث،ص١٩٩.

(٣) انظر: عبدالرحمن السماعيل ،العنوان في القصيدة العربية ، ص٤٣.

(٤) عبدالرحمن السماعيل، مرجع سابق،ص٥٧.

من ارتباطه بموضوع القصيدة"[١]، وتلحظ ذلك في بعض عناوين قصائد العثيمين مثل : سأم، آهة محترقة، أصداء مبعثرة، الأوراق المحترقة، النجوم المهاجرة، وغيرها.

والمتأمل في عناوين القصائد عند العثيمين يلحظ مجيئها في صورتين، هما :

١ – العنوان المباشر أو العنوان المضمون ، هذا العنوان يشير إلى فحوى النص ويحدد رؤيته الرئيسة أو يقترب منها، ونجده غالبا في قصائد المناسبات والوطنيات والأماكن، مثل : (الجزائر ص٢٣)، (فلسطين ص ٣٤)، (خطرات لاجئ ص٤٠)، (مولد طفل لاجئ ص٤٥)، (نداء جزائري ص ٥٩)، (موطني ص٦١)، (سوريا المجاهدة ص٧٧)، (القنبلة الذرية والإنسان، ص١٣٠)، (نظرتان للحياة ص١٣٦)، من ديوان شعاع الأمل، و(الفتى العربي ص١٦)، (لبنان الذي أبحر ص٧٤)، (أمطار الثورة والحجارة ص٨٣)، من ديوان الشواطئ العطشى، ومن المألوف أن الشعراء عندما يتحدثون عن الأماكن يستحضرون أسماءها في عناوين قصائدهم وذلك لحضور المكان الطاغي في الذهن سواء للمتلقي أو للشاعر، وهو ما يجعل الشاعر حريصاً على توظيف ما يحيط بالمكان من دلالات مشحونة للاستفادة منها في جذب المتلقي "[٢].

وقد يرسل الشاعر رسائل من خلال قصائده ويعنونها بما يشعر القارئ أنها رسالة حقيقة، نجد ذلك في عناوين بعض القصائد في (شعاع الأمل)، مثل (إلى شاعر الأغصان ص١٥٢)، (إلى الشاعر (م) ص١٥٨)، وقصيدة (إلى مسافر ص١٤٦) في (الشواطئ العطشى).

ويتصل بهذا ما سمّاه بعضهم (الخلاصة)[٣]، وذلك أن يبين العنوان خلاصة القصيدة، مثل: (إليها ص١٠٧)، (راقصة ص١٠٨)، في ديوان شعاع الأمل، يتضح من خلال العنوان أن مضمون القصيدة غزلي، ومثلها عنوان (نظرتان للحياة ص١٣٦)، في ديوان (شعاع الأمل)، فالعنوان يبين فكرة القصيدة التي هي إيضاح حقيقة الحياة كما يراها الشاعر، ومثلها قصيدة (مملكة الشعر، ص١٧٩)، في ديوان (الشواطئ العطشى)،وغيرها.

---

(١) عبدالرحمن السماعيل، مرجع السابق، ص٥٨.

(٢) حمدان الحارثي، العنوان في النص الشعري الحديث في المملكة، رسالة ماجستير، ص٣٠،جامعة أم القرى، مكة المكرمة،١٤٢٨هـ.

(٣) عبدالله بن سليم الرشيد، مدخل إلى دراسة العنوان في الشعر السعودي،ط١،ص٢٨ (نادي القصيم الأدبي، بريدة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

٢ – العنوان الإبداع :"وهو إطار فني عميق يخضع في صياغته وفي كشفه للإيحاء وللتأويل، وقد يُلْمِح من بعيد إلى الرؤية التي يتمحور حولها النص، ولكنه في الغالب يحمل قدراً من الإبهام قد يتعذر معه التحقق من مسار النص ودلالاته، ويهدف إلى إيجاد جو من الإغراء والتشويق واستعراض القوى الإبداعية و الابتكارية لكل من صاحب النص والمتلقي الواعي"[١] .

ونجد هذا النوع في الغالب في قصائد الوجدانيات، مثل: (راقصة، الفجر الحزين، الربيع الخالد، الشبح، الربيع الراحل، بحيرة وأمداء، رياح ورماد، الجدول المهاجر، اللهب المجنون، الأغنية الخضراء، موعد بلا تاريخ، الموجة المحتضرة، الإنسان الآخر، الصخر لا تلد الزهور ... إلخ).

ونجد عند العثيمين بعض العناوين الرمزية، مثل: (الشبح)، و(الراعية المسلولة)، و(الموجة المحتضرة)، (المقبرة العتيقة)، وهي رغم قلتها تنبئ بالتأثر بالمذاهب الأدبية الحديثة .

وقد يكون العنوان صورة، وهذا مما تظهر فيه براعة الشاعر ومقدرته الإبداعية، كعناوين: (الصخر لا تلد الزهور)، و(اللهب المجنون)، و(المطر الأصفر)، و(عندما يستيقظ الحق).

"والصورة في العناوين تدخل في إطار الرؤية الحديثة التي تجنح إلى الإغراب وتخطي حدود العقل وبناء علاقات جديدة، تكون غير منطقية أحياناً، ولكنها تظل ملمحة إلى مقدار التوتر الشعري ودالّةً على نفسية المنشئ والظروف المحيطة به"[٢].

- أما الطريقة التي اتبعها العثيمين في صياغة عناوين قصائده فقد تنوعت ما بين الإفراد والتركيب وهو الغالب، وتفاوتت طولاً و قصرًا، ويبلغ عدد العناوين المفردة سبعة عناوين في ديوان (شعاع الأمل)، هي: (الجزائر، فلسطين، خداع، راقصة، عتاب، سأم، أنا)،والبقية –وعددها إحدى وأربعون قصيدة–عناوين مركّبة من أكثر من لفظة واحدة، وعنوان واحد في ديوان الشواطئ العطشى هو (الشبح)، والبقية –وعددها أربعون قصيدة– عناوين مركّبة، واتجاه الشاعر إلى العناوين المركّبة، وانحسار العناوين التقليدية يعكس تطور التجربة الشعرية للشاعر وانفتاحها على التجارب الأخرى، وتأثره

(١) فواز اللعبون، محاضرة(مقدمات في تذوق النص الأدبي).

(٢) عبدالله الرشيد، مدخل إلى دراسة العنوان في الشعر السعودي، ص ٥٠.

بالتيارات الأدبية الحديثة الناهضة في البلاد العربية، لا سيما شعراء المدرسة الرومانسية الذين استعملوا اللغة استعمالاً جديدا واعتمدوا التصوير الخيالي في عناوينهم، وهو ما لا توفره الكلمة المفردة، فالعنوان المركب أعمق دلالة وأوسع إيحاء من العنوان المفرد .

وتتنوع العناوين المفردة بين التعريف والتنكير، ومعروف أن النكرة تفيد العموم ودلالتها مفتوحة، أما المعرفة فهي خاصة بالموضوع ومحددة، فعنوان (خداع) – مثلًا – يحمل احتمالات عديدة غير ما قصده الشاعر وهو خداع الغرب للشعوب العربية.

أما العناوين المركبة فيمكن تقسيمها إلى:

١- مركبة من كلمتين معرّفتين بـ (أل)، الأولى موصوفة والثانية صفة، وهي الأكثر، مثل: الكوخ المهجور، الفجر الحزين، الربيع الراحل ، الضياء الراحل، الحبيب المهاجر، الجدول المهاجر، اللهب المجنون، الأغنية الخضراء[١]، وهذا النوع من العناوين تجاوز مرحلة الإخبار ، وانتقل إلى أن يكون نتيجة وخلاصة نهائية وتوضيحاً للموصوف ،ثم تحوّل إلى عنوان ورمز عليه.

٢- مركّبة من مضاف(نكرة) ومضاف إليه (معرفة)، من مثل: شعاع الأمل، موكب الذكرى، تاجر الليل، مملكة الشعر، براري الحب، زمن القلب[٢]، وهذا النوع من العناوين يجمع بين مفردتين، كل مفردة لها دلالة مختلفة، فينتج عن هذا الجمع والتأليف صورة شعرية جديدة.

كما اعتمد العثيمين الأساليب الخبرية في عناوينه، ولم يوظف الأساليب الإنشائية إلا في خمسة عناوين، هي النهي في قصيدة (لا تسألي ص١٤٠)، في ديوان (الشواطئ العطشى)، والنداء في عنوان قصيدة (يا نفس ص١٦٩)، في ديوان (الشواطئ العطشى)، و(يا صانعي التاريخ، ص٢٩)، في ديوان (شعاع الأمل)، والاستفهام في عنوان قصيدة (أنسيت؟ ص١١٥)،

---

(١) من العناوين المركبة (تركيب نعتي): الموكب الظامئ، الذكرى الأليمة، الجزائر المجاهدة، الربيع الخالد، الراعية المسلولة، المقبرة العتيقة، الرمل الأشقر، المطر الأصفر وغيرها.

(٢) من العناوين المركبة (تركيب إضافي):نهضة الشرق، صدى الفراق، طلل الوفاء، تحية الإشعاع، أخطبوط الاستعمار وغيرها.

في ديوان (شعاع الأمل)، والأمر في عنوان قصيدة (دعني ص١٢٢)، في ديوان (شعاع الأمل)، والأساليب الإنشائية في العناوين تثير انتباه المتلقي وتفاعله، ومحاولة استدرار تعاطفه، ولذا تعد مدخلاً جيدا للنص.

وقد يعمد الشاعر إلى مطلع القصيدة أو خاتمتها أو ما بينهما فيجعله عنوانًا لها، وقد يتخذ الشطر أو البيت كاملاً، وهي طريقة شائعة في القديم والحديث، "إشارة إلى أهمية هذا الجزء وشدة علاقته بمعاني القصيدة كأنه اختصار لها"[(١)].

وقد بلغ عدد العناوين التي اختارها العثيمين من مطلع قصائده ستة عشر عنوانًا، منها: (يا صانعي التاريخ ص٢٩)، و(أنسيت ص١١٥)، و(هو الدهر ص١٢١)، (كلانا ص١٤٣)، (أثرت الشوق ص١٦١)، من ديوان (شعاع الأمل)، و(الموجة المحتضرة ص١٧٥)، و(لا تسألي ص١٤٠)، و(يا نفس ص١٦٩)، من ديوان (الشواطئ العطشى)، يقول في مطلع قصيدة (لا تسألي):

لَا تَسْأَلِي مَنْ أَنَا إِنْ كُنْتِ غَالِيَتِي أَوْ كُنْـتِ زَهْـرَ رِيَـاضٍ سَـالَ أَنْهَـارُ

وقد يلجأ الشاعر للتغيير الطفيف بالاختصار أو الزيادة، فيكون جزءٌ من العنوان من داخل النص وجزءٌ من خارجه كما في عنوان قصيدة (موعد بلا تاريخ ص١٢٧)، وردت كلمة "موعد" في بداية النص من غير عبارة (بلا تاريخ)، (الإنسان الآخر ص١٧٣)، (الشبح ص ١٣٠)، من ديوان (الشواطئ العطشى).

واختار العثيمين ستة عناوين من وسط القصيدة: (سنأتي تباعًا ص٢٦)، من ديوان (شعاع الأمل)، و(المطر الأصفر ص١٥٨)، و(المجد للأرض ص١٦٨)، و(تاجر الليل ص١٣٠)،و(الأغنية الخضراء ص١٠٤)، و(براري الحب ص١١٥) من ديوان (الشواطئ العطشى)، يقول في قصيدة (سنأتي تباعا):

سَـــنَأْتِي تِبَاعًـــا إِلَى أَرْضِـــنَا إِلَى سَـــفْحِنَا الْمُزْهِـــرِ الْخَـــالِمِ[(٢)]

(١) عبدالله الرشيد، مدخل إلى دراسة العنوان في الشعر السعودي، ص٢٩.

(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل،ص٢٧.

وثلاثة عناوين من خاتمة القصيدة (الأوراق المحترقة ص١٦٢)، وقد ورد مع اختلاف في التركيب، يقول في ختام القصيدة:

مَزَّقْـــتُ أَوْرَاقِـــي وَأَحْرَقْتُهَـــا مَـا قِيمَـةُ الشِّـعْرِ الْأَسِـيرِ الضَّـرِيرِ[١]

وعنوان (الراعية المسلولة ص١٢٤)، و(الرمل الأشقر ص١٦٤)، من ديوان (الشواطئ العطشى)، ونلحظ غلبة العنوان المأخوذ من بداية القصيدة؛ لأن الشاعر يجنح إلى المباشرة ويؤثر الوضوح، والبساطة الموحية.

وقد يتبادر إلى الذهن تساؤل عمّا إذا كان الشاعر يعنون قصائده قبل كتابتها أو العكس، فلا يمكننا الجزم بذلك؛ فالشاعر إذا كان منفعلاً بالتجربة أيا كانت فإنه يقوم بكتابة القصيدة أولاً ثم يضع العنوان بعد ذلك، كما أن بعض العناوين تفرض نفسها على الشاعر، فلكل نص ظروفه في اختيار العنوان و تموضعه.

وهكذا تبين لنا من خلال استعراض ديواني الشاعر اهتمامه بعنونة قصائده بنفسه، ووعيه بوظيفة العنوان، وقد غلب على ديوان شعاع الأمل العنوان المباشر، بينما ارتبطت عناوين قصائد الشواطئ العطشى بنفسية الشاعر، وجاءت مكتنزة الدلالة، وتفاوتت في مستواها من حيث الإبداع والتوظيف الفني، فجاء بعضها على مستوى عال من الإبداع، وجاء بعضها سطحيا مستهلكا.

١/٣- حاشية العنوان:

يعمد بعض الشعراء إلى تذييل عناوين قصائدهم بحاشية تقدم النص وتوجهه، "ولهذه الحواشي دور مهم في فهم مقاصد الشاعر وتقريب المتلقي من قصد المبدع، خصوصًا حين ينصبُّ دورها على توضيح مناسبة النص، أو تكون مهداة لشخص آخر"[٢].

وقد استخدم الشاعر صالح العثيمين هذه الحاشية بعد عناوين بعض القصائد وتبلغ ٢٩ حاشية من مجموع عناوينه البالغة ٨٩ قصيدة؛ أي ما نسبته ٣٢%.

---

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٦٢.

(٢) سامح عبدالعزيز الرواشدة، بحث بعنوان: (تقنيات التشكيل البصري في الشعر العربي المعاصر)، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، مج ١٢، العدد٢، ١٩٩٧م، ص٥١١.

وأغلب هذه الحواشي توضح مناسبة النص كحاشية: "قيلت بمناسبة تأميم قناة السويس"، تحت عنوان (الوثبة الخالدة ص٦٦)، من ديوان (شعاع الأمل)، أو "قيلت بمناسبة افتتاح مؤسسة علمية"، تحت عنوان (فجر جديد ص ١٤٨)، من ديوان (شعاع الأمل).

ومما يتصل بهذا أن يقول الشاعر قصيدة على لسان شخص آخر ويوضح ذلك في الحاشية، فقصيدة شعاع الأمل "قيلت على لسان جزائري مجاهد ..."، وهذا في القصائد السياسية التي يقولها على لسان من عايش الحدث لتكون أعظم في التأثير.

وثمة نمط من حواشي العنوان يمكن تسميته بحاشية الإهداء[١]، توجه النص إلى شخص محدد، كحاشية (مهداة إلى الصديق ع)[٢]، وقد تكون إلى مجموعة غير محددة، كحاشية (إلى المجاهدين في عمان وعدن والجزائر وفلسطين...)[٣]، ولهذا النوع من الحواشي دور مهم في توجيه النص، وفهم مقصد الشاعر، ففي قصائد الرثاء – مثلًا – لا نجد في النص إشارة إلى شخصية المرثي بالتحديد، ومن ثم يمكن توجيهها إلى شخص آخر، لكن تأويل النص "بعد قراءة الحاشية يربطه بشخص محدد، مما يجعل حدود التأويل بعد إشراك الحاشية ذات خصوصية، تختلف عن التوجيه العام الذي يجعل النص مفتوحاً على الزمان، وقابلاً لأن يحمل رؤية أوسع وأبعد"[٤].

وقد تكون الحاشية مكملة للعنوان ومفسرة له، كحاشية "ولا يلد إنسان الخوف ضوء الحرف"، تحت عنوان (الصخر لا تلد الزهور ص١٦٦)، من ديوان (الشواطئ العطشى).

وترد الحاشية في شكل نص أدبي قصير أو بداية قصة للتشويق ودفع المتلقي للدخول في النص، كحاشية "في قرية وادعة على الحدود نائمة بين نهود التلال وقف شيخ وعلى كتفيه عبء المأساة التي عاشها وعاش أدوارها منذ أكثر من نصف قرن "تحت عنوان (الرمل الأشقر ص١٦٤)، من ديوان (الشواطئ العطشى).

---

(١) سامح عبدالعزيز الرواشدة، تقنيات التشكيل البصري في الشعر العربي المعاصر،ص٥١٤.

(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٤٣.

(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل،ص٦١.

(٤) سامح عبدالعزيز الرواشدة، تقنيات التشكيل البصري في الشعر العربي المعاصر،ص٥١٤.

وقد تُضيِّقُ الحاشيةُ المجالَ أمام التأويل؛ لأنها تفضي إلى مقصدية أحادية وتربط النص بمناسبة محددة تجعل رسالته آنية"[١]، كما في قصيدة (حروف مضيئة على أوراق تاريخ)، جاءت الحاشية دالة على مناسبة القصيدة وهي: (بمناسبة تقاعد الأستاذ عبد الرحمن الصالح العليان)، وفي النص ما يدل على ذلك وتجد فيه أبياتاً في رثاء (صالح بن ناصر الصالح).. إلا أن أغلب حواشي العناوين في ديواني العثيمين جاءت ذات وظيفة تؤدي دورها إلى جانب عتبات النص الأخرى، لا يمكن تجاوزها دون الوقوف عندها؛ إذ تسهم في إضاءة النص وإيضاح الدلالة، وتبين قصد الشاعر .

٢- المطلع:

يعد المطلع من العناصر البنائية المهمَّة في النص الشعري؛ فهو مدخل النص ومفتاحه، فإذا كان جيداً جذب المتلقي للإبحار في عباب النص، وإن كان رديئًا دفعه للإعراض عنه، و"القصيدة في خط سيرها ونمائها تتكئ على مطلعها الجيد، الذي يُنَظِّمُ مسيرتها، ويفصح عن توجهها الدلالي وغرضها، من عند أول نقطة تنطلق منها إلى آخرها ضمن سياق بنائي متوازن"[٢].

ومن هنا كان النقاد القدماء يدعون الشعراء لتحسين مطالع قصائدهم فقال ابن رشيق: "ينبغي للشاعر أن يُجوِّد ابتداء شعره، فإنه أول ما يقرع السمع به، وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة"[٣].

ويجب أن يكون المطلع واضحاً مفهوما، بعيداً عن التعقيد، خالياً من المآخذ النحوية والأخطاء اللغوية، حسن اللفظ، جيد المعنى، مناسبًا للغرض، فـ"أحسن الابتداء ما ناسب المقصود ووافق الغرض"[٤].

---

(١) سامح عبدالعزيز الرواشدة، تقنيات التشكيل البصري في الشعر العربي المعاصر، ص٥١٦.

(٢) ياسر ذيب أبو شعيرة، شعر عبد المنعم الرفاعي، ص١٨٣ (دار جليس الزمان، عمّان).

(٣) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط٥، ج١،ص٢١٨ (دار الجيل،سوريا،١٤٠١هـ).

(٤) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي، ط٣، ج٢،ص٥٩٤ (دار الجيل، بيروت).

وقد اهتم العثيمين بمطالع قصائده وحرص على أن يكون المطلع معبراً عن الموضوع ولافتاً للنظر، ومن ذلك قوله:

نَحْـنُ الْعُرُوبَـةُ كَـمْ مَـاضٍ نَعُـزُّ بِـهِ وَأَنْـتَ يَـا غَـرْبُ مَـوْلًى مِـنْ مَوَالِينَـا[١]

وفي قصيدته (فلسطين) نجد المطلع كالعنوان دالا على مضمون القصيدة:

فِلِسْـــطِينُ يَـــا جَنَّـــةَ الْحَـــالِمِينَ وَمَهْـدَ الْفَخَـارِ وَمَغْـنَى الشَّـمَمَ[٢]

وهذا كثير في مطالع القصائد عند العثيمين إذ ينبئك المطلع بموضوع القصيدة، انظر مثلاً إلى قصائده الغزلية يقول في مطلع (آهة محترقة):

سَـــهْمٌ مِـــنَ الطَّـــرْفَ الْحَـــوَرْ أَدْمَـــى الْفُـــؤَادَ فَمَـــا صَـــبَرْ[٣]

تجد أن مضمون القصيدة يتضح من مطلعها، فهذه الكلمات (سهم، والطرف الحور)، مما هو مألوف في الغزل.

وتبرز هذه الظاهرة في مطالع قصائده الرثائية إذ يدخل في غرضها مباشرة :

يَـا رَاحِـلًا قَلْـبِي بِفَقْـدِكَ مُوجَـعٌ قَلَمِـي تَسِـيلُ دِمَـاؤُهُ وَيَحَـارُ[٤]

أما بنية المطالع عند العثيمين فهي تتراوح بين بنية الخبر وبنية الإنشاء حسب ما يتطلبه موضوع القصيدة، ويغلب أن تكون منسجمة مع الموضوع انسجاما ظاهراً، فمن المطالع الخبرية مطلع قصيدة (الوثبة الخالدة):

إِنَّ الْحَـوَادِثَ جَفْنُهَـا لَا يُطْبِـقُ وَهَـوَى النُّفُـوسِ جِمَاحُهَـا لَا يَرْفِـقُ[٥]

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٦٤.

(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٣٤.

(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٠٣.

(٤) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٤٩.

(٥) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٦٦.

وقوله :

الشَّــرْقُ هَــبَّ إِلَى الْكِفَــاحِ يَقُــودُهُ عَــزْمٌ يُطَــاوِلُ فِي ذُرَاهُ الْأُنْجُمَــا[١]

وقوله:

وَفَــــتَّحَ عَيْنَيْــــهِ فِي خَيْمَــــةٍ تَــرِفُّ عَلَيْهَــا الــرُّؤَى الْعَاتِيَــةْ[٢]

إلى غير ذلك من المطالع الخبرية التي تفيد الثبوت، "فبنية الخبر في المطلع تأتي دقيقة الدلالة على نوعية الحكم المستفاد منها، وذلك من حيث ثبوت الخبر أو تجدده"[٣].

أما حين يقتضي الموضوع التجدد فنراه يلجأ إلى الفعل المضارع وذلك لمناسبة المطلع للموضوع :

سَــيُوقِدُ تِلْكُــمُ الــذِّكْرَى الصِّــدَامُ وَيَغْسِــلُ رِجْسَــهَا قُــومٌ كِــرَامُ[٤]

وذلك في حديثه عن الذكرى العاشرة لقيام الكيان دولة الإسرائيلي، استدعى الفعل المضارع المسبوق بالسين والذي يوحي بالاستمرار في محاربة الصهاينة، وتحقق النصر في المستقبل القريب.

ومن اللوازم الأسلوبية في مطالعه أسلوب التوكيد، ومنه قوله:

إِنَّ الْحَــوَادِثَ جَفْنُهَــا لَا يُطْبِــقُ وَهَـوَى النُّفُـوسِ جِمَاحُهَـا لَا يَرْفِـقُ[٥]

وقوله مؤكداً حقيقة الحياة :

إِنَّ الْحَيَــاةَ وَإِنْ أَعْطَــتْ وَإِنْ سَــلَبَتْ لُجٌّ مِـنَ الشِّرِّ فِيـهِ الْمَـرْءُ يَصْـطَخِبُ[٦]

---

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٩٤.

(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٤٥.

(٣) عبدالرحمن حوطش، بحث بعنوان (مطلع القصيدة عند شوقي بحث في البنية والايقاع)، مجلة كلية الآداب، وجدة، العدد الأول، ١٩٩٠م، ص٢٢.

(٤) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٥٠.

(٥) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٦٦.

(٦) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٣٦.

وهناك مطالع تسود فيها الأساليب الإنشائية، ومن هذه الأساليب:

١ – النداء :

ويعد أكثر الأساليب وروداً في مطالع قصائد العثيمين، وقد أخذ النصيب الأكبر في مطالع قصائده، وجاء ذلك على أشكال متعددة، فمرة يأتي المنادى مصحوباً بحرف النداء، ومرة بدونه، ولم يستخدم العثيمين من أدوات النداء سوى (الياء)، كقوله في مطلع قصيدة (شاعر بين أحضان الطبيعة):

يَـا شَـاعِرًا أَسْـرَى الصُّـدَاحَ جَمِـيلًا غَـــرِدًا يُنَبِّـــهُ خَـــامِلًا وَكَسُـــولَا[١]

وقوله:

يَـا عَـامِرًا مُـدُنَ الْأَحِبَّـةِ وَالْهَـوَى وَقُلُـــوبُهُنَّ بِرَاحَتَيْـــكَ زُهُـــورُ[٢]

وقد يحذف المنادى كما يدخل النداء على غير الاسم، وذلك مثل قوله:

يَـا لَيْـتَ تُـدْرِكُ بَعْـضَ مَـا فِي ذَاتِي يَـا هَارِبًـا فِي ذَاتِـهِ عَـنْ ذَاتِي![٣]

وقد تكون الياء للتنبيه لا للنداء[٤].

٢ – الاستفهام، ومنه قوله :

مَـاذَا أَقُـولُ؟ حُـرُوفِي الْحُـزْنُ يَقْتُلُهَـا مَمَالِـكُ الْحُـزْنِ قَـدْ نَامَـتْ بِقَـافِيَتِي[٥]

---

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٢٢.

(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١١٥.

(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٥٣.

(٤) عبدالمحسن أحمد الطبطبائي، مطالع الشعر العربي القديم دراسة نحوية، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد٥٠، العدد٥٠، أبريل ٢٠٠٩م، ص١٣٧، موقع جامعة القصيم (دار المنظومة).

(٥) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٧.

وقوله:

مُسَافِرُ، كَيْفَ أَخْبَارُ الَّذِي رَجَعُوا؟ وَكَيْفَ أَخْبَارُ صَحْرَاءٍ بِهَا وَخَدُوا؟[١]

٣ – الأمر، ومنه :

غَرِّدْ وَصَفِّقْ فِي الْجَوَاءِ طَلِيقَا فَالْحُرُّ يَأْبَى أَنْ يَعِيشَ وَحِيدَا [٢]

وقوله:

اصْنَعِي التَّارِيخَ يَا مَهْدَ الْخُدُودِ وَابْتَنِي الْمَجْدَ عَلَى هَذَا الصَّعِيدِ[٣]

٤ – النهي، وهو أقل الأساليب وروداً في مطالعه، ومنه :

لَا تَسْأَلِي مَنْ أَنَا إِنْ كُنْتِ غَالِيَتِي أَوْ كُنْتِ زَهْرَ رِيَاضٍ سَالَ أَنْهَارُ [٤]

وقد يجتمع في المطلع الواحد أكثر من أسلوب إنشائي، كالنهي والأمر في قوله:

لَا تُثِيرِي زَوَابِعِي وَرِيَاحِي وَاتْرُكِينِي مَعَ الْخَرِيفِ أُنَادِي[٥]

أو النداء والاستفهام كما في مطلع قصيدة (الصخر لا تلد الزهور):

يَا زَارِعَ الْأَزْهَارِ فِي صَخْرَةٍ هَلْ تَنْبُتُ الْأَزْهَارُ فَوْقَ الصُّخُورِ!؟[٦]

---

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٤٦. (في هذا المطلع ضرورة شعرية، وهي: الذي، والصحيح: الذين ، مع أنه لو وضع الاسم الموصول (الأُلى)لأدّى الغرض وزناً ومعنى وما احتاج إلى هذه الضرورة).

(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٥٢.

(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٧٧.

(٤) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٤٠.

(٥) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى،ص١٤٢.

(٦) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٦٦.

وهذا التنويع في بنية المطالع يحقق المقاصد البلاغية التي كان القدماء يتطلبونها في القصائد الشعرية عموما، وهي تركز على اجتذاب المستمعين، ونقل القارئ والسامع إلى جو القصيدة؛ لكي يتم التجاوب والتفاعل المطلوبان بين الشاعر وبين المستمعين والقراء[١].

ويتبع الحديث عن المطلع الحديث عن التصريع "وهو ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه، تنقص بنقصه وتزيد بزيادته"[٢]، وهو دليل على قوة الطبع، وكثرة المادة ...إلا أنه إذا كثر في القصيدة دل على التكلف"[٣].

واهتمام العثيمين بالتصريع قليل، وسبب ذلك أن الشاعر يعدّ نفسه من الشعراء غير التقليديين، ومن شعراء السليقة، وليس من شعراء الصنعة، وهو ميّال إلى التجديد والتغيير، وغير راغب في القيود الفنية، " فقد قال : لأكثر من ألف عام تغير كل شيء إلا الشعر ، ويتساءل : لماذا ؟ وكلنا نتساءل . يقول العثيمين : لماذا وضعت القيود على الشعر فقط ، ولم توضع على غيره من العلوم ، ويتحدّى من يجيب عن هذا السؤال، ورغم هذا فالتجديد عنده له ضوابط ومعايير دقيقة ، وليس التغيير لمجرد التغيير ، إنه يقصد بتطور الشعر وتطويره : تحديث الشعر العامودي ، فكرة وأسلوبا وطريقة ..."[٤].

ويرى بعض النقاد القدماء أن التصريع بكلمتين مختلفتين أحسن منه بكلمة واحدة وأوقع"[٥]، ومن الأول قول العثيمين:

مُـدُنُ الْعُرُوبَـةِ مَـنْ أَذَلَّ جِيَادَهَـا فَمَضَـتْ تُعَـانِقُ بِالسَّـوَادِ حِـدَادَهَا[٦]

ومن التصريع بكلمة واحدة قوله:

يَـا لَيْـتَ تُـدْرِكُ بَعْـضَ مَـا فِي ذَاتِي يَـا هَارِبًـا فِي ذَاتِـهِ عَـنْ ذَاتِي![٧]

---

(١) عبدالرحمن حوطش، بحث (مطلع القصيدة عند شوقي البنية والإيقاع)، ص٣٢.

(٢) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ١/١٧٣.

(٣) ابن رشيق القيرواني، المرجع السابق،١/ ١٧٣-١٧٤.

(٤) إبراهيم المطوع، مهرجان عنيزة الأول للثقافة والتراث،ص١٨٧.

(٥) يوسف بكار، بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، ط٢، ص١٧٥ (دار الأندلس).

(٦) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٩.

(٧) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٥٣.

على أن العثيمين لم يسلم من بعض الأمور التي تتعارض مع معايير المطلع الجيد، كاستخدامه بعض الألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى شرح أو الكلمات غير العربية، ومن ذلك قوله:

حُلْـمٌ جَلَتْـهُ لَنَـا الْأَيَّـامُ مُزْدَانَـا وَسَـطَّرَتْهُ شَـبَاةُ الْخُلْـدِ عِقْيَانَـا[١]

فكلمة (عقيانا) غير مفهومة تحتاج إلى شرح.

وكذلك قوله:

حَيِّهَـا يَـا شِـعْرُ فِي جَلْوَتِهَـا غَـادَةً هَيْفَـاءَ فِي نَظْرَتِهَـا[٢]

كلمة "جلوتها" نادرة الاستعمال في عصرنا الحالي .

وكذلك استخدام ألفاظ غير عربية مثل كلمة (إبريز) وتعني الذهب الخالص في قوله:

يَـا نَاسِـجَ الْفَـنِّ إِبْرِيـزًا يَتِيـهُ بِـهِ فَـمُ الزَّمَـانِ وَتَرْنُـو نَحْـوَهُ السُّـحُبُ[٣]

وقد يسوء مطلعه بتكرار اللفظ كقوله:

يَـا لَيْـتَ تُـدْرِكُ بَعْـضَ مَـا فِي ذَاتِي يَـا هَارِبًـا فِي ذَاتِـهِ عَـنْ ذَاتِي![٤]

أو تكرار المعنى كقوله:

شَعْشَـعَ النُّـورُ فَـامَّحَى كُـلُّ يَـأْسِ وَبَـدَا الْفَجْـرُ مَاحِيًـا كُـلَّ وَلْـسِ[٥]

فالشطر الثاني تكرار للشطر الأول.

---

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٥٣.

(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١١٨.

(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٥٨.

(٤) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٥٣.

(٥) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٤٨.

٣- الوحدة :

وحدة القصيدة هي "الرباط الذي يضم التجربة، والصور، والانفعالات، والموسيقا، والألفاظ، في وشاح خفي أثيري، وبهذه الوحدة يتكامل القصيد وتدب فيه الحياة "[١].

والوحدة العضوية من القضايا النقدية التي اهتم بها النقاد في العصر الحديث، وفي مقدمتهم خليل مطران عندما لم يجد ارتباطاً بين المعاني التي تتضمنها القصيدة الواحدة، ولا تلاحماً بين أجزائها[٢]، وشعراء مدرسة الديوان، وفي مقدمتهم العقاد الذي دعا إلى أن تكون القصيدة عملاً فنياً تاما يكمل فيها تصوير خاطر أو خواطر متجانسة، فالقصيدة كالجسم الحي يقوم كل قسم منها مقام جهاز من أجهزته"[٣].

والوحدة التي دعا إليها العقاد يمكن أن تتحقق في الشعر التمثيلي والملحمي، أما الشعر الغنائي الوجداني فلا يمكن أن تتحقق فيه هذه الوحدة؛ فالشعر الوجداني تكون فيه الوحدة هي وحدة الموضوع ووحدة الجو النفسي العام، والترابط بين أجزاء القصيدة[٤].

وبوقفة عند قصائد العثيمين في ديوانيه نلحظ تحقق الوحدتين الموضوعية والشعورية فيها، فهي قصيرة غالباً تتحدث عن غرض واحد، مما سهل وضع عناوين لها، ومن علامتها وحدة الغرض، فديوان (شعاع الأمل) مقسم إلى قوميات، غزليات، اجتماعيات، ومن القصائد التي تتحقق فيها الوحدة قصيدة عتاب التي يقول فيها:

عَهِـدْتُكَ فِي الْحَيَـاةِ أَخًـا وَفِيًّـا ... وَشِمْتُـكَ فِي الـدُّنَا خِـلًّا رَضِـيًّا
تَبَادَلْنَـا الْأُخُـوَّةَ مُنْـذُ دَهْـرٍ ... وَعِشْـنَا فِي صَـدَاقَتِنَا سَـوِيًّا
قَلَبْـتَ لِيَ الْمِجَـنَّ وَصِـرْتَ أَفْعَـى ... تَعَـضُّ بِنَابِهَـا التِّـرْبَ الْوَفِيًّـا
فَهَـلْ تَرْضَـى بِـأَنْ أَبْقَـى مَشُـوقًا ... أُسَـاوِرُ مُفْـرَدًا لَـيْلًا دَجِيًّـا؟
وَتَرْضَـى الْبَـيْنَ مِـنْ بَعْـدِ التَّصَـافِي ... وَتَنْسَـى ذَلِـكَ الْعَـيْشَ الْفَتِيًّـا
فَقَـدْ صِـرْنَا عَلَـى الْأَيَّـامِ رُكْنًـا ... قَوِيًّـا يَقْهَـرُ الـدَّهْرَ الْعَتِيًّـا

(١) مصطفى السحرتي، الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث، ط٢، ص٨١ (تهامة للنشر، جدة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).

(٢) محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص٣٨١ (دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٧م).

(٣) عباس العقاد، إبراهيم المازني، الديوان في الأدب والنقد، ط٤، ص١٣٠ (دار الشعب للطباعة والنشر).

(٤) عثمان الصوينع، حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر، ج٢، ص ٥٠٤.

وَنَادَمْنَـــا الْأَمَـــانِي مُشْـــرِقَاتٍ وَشُـــدْنَا فَوْقَهَـــا الْأَمَـــلَ الْوَضِـــيَّا
وَأَسَّسْـــنَا مِـــنَ الْأَحْـــلَامِ صَـــرْحًا تَقَاصَـــرُ دُونَـــهُ فَلَـــكُ الثُّرَيَّـــا
كَفَـى بُعْـدًا فَقَـدْ عَبَسَـتْ سَمَـائِي وَعَـــادَ الْعَـــيْشُ سُمًّـــا فِي يَـــدَيَّا
ذَوَى أَمَلِـي عَلَـى كَـفِّ الْمَآسِـي وَأَرْسَـــلَ لَحْنَـــهُ نَغْمًـــا شَـــجِيَّا
وَرَجَّـــع نَايُـــهُ الْمَشْـــبُوبُ آهًـــا وَأَسْـــرَى نَوْحَـــهَ يَـــدْوِي دَوِيَّـــا
أَرَى الْأَمَـــل الَّـــذِي أَرْنُـــو إِلَيْـــهِ هَـــوًى فِي أُفْقِـــهِ عَجْـــزًا وَعِيَّـــا
فَـــأَظْلَمَ مَـــا أَنَارَتْـــهُ الْأَمَـــانِي كَأَنَّـــا لَمْ نَكُـــنْ مِـــنْ قَبْـــلُ شَـــيَّا[1]

كذلك قصيدة (هو الدهر) التي يقول فيها :

هُوَ الدَّهْرُ يَمْشِي نَحْوَ غَايَتِهِ الْقُصْوَى وَيَجْـرِي حَثِيثًـا خَطْـوُهُ يَسْـبِقُ الرَّكْبَـا
تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَـرَى مَوْطِنَ الدُّنَا زُهُـورًا؟ وَهَـلْ قِيعَانُهَـا تُنْبِـتُ الْحَبَّـا؟
وَهَلْ فِي رُبَاهَا الْجُرْدِ مِنْ عَابِقِ الشَّذَا أَرِيجٌ يُسَلِّي النَّفْسَ أَوْ يُسْعِدُ الصَّبَّا؟
تَبَصَّـــرْ فَـــإِنَّ الْكُـــلَّ وَهْـــمٌ مُجَـــنَّحٌ فَلَيْسَ عَلَى الْأَيَّامِ مَنْ يَحْمَدُ الْعُقْبَى[2]

وتتضح الوحدة حين يتوافر الصدق الفني[3]، بصدق الشاعر في التأثر بالتجربة، وهذا يكون في الشعر الذاتي الذي ينظمه الشاعر للتعبير عن نفسه وما يشعر به، غير باحث عن رضا أحد، وأغلب شعر العثيمين من هذا النوع، بل حتى قصائده السياسية تلحظ فيها صدق الانفعال، والعكس في قصائد المناسبات؛ لأن الشاعر ينظمها تلبية لواجب اجتماعي أو نحوه.

وتتضح الوحدة أيضاً في الشعر الحر، الذي أصبحت القصيدة معه تشكل كلاماً متماسكا متزاوج الشكل والمضمون، فكل صفات الأسلوب الشكلية وضعت في خدمة الموضوع، فاستغنى الشاعر عن التشبيه والاستعارة والوصف، واعتمد على الصور المركبة مع سهولة الألفاظ وسلاستها بشكل معبر كل التعبير عن التجربة الشعرية"[4].

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٢٨.
(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٢١.
(٣) إبراهيم المطوع، حركة الشعر في منطقة القصيم،ج٢، ص٤٨٤.
(٤) عثمان الصوينع، حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر،ج٢، ص٧١١.

٤- الخاتمة:

ينبغي لكل بليغ أن يختم كلامه في أي مقصد كان بأحسن الخواتم؛ فإنها آخر ما يبقى على الأسماع، وربما حفظت لقرب العهد بها، فالخاتمة في كل شيء هي العمدة في محاسنه، والغاية في كماله[١]، والخاتمة في القصيدة ذروتها، وإذا كان أولُ الشعر مفتاحاً له، وجب أن يكون الآخر قفلاً عليه[٢].

وعند وقوفنا على الخواتم التي ختم بها العثيمين قصائده نجد أنها اتخذت أشكالاً عدة باختلاف الموضوعات التي تناولها، فلم يتقيد عند ختام قصائده بمنهج محدد، فقد يكون الختام تلخيصاً واختصاراً لفكرة القصيدة، من ذلك قوله:

تَقَضَّى فِي دُجَى الْأَشْجَانِ عُمْرِي وَعِشْتُ عَلَى الْأَمَانِي وَالْهُمُومِ[٣]

وهذا النوع من الخواتيم قد يستغرق أكثر من بيت إذ من الصعوبة اختصار رؤيا نص بكامله في بيت شعري منفرد، فقد يتوجب التلخيص الربط بين البيت الأخير من القصيدة والبيت الذي قبله على نحو لا يمكن معه إلا أن يقرآن بوصفهما كلا متكاملا؛ لأن فكرة القصيدة العامة موزعة فيهما معا بحيث يكمل الأول الأخير، كأن يربط بين البيتين بالواو العاطفة أو الفاء السببية أو غيرها من حروف الربط[٤]،كما في قوله خاتماً قصيدة (الموكب الظامئ):

فَقَدْ آنَ أَنْ تَسْتَعِيدَ الْجِهَا دَ وَتَفْتَحَ لِلنُّورِ هَذَا الصَّعِيدْ
وَتَلْوِي بِهَيْكَلِ تِلْكَ الْمَآسِـ ـي وَتَقْذِفَ بِالظُّلْمِ أَنَّى تُرِيدْ[٥]

(١) يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج٣،ص١٨٣ (مطبعة المقتطف، مصر،١٩١٤م).

(٢) ابن رشيق، العمدة،٢٣١/١.

(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل،ص١٦١.

(٤) جاسم محمد جاسم، القصيدة العمودية جماليات الخاتمة، (قراءة في نماذج من الشعر الموصلي المعاصر) مجلة بيت الشعر، مجلة إلكترونية.

(٥) صالح العثيمين، شعاع الأمل،ص٢١.

وقد يختم قصيدته بحكمة، يبين فيها خلاصة القصيدة وفكرتها ليرسخها في ذهن المتلقي، كما في ختام قصيدة (هو الدهر):

تَبَصَّرْ فَإِنَّ الْكُلَّ وَهْمٌ مُجَنَّحٌ فَلَيْسَ عَلَى الْأَيَّامِ مَنْ يَحْمَدُ الْعُقْبَى[١]

وخاتمة قصيدة (موكب الذكرى)

إِنَّ الْحَيَاةَ كِفَاحٌ فِي حَقِيقَتِهَا وَبِالْكِفَاحِ يَهُونُ الْأَمْرُ وَالطَّلَبُ[٢]

وقوله في ختم قصيدة (بحيرة وأمداء):

إِنَّ الْأُنُوثَةَ كَوْنٌ لَا سَلَامَ بِهِ إِذَا أَرَدْتَ بَذْلَ الْمَالِ تَشْرِيهَا[٣]

وقد تكون دعوة للتأمل تحمل صورة بيانية رائعة كما في ختام قصيدة (نظرتان للحياة) :

انْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ إِنْ سَالَ اللُّجَيْنُ بِهَا عِنْدَ الْأَصِيلِ فَمِنْهَا الْحُسْنُ يَنْسَرِبُ[٤]

وقد يكون الختام بالاستفهامات والأماني، ومن ذلك:

كُلُّ الْقَصَائِدِ كَيْفَ يُشْرِقُ حَرْفُهَا؟ وَرُمَاتُهَا مِمَّا رَمَيْتُ رُمَاتِي[٥]

وقوله:

هَلْ أَنْتُمُ أَهْلِي؟ وَهَلْ إِيمَانُكُمْ غَضٌّ يَجُودُ إِذَا يَجُودُ الدِّرْهَمُ؟[٦]

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٢١.
(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٢٥.
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٥٥.
(٤) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٣٦.
(٥) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٥٣.
(٦) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٣٣.

وكخاتمة قصيدة (الأغنية الخضراء) التي تنتهي بصراع، ينتظر فيها الشاعر شيئاً طال انتظاره:

طَـالَ انْتِظَـارُكَ وَالْآمَـالُ خَافِقَـةٌ وَطَـالَ لَيْلُـكَ وَالـدُّنْيَا لِمَـنْ غَلَبَـا[١]

ومن أشكال الخاتمة أن تكون مكررة بأن يعيد الشاعر أبياتاً وردت في القصيدة ليختم بها، كما في ختام قصيدة(اللهب المجنون)،يقول فيها:

فَهَلْ نَحْنُ لَمّا نَزَلْ أَنْفُسًا
صِغَارًا صِغَارًا بِهَذَا الْوُجُودْ؟
كَأَنَّا خُلِقْنَا ذِئَابًا جِيَاعًا
نَسِينَا عَلَى الْأَرْضِ أَنَّا بَشَرْ! [٢]

وفي قصيدة (الراعية المسلولة) يقول:

أَيُّ الرِّفَاقِ أَيُّهُمْ!؟
يَخْتَارُ تِلْكَ الرَّاعِيَةَ الْمَسْلُولَةَ الْعَجْفَاءَ

ثم يسترسل في وصف تلك الراعية ،ويختم باستفهام مؤكدًا من خلاله فكرة القصيدة:

أَيُّنَا – بَلْ أَيُّهُمْ
يَخْتَارُ تِلْكَ الرَّاعِيَةَ الْمَسْلُولَةَ الْعَجْفَاءَ فِي ثِيَابِهَا الْمُمَزَّقَةْ [٣].

وهذا النوع يكون غالباً في خواتيم القصائد الحرة، وقد عللت نازك الملائكة ذلك بصعوبة اختتامها؛ وذلك "لصعوبة إيقاف التدفق الطبيعي في الوزن الحر؛ ولذا يلجأ الشعراء إلى هذه

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٠٤.
(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٠٠.
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٢٤.

الوسيلة الشكلية، فالتكرار نوعٌ من التنويم يخدر به الشاعر حواس القارئ موحياً إليه أن القصيدة قد انتهت"[١].

٥- طول النفس:

لم يكن طول القصيدة أو قصرها معياراً من معايير الحكم على القصيدة، لا في القديم ولا الحديث، فقد يكون طول القصيدة منقصة عندما يكون سببا في الحشو والتكرار والتفكك وانحدار المستوى الفني، كما أن طول القصيدة في زمننا هذا قد يؤدي إلى ملل المتلقي وعزوفه عن إكمال النص، وليس له أية مزية إذا لم يقترن بالجودة والإبداع.

وإن كان ابن رشيق في العمدة امتدح الإطالة بقوله: "إن المطيل من الشعراء أهيب في النفوس من الموجز وإن أجاد، على أن للموجز من فضل الاختصار ما ينكره المطيل، ولكن إذا كان صاحب القصائد دون صاحب القطع بدرجة أو نحوها، وكان صاحب القطع لا يقدر على التطويل إن حاولَهُ بتّةً سوي بينهما، لفضل غير المجهود على المجهود، فإنا لا نشك في أن المطول إن شاء جرد من قصيدته أبياتاً جيدة، ولا يقدر الآخر أن يمد من أبياته التي هي قطعة قصيدة"[٢].

وعند تتبعنا لقصائد العثيمين نجد أنه يميل إلى الاختصار والتركيز، حسب موضوع القصيدة وغرضها، فقصائده في ديوان (شعاع الأمل) تتناول ما يتعلق بالأحداث السياسية والوجدانيات يميل فيها إلى الاختصار والتركيز فهي ما بين أربعة أبيات إلى تسعة وأربعين بيتاً، أما في ديوان (الشواطئ العطشى) فقد بلغت قصيدة (الضياء الراحل) سبعة وتسعين بيتاً ومطلعها:

أَلْقَيْتَهَـا - يَـا نَقِيًّـا فِي مَشَـاعِرِهِ - عَصَـاكَ فَـاهْتَزَّتْ الْأَقْـلَامُ وَالسِّـيَرُ[٣]

وسر ذلك أنها قصيدة رثائية قيلت في رثاء محمد الحمد الشبيلي، ولا شك أن انفعال الشاعر وصدق تجربته ألجأته للإطالة للتعبير عن حزنه وألمه فالذي يتحكم في طول القصيدة

(١) نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ط٥، ص٤٦ (دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م).

(٢) ابن رشيق، العمدة،١/ ١٨٧-١٨٨.

(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٢٣.

وقصرها هو "التجربة الشعرية قوتها وعمقها وفرادتها أولاً، وموهبة الشاعر ثانياً، والتجارب الشعرية مختلفات في المقدار الذي يستوعبها، كما أن موهبة الشاعر التي تعينه على تكثيف المعنى ذات أثر في قصر الأبيات "[١].

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، رجل الصناعتين شفيق جبري، ط١، ص١٣٤(مكتبة التوبة، الرياض،١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

المبحث الثاني
الصورة الشعرية

تعد الصورة الشعرية من أهم الوسائل التي يلجأ إليها الشاعر لتجسيد تجربته الإبداعية، فالشاعر عندما تثيره عواطف فإنه يحاول إثارة المتلقين ليتفاعلوا مع عواطفه؛ ولذا يلجأ إلى وسائل قد تكون غير مباشرة ليوقظ النفوس، ويهيج العواطف، فبالصورة الشعرية يستطيع أن ينقل فكرته وعاطفته معاً إلى قرائه وسامعيه[١]، وقد تعددت مفاهيم الباحثين المحدثين لمصطلح الصورة[٢] تبعًا لاختلاف المذاهب الأدبية[٣]، ويمكن القول بأن الصورة بمفهومها العام " تشكيل فني يعبر فيه الشاعر عن تجربته الإبداعية من خلال الأفكار والعواطف والخيال بأسلوب انفعالي مؤثر"[٤]، وليس لازما أن تكون الألفاظ أو العبارات مجازية في الصورة الشعرية فقد تكون العبارة الحقيقية دقيقة التصوير دالة على خيال خصب [٥].

١- مصادر الصورة:

مصادر الصورة هي الأشياء التي يتكئ عليها الشعراء في تشكيل صورهم، فالحياة الدينية والاجتماعية والثقافية والظروف الذاتية لها أثر كبير في إغناء تجربة الشعراء وتشكيل صورهم، والصورة كغيرها من عناصر الإبداع ترتبط بتجربة الشاعر العامة ،كما ترتبط بمشاعره، ومشاهداته، وخبراته السابقة، وموروثه الثقافي؛ لذلك تتنوع مصادر الصورة عند الشعراء، وعندما نبحث عن المنابع التي استقى منها العثيمين صوره الشعرية نجدها تتمثل في الآتي:

---

(١) أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ط٨، ص٢٤٢ (مكتبة النهضة المصرية).

(٢) لاستقصاء دلالات المصطلح ينظر: أحمد علي الفلاحي، الصورة في الشعر العربي، ط١،ص١١-٢٨ (دار غيداء للنشر، عمان، ١٤٣٤هـ) .

(٣) انظر: محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، ص٣٣٨-٤٣٤.

(٤) أحمد الفلاحي ، الصورة في الشعر العربي ، ص٢٨.

(٥) عباس محجوب ، قضايا في الأدب مفاهيم ونقد، ط١، ص٢٤٧ (عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ٢٠١٤م).

١/١- الطبيعة :

العلاقة بين الشعر والطبيعة علاقة وثيقة، فقد تفاعل الشعراء معها على مر العصور، فكانت معين الشعراء الذي لا ينفد، ومصدر إلهامهم، والطبيعة التي نريدها هنا هي الطبيعة الصامتة والحية نحو البحر، والفصول الأربعة، والشمس والقمر، والليل والنهار، والرياح والنجوم والرعد والبرق والمطر والنبات والحيوان...، وهي مصدر ثر صدر عنه الشاعر في تشكيل صوره الفنية، ونستطيع أن نرى حضور الطبيعة في جزيئات الصورة في القصيدة التي كتبها بمناسبة دخول (مجلة الإشعاع) عامها الثاني، يقول فيها:

بَـرَزَتْ كَالشَّـمْسِ إِمَّـا أَشْـرَقَتْ ... تُبْهِـرُ الْأَنْظَـارَ فِي طَلْعَتِهَـا
وَتَمَشَّـتْ مِثْـلَ أَنْسَـامِ الصَّـبَا ... يَخْلُـبُ اللُّـبَّ صَـدَى صَـدْحَتِهَا
وَهَفَـتْ مِثْـلَ شُـعَاعٍ ذَائِـبٍ ... بَلْسَـمٍ لِلـنَّفْسِ فِي كُرْبَتِهَـا
وَاشْـرَأَبَّتْ كَرَبِيـعٍ بَاسِـمٍ ... أَلْهَـمَ الْأَطْيَـارَ فِي أَيْكَتِهَـا
وَتَغَنَّـتْ مِثْـلَ نَـايٍ نَـائِحٍ ... بَـدَّدَ الْأَشْـجَانَ فِي حُلْكَتِهَـا
وَتَهَـادَتْ مِثْـلَ مُـزْنٍ مَـاطِرٍ ... أَلْـبَسَ الْأَرْضَ كِسَـا حُلَّتِهَـا
وَتَصَـدَّتْ فِي لِحَـاظٍ فَـاتِنٍ ... تُلْهِـبُ الْأَرْوَاحَ فِي نَظْرَتِهَـا[1]

والماء ومصادره كالبحر والمطر وما يتعلق بهما كالشاطئ والإبحار والأمواج والزورق، والغيوم والسحاب والرعد والبرق، والنهر والنبع والجداول، مصدر لكثير من صور الشاعر المفعمة بالمشاعر والأحاسيس، وقد أكثر الشاعر من هذه الصور ليعبر عن ظمئه وتعطشه وحاجته إلى الارتواء، ويتضح ذلك من اختياره عنوانا لديوانه الثاني منبثقاً من هذا المصدر وهو (الشواطئ العطشى)، ونراه يصور جدب الأرض، وجفاف الأنهار، وتبدل الشواطئ وتنكرها لأحبابها، وجفاء البحار ،فلا يستطيع الإبحار فيها، والضباب الذي غطى المرافئ فلا يستطيع إليها دليلا، وهو لا يقصد إبحارا في الحقيقة، وإنما أتى بهذه الصور المتتابعة ليعبر عما يشعر به من غربة نفسية؛ بسبب تغير الأوضاع في وطنه، وتبدل الأحوال، فيصور الألم والحزن والحنين الذي يشعر به :

يَغْـزُو الْجَـرَادُ مَزَارِعِـي وَجَنَـائِنِي!! ... وَبِجَـدْبِهَا كَـمْ تَهْـزَأُ الْأَقْـدَارُ!

(١) صالح العثيمين ، شعاع الأمل ، ص١١٨.

وَشَـوَاطِئِي قَـدْ أَنْكَـرَتْ أَحْبَابَهَـا! فَـالنَّبْعُ غَـاضَ وَجَفَّـتِ الْأَنْهَـارُ
أَحْزَانُهَـا خَرْسَـاءُ مِثْـلَ رِمَالِهَـا وَصُـخُورُهَا مِـنْ حُزْنِهَـا تَنْهَـارُ
إِنِّي أَضَـعْتُ مَـدَائِنِي وَمَرَافِئِـي فَأَنَـا قَـرَارٌ يَحْتَوِيـهِ قَـرَارُ
قَلْـبٌ رَمَـادِيُّ الْغُيُـومِ وَنَـوْؤُهُ عَبْـرَ الظَّـلَامِ مُغَـامِرٌ سَـيَّارُ
وَمَرَافِئِـي غَطَّـى الضَّـبَابُ مَنَارَهَـا وَلَقَـدْ جَفَـانِي الْبَحْـرُ وَالْإِبْحَـارُ[١]

ويستمد الصورة نفسها وهي جفاء البحر وتنكره له بعد وفاة المرثي الذي كان مناراً ودليلاً للمبحرين في بحر الحياة :

يَـا رَاحِـلًا رُوحُ الْإِلَـهِ تَحُفُّـهُ وَبِقَلْبِـهِ لِلْمُبْحِـرِينَ مَنَـارُ
أَيَّامُـكَ الْخَضْـرَاءُ بَـيْنَ قُلُوبِنَـا حُـبٌّ وَآمَـالُ الْمُحِـبِّ كُثَـارُ
يَـا كُـلَّ آمَـالِ الْمَشَـاعِرِ وَالْهَـوَى رُوحِـي جَفَاهَـا الْبَحْـرُ وَالْإِبْحَـارُ[٢]

ويظهر أن صورة البحر لا تفارق مخيلته فراح يستمد منه صورا عبر فيها عن معاناته في الحب، فكأنه وقد تمكن الهوى منه راكبٌ زورقاً يسبح في خضم البحر؛ ليصور قلقه وعدم استقراره:

أَنَـا مَـنْ هَـوَاكَ بِـزَوْرَقٍ يَطْفُـو وَيَسْـبَحُ بِالْقَـدَرْ[٣]

والإبحار يحمل معنى الابتعاد، فعندما تريد المرأة الرحيل تقرر الإبحار، يقول العثيمين على لسانها:

دَعِ التَّسَـاؤُلَ إِنِّي عَنْـكَ مُبْحِـرَةٌ وَالْبَحْـرُ أَكْـرَمُ وَالْأَسْـرَارُ يَطْوِيهَـا[٤]

وتطلب منه التوقف عن السباحة في بحيرات الهوى؛ لأن السباحة فيها لا تجدي:

يَـا سَـابِحًا فِي بُحَيْـرَاتِ الْهَـوَى عَبَثًـا إِنِّي طَوَيْـتُ عُهُـودًا قَبْـلَ تَطْوِيهَـا[٥]

(١) العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٤٥.
(٢) العثيمين، الشواطئ العطشى، ص ٥٠.
(٣) العثيمين، شعاع الأمل، ص١٠٤.
(٤) العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٥٧.
(٥) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٥٨.

وتصور عينيها بالبحر الأزرق تجري فيه الأمواج الصاخبة:

عَيْنَـايَ يَـا نَاسِـيًا بَحْـرًا يَمُـورُ بِهَـا يَسْـعَى بِزُرْقَتِهَـا فِي مَوْجِـهِ تِيهَـا[١]

ويصور نفسه بمبحر تائه في البحر ظلت عينه السفينة والشاطئ، وهو مكان الوصول والأمان للمبحر؛ ليعبر في الحقيقة عن حاجته للحب ومناهله من الوصال والوفاء الذي يشعر بالأمان والاستقرار:

بِحَـارُ عَيْـنَيَّ كَـمْ ظَلَّـتْ شَـوَاطِئَهَا فَغَـابَ كُـلُّ شِـرَاعٍ حَوْلَهَـا خَفِقَـا[٢]

وقد اتخذ الشاعر الغيم والسحب والبرق والمطر مصدراً لتجسيد العديد من المعاني، فوظف صورة المطر للتعبير عن كرم الممدوح وجوده وخيراته التي عمّت الأرض:

فَكَـمْ وَهَبْـتَ رُبَانَـا لَـوْنَ عِزَّتِهَـا فَأَنْتَ فِي أَرْضِهَا الرَّوْضَاتُ وَالْمَطَرُ[٣]

ويشبهه بالمطر الذي يحيي الأرض، وينشر فيها الجمال:

وَهَبْـتَهُمُ كُـلَّ مَـا يَصْـبُو الْجَمَـالُ لَـهُ وَكُنْـتَ فِي كُـلِّ أَحْقَـافٍ لَهُـمْ مَطَـرُ[٤]

ولتصوير هيامه وعشقه صور نفسه بنبتة والمعشوقة بالمطر ليصور عدم استغنائه عنها،وأن وصلها سبب في بقائه على قيد الحياة:

يَـــا كُنْـــهَ حُـــبِّيَ إِنَّـــنِي نَبْـــتٌ وَأَنْـــتَ لِيَ الْمَطَـــرْ
أَنْعِـــشْ ثَـــرَايَ بِـــزَوْرَةٍ فَأَنَـــا أَسِـــيرُكَ يَـــا حَـــوَرْ
أَوْدَعْتَـــنِي شَـــرَكَ الْأَسَـــى وَتَـــرَكْتَنِي نَهْـــبَ الْكَـــدَرْ
هَيْمَـــانَ أَسْتَسْـــقِي الْخَيَـــا لَ وَأَمْقُـــتُ الْعَـــيْشَ الْأَمَـــرْ[٥]

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٥٧.
(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٧٨.
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٣٢.
(٤) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٢٤.
(٥) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٠٤.

والغيم والبرق من مظاهر الطبيعة التي احتلت مكانا في خيال الشاعر؛ فرؤيتهما تبعث في النفس الأمل والتفاؤل والاستبشار؛ ولذا وظفهما في مواضع المدح والثناء، كما في تصويره زائراً عاد لأرض الوطن بعد طول غياب ليعبر عن الفرح والاستبشار بعودته:

عَيْنَـــاكَ بَـــيْنَ نَخِيلِهَـــا وَمُرُوجِهَـــا بَـــرْقٌ يُضِـــيءُ وَغَيْمَـــةٌ وَنَهَـــارُ[١]

وفي صورة أخرى يجعل لبنان كالبرق في جبين الغمامة المحملة بالأمطار والخيرات:

عَيْنَـــاكَ بَـــرْقٌ فِي جَبِـــينِ غَمَامَـــةٍ فِي شَـــاطِئَيْهَا مَنْهَـــلٌ وَشَـــرَابُ
شَـفَتَاكَ كَـمْ نَهَـلَا عَلَى قِمَـمِ الْهَوَى فِـتَنَ الْجَمَـالِ فَهُـنَّ مِنْـهُ رِطَـابُ[٢]

ويصور ممدوحه وضّاءً مستبشرا بالبرق الذي يسبق المطر مبشراً بنزوله:

إِنِّي أَرَى فِي الْغَمَـامِ الشُّـقْرِ أُغْنِيَـةً بَرْقًـا بِعَيْنَيْـكَ أَوْ غَيْثًـا بِغَـادِيَتِي[٣]

ووظف صورة السحاب المبشر بالخيرات يبعث في النفس الأمل والسرور، عند تصوير حياة صالح التونسي، الذي كان يبعث فيه الأمل:

مَـرَّ السَّـحَابُ مَـرَرْتُ يَـا أَمَـلًا بِـهِ سِرْنَا فَكَيْفَ عَنِ الْقُلُوبِ تَغَابُ؟[٤]

وهناك مصدر آخر من مصادر الماء وهو النبع، وقد ورد في بعض صور الشاعر، كقوله في رثاء محمد الشبيلي:

كُـلُّ الْمَنَـابِعِ فِي عَيْنَيْـكَ أَعْرِفُهَـا مِنْكَ الصَّفَاءُ وَمِنْهَا الْمَاءُ وَالثَّمَرُ[٥]

فالشاعر ينهل من هذا النبع الذي هو منهل من الود والصفاء، وقد جف هذا النبع بعد وفاة الممدوح :

كُـلُّ الْمَنَـابِعِ جَفَّـتْ بَعْـدَ رِحْلَـتِكُمْ فَـأَيُّ مَـاءٍ عَلَى الْحَصْبَاءِ يَنْحَـدِرُ؟[٦]

---

(١) صالح العثيمين ، الشواطئ العطشى ، ص٤٤.
(٢) صالح العثيمين ، الشواطئ العطشى ، ص٧٤.
(٣) صالح العثيمين ، الشواطئ العطشى ، ص٢٠.
(٤) صالح العثيمين ، الشواطئ العطشى ، ص٩٤.
(٥) صالح العثيمين ، الشواطئ العطشى ، ص٢٦.
(٦) صالح العثيمين ، الشواطئ العطشى ، ص٣٣.

ويوظف صورة النجم في مواضع المدح للتعبير عن سمو الممدوح وتألقه، يقول في رثاء خاله عبدالله السناني:

إِنَّ الْعَزَاءَ بِنَا — لَا فِيكَ — يَا وَطَنَا مِنَ النُّجُومِ الَّذِي يَسْرِي بِأَوْرِدَتِي[١]

وفي رثاء محمد الحمد الشبيلي:

مَا زِلْتُ أَذْكُرُ وَالْأَيَّامُ بَاسِمَةٌ كُلَّ الْأَمَانِي عَلَى كَفَّيْكَ تَنْتَشِرُ
أَلْوَى بِهَا الْمَوْتُ وَالْإِعْصَارُ يَا أُفُقًا مِنَ النُّجُومِ وَرَوْضًا غُصْنُهُ خَضِرُ[٢]

والشمس في علوها وإشعاعها مصدر الحياة لكل الكائنات، فهي مصدر الضياء والعطاء، والنور المستمر الذي يعم الآفاق، يصف صفرتها بمتبول عاشق:

وَالشَّمْسُ فِي الْأُفُقِ الْغَرْبِيِّ تَحْسِبُهَا ذَوْبَ اللُّجَيْنِ تَعَالَى فَوْقَ أَجْوَانَا
سَكْرَى الشُّعَاعِ وَجَوْفُ الْأُفْقِ يَحْضُنُهَا شَوْقًا وَتُكْسِبُنَا فِي الْأَرْضِ أَلْوَانَا
صَفْرَاءُ تُشْبِهُ مَتْبُولًا يُؤَرِّقُهُ بُعْدُ الْحَبِيبِ فَعَاشَ الْعُمْرَ هَيْمَانَا
تُطِلُّ فِي الْقُبَّةِ الزَّرْقَاءِ هَالَتُهَا بِدَافِقٍ مِنْ شُعَاعِ النُّورِ وَافَانَا[٣]

ويشبه محمد الحمد الشبيلي بفلكٍ من الشموس ليصور رفعته وعلو منزلته:

يَا أَيُّهَا الرَّبْوَةُ الْعَذْرَاءُ يَا فَلَكًا مِنَ الشُّمُوسِ إِلَيْهَا يَصْعَدُ النَّظَرُ[٤]

واستمد العثيمين بعض صوره من الحيوان، فنراه يستعير صفات الحيوانات وطبائعها؛ للتعبير عن الحالة التي يريد أن يصورها، فالذئب الذي عرف عنه اتصافه بالمكر والمراوغة والغدر والخداع اتخذه مصدرا لأكثر من صورة، فشبه المستعمرين بالذئاب:

سَنَعِيشُ أَحْرَارًا عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ
الْآتِيَةْ ...

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٩.
(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٢٣.
(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٥٤.
(٤) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٢٧.

تَفْنَى...
عَلَى يَدِنَا الذِّئَابُ الطَّامِعَةْ
وَتَمُوتُ أَشْدَاقُ الْجِيَاعْ
وَتَذُوبُ أَحْلَامُ الرَّعَاعْ
الرَّاشِفِينَ نَمِيرَنَا وَدِمَاءَنَا
وَالْمُفْسِدِينَ الْعَابِثِينَ بِأَرْضِنَا وَمَصِيرِنَا[١]

وإذا اجتمعت الصفات السابقة للذئب مع الجوع فإنه يكون أشد وحشية وافتراسا؛ ولذا اتخذ الذئاب الجائعة مصدرا للصورة التي رسمها للناس في المجتمع الجديد بعد التطور والحضارة، فانعدمت في بعضهم صفات الإنسانية، وظهرت بعض العادات والصفات السلبية :

فَهَلْ نَحْنُ لَمّا نَزَلْ أَنْفُسًا
صِغَارًا صِغَارًا بِهَذَا الْوُجُودْ؟
كَأَنَّا خُلِقْنَا ذِئَابًا جِيَاعًا
نَسِينَا عَلَى الْأَرْضِ أَنَّا بَشَرْ! [٢]

وقد تكررت هذه الصورة عنده[٣] ، واستمد كذلك صورة الذئب للتعبير عن علاقة الرجل –غير السوية–مع المرأة؛ إذ يتشابه مع الذئب في الغدر والخديعة، يقول العثيمين على لسانها:

طَبْعُ الذِّئَابِ طَبِيعَةٌ أَدْمَنْتُها
مَاذَا تُرِيدُ؟ وَأَنْتَ بَعْضُ كُلُومِ
إِنَّ الرُّجُولَةَ فِيكَ تَقْتُلُ نَفْسَهَا
وَلَقَدْ صَغُرْتَ –وَأَنْتَ غَيْرُ مَلُومِ
إِنِّي أُفَكِّرُ فِي الْمَصِيرِ فَلَا أَرَى
إِلَّا كَقُطْعَانِ الذِّئَابِ خُصُومِي[٤]

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٢٠.
(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٠٣.
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١١٤.
(٤) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٥٦.

واستمد صورة الأفعى لتجسيد صفة الخديعة واللؤم والجحود[١].

ومن الحيوانات الأليفة استمد الشاعر منظر قطيع الأغنام الذي يسوقه الراعي لتجسيد صفة خضوع الأمم العربية واستسلامهم لخداع الغرب:

أَمِنَ الْعَدَالَةِ أَنْ نُضَرَّجَ بِالدِّمَاءْ؟!
وَنُسَاقَ كَالْأَنْعَامِ أَوْ كَبْشِ الْفِدَاءْ
زُمَرًا إِلَى كَهْفِ الْمَذَلَّةِ وَالسُّجُونْ
رَهْنَ السَّلَاسِلِ وَالْمَجَازِرِ وَالتَّشَرُّدِ وَالْقُيُودْ
أَهيَ الْعَدَالَةُ وَالسَّلَامْ؟[٢]

واهتم بالطير في صوره، فعندما أراد أن يصور احتفاء الكون بمجلة الإشعاع جعله يصدح فيها كالطير غردا:

فَـانْبَرَى يَصْـدَحُ فِيهَـا كَوْنُهَـا غَـرِدًا كَـالطَّيْرِ فِي سِـدْرَتِهَا[٣]

واستمد صورة الطير لتجسيد صفة الارتفاع والعلو لطالب العلم[٤].

وعندما أراد تصوير الدمار الذي حل بلبنان جراء الحرب الأهلية، صور هجرة بِيْض الحمائم، بعد أن جفت الحقول لبيان انعدام سبل العيش وتفرق الأحباب:

بِـيضُ الْحَمَـائِمِ هَـاجَرَتْ وَخَمِيلُهَـا قَبْـرٌ وَجَنَّـاتُ الْخَمِيـلِ خَـرَابُ[٥]

وذكر في صوره الخيل والجراد والبومة والغراب والعناب[٦].

وهكذا افتتن العثيمين بالطبيعة ووظف كل ما فيها لتشكيل صوره الشعرية، فوظف – زيادة على ما سبق– الليل والنهار، الخريف والربيع، الورود والأشجار، الصحراء والرمال

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٢٨.
(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ٩٣.
(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٢٠.
(٤) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٥٠.
(٥) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٧٦.
(٦) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٤٣، ٨٣، ٤٥، ٨٢، ٧٨، ٩٩.

والجبال، والرياح والأعاصير، ولو تتبعنا كل صور الطبيعة التي صدر عنها العثيمين لطال بنا المقام.

٢/١ –الثقافة التاريخية والأدبية:

لثقافة الشاعر الأدبية والتاريخية دور كبير في إمداده بالأفكار والصور والألفاظ، "والشاعر حين يتوجه بوعي وصدق وإحساس لرصد تجربته ونقل موقفه إلى الآخرين لا يجد مناصاً من استرفاد محصلته الثقافية المفعمة سلفاً بقراءاته السابقة، فالشاعر صدى لمعايشات وقراءات آنية وسالفة"[١]، ويمكن تصنيف المصادر الثقافية التي وظفها العثيمين في تشكيل صوره الفنية إلى المصادر الآتية:

٢/١/أ – الثقافة التاريخية :

تأتي الثقافة التاريخية مصدرا مهما من مصادر الصورة عند العثيمين، وتوظيف التراث عنده يأخذ أشكالاً متعددة، أهمها:

أ/١– توظيف الأحداث والشخصيات التراثية :

يأتي هذا النوع من الصور لاستحضار أحداث وشخصيات اشتهرت بين الناس وتركت أثرا في مجرى التاريخ، وارتبطت بقضايا معينة فأصبحت في التراث رمزاً ودلالة عليها، فنرى العثيمين يستحضر قصة داحس والغبراء ليعبر عن مأساة لبنان أثناء قيام الحرب الأهلية:

كُـلُّ الْقَبَائِـلِ فِيـكَ تَأْكُـلُ لَحْمَهَـا وَجَمِيعُهَـــا لِعِـــدَائِهَا أَطْـــلَابُ
أَجْيَالُ "دَاحِسَ" فِي أَسَى "غَبْرَائِهَا" بَصَـــمَاتُهَا بِقُلُوبِنَـــا أَنْيَـــابُ[٢]

ويستحضر عدداً من الدول العربية والخلفاء والحكام العظماء الذين صنعوا مجد الأمة الإسلامية، وأرسوا دعائم الحق فيها، أمثال هارون الرشيد والمعتصم العباسي، والشخصيات القيادية المؤثرة الذين قادوا الجيوش وحققوا الانتصارات أمثال طارق بن زياد" لتوليد نوع من

(١) حسن الهويمل، النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر، ص٤٤٣ (الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض ، ١٤١٩هـ).

(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٧٦.

المفارقة التصويرية بهدف إبراز التناقض الحاد بين روعة الماضي وتألقه وازدهاره وبين ظلام الحاضر وفساده وتدهوره"[١].

سَـائِلْ "طُلَيْطِلَـةً" وَأَنْـدَلُسَ الْهَـوَى هَـلْ رُمِّلَـتْ سُـعْدَى بِهَـا وَوِدَادُهَـا
وَ"دِمَشْـقُ" نَـادَتْ فِي الْعُرُوبَـةِ أَهْلَنَـا طِيـبُ الْأُرُومَـةِ بِالْأُرُومَـةِ شَـادَهَا

إلى أن يقول :

هَـلْ لِي "عَلَـى تِلْـكَ الْمَنَـازِلِ" وَقْفَـةٌ لَأَرَى- وَإِنْ شَطَّ النَّوَى- مَنْ رَادَهَا؟
وَبَحَثْتُ عَنْ "سُرَّ" الَّذِي مَنْ قَدْ "رَأَى" فَأَضَـعْتُ طِيـبَ مَكَانِهَـا –وَتِلَادَهَـا
لَكِـنَّ "مُعْتَصِـمَ" الْحَمِيَّـةِ فِي الْحِمَـى مَـا زَالَ يَحْمِـي "هِنْـدَهَا" وَسُـعَادَهَا
وَخْـدُ الْمَطَايَـا إِنْ أَرَدْتَ حُـدَاءَهَا بَـارِكْ بِهَـا "عُمَـرًا" وَحَـيِّ "زِيَادَهَـا"[٢]

ويستلهم الشاعر شخصيات تاريخية مشهورة ارتبطت بالحب والغزل كقيس لبنى وكثير عزة ومجنون ليلى؛ ليصور معنى يريده، كتصويره لقيس ولبنى يبكيان ديارهما بعد الفراق، إشارة إلى علاقة المواطن بوطنه، وبكائه حين ابتعاده عنه، فهي علاقة فريدة كعلاقة الحبيبين :

قَـيْسٌ وَلُبْـنَى يَبْكِيَـانِ دِيَـارَهُمْ وَلَكَـمْ بَكَـى أَلَمَ الْمُحِـبِّ شُـعُورُ
إِنَّ الـدِّيَارَ إِذَا اسْـتَبَاحَتْهَا النَّـوَى تَلْقَـى بِـلَادًا رُوحُهَـا مَأْسُـورُ[٣]

كما يستلهم الشاعر شخصية الخنساء التي تمثل رمزاً للحب الوفي الصادق ليولد لدينا إحساساً بالمفارقة بين نوعين من الحب؛ الحب الصافي الصادق العفيف، والحب الغريب المزيف في هذا الزمان:

كُلُّ الْأَسَاطِيرِ فِي الْحُبِّ الَّذِي زَعَمُوا مَبَـادِئٌ ضَـلَّ "قَـيْسٌ" فِي صَـحَارِيهَا
عُذْرِيَّـةُ الْحُـبِّ وَهْـمٌ قَـدْ أَقَـامَ بِنَـا دَهْـرًا "كُثَيِّـرُ وَالْمَجْنُـونُ" يَـدْرِيهَا

(١) علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص١٢٦ (دار غريب للطباعة والنشر ، ٢٠٠٦).

(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٠-١١.

(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١١٧.

الْحُــبُّ فِي أَلَمِ "الْخَنْسَــاءِ" أَصْــدَقُهُ لَــهُ نَبِيــعُ بِــهِ الــدُّنْيَا وَنَشْــرِيهَا[١]

ومن تاريخ ما قبل الإسلام يستحضر الشاعر قوم عاد وثمود:

آهِ لَوْ كُنْتُ كَمَا كُنْتُ
-حَلَّ فُصُولُ الزَّمَنِ الْجَائِرْ
لَمَزَّقْتُ
كَيْفَ الْجَدْوَلُ يَعْرِفُ كُلَّ رِمَالٍ عَطْشَى
فِي كُلِّ مَدَائِنِ "عَادٍ" "وَثَمُودْ"
وَأَجْيَالٍ، لِتَارِيخٍ مُقَامِرْ ؟![٢]

أ/٢- استحضار معاني السابقين وصورهم:

كان لمعاني السابقين وصورهم دور في تشكيل صور العثيمين، فنجده يستعين ببعض المفردات والألفاظ القديمة، كالمطايا والقنا والوتد والبيارق والبيض لتشكيل صور فنية جديدة، وقصيدته المعنونة (بقصيدة تراثية)تفيض بالألفاظ القديمة كقوله:

وَأَنِــخْ مَطِيَّــكَ إِنْ رَأَيْــتَ رُسُــومَهَا فَلَسَــوْفَ تُسْــمِعُكَ الرُّسُــومُ وِدَادَهَــا
كَفْكِـفْ دُمُوعَـكَ إِنْ أَرَدْتَ تَسَـاؤُلًا فَلَقَــدْ تُقَــوِّضُ بِــالْجَوَى أَوْتَادَهَــا[٣]

وقوله:

يَــا فِتْيَــةً جَــالُوا "بِمُنْعَــرِجِ اللِّــوَى" نَجْــدُ الْهَــوَى كَــمْ كَرَّمَــتْ قُصَّــادَهَا
هَبَّــتْ بِضُــمَّرِهَا وَبِــيضِ سُــيُوفِهَا وَبِأَسْــحَمِيَّاتٍ تَــدُكُّ نِجَادَهَــا[٤]

ومن الصور القديمة التي استدعاها العثيمين صورة المنية التي شبهها الشاعر القديم بالوحش ذي الأنياب يحكم قبضته على فريسته:

---

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٦٢.
(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٧٢.
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٠.
(٤) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٥.

وَإِذَا الْمَنَايَـا "أَنْشَـبَتْ أَظْفَارَهَـا" فَسُـؤَالُهُنَّ وَإِنْ سَـكَتْنَ جَـوَابُ [١]

ومن الصور البيانية القديمة صورة (غلي المرجل) في قوله:

مَرَاجِـلُ تَغْلِـي بِأَكْبَادِنَـا تَمُـوجُ بِهَـا أَرْضُـنَا حَانِقَـةْ[٢]

كناية عن الحنق والغضب الذي يغلي في صدور اللاجئين كغلي المرجل فيدفعهم إلى الثورة.

١/٢/ب –الثقافة الأدبية:

الثقافة الأدبية مصدر مهم من مصادر تشكيل الصورة عند العثيمين، وأهم مظاهرها أن يضمن الشاعر قصيدته شطرًا أو جزءاً من شطر أو صورة شعرية لشاعر آخر متقدم أو متأخر، ونجد ذلك بكثرة في ديواني العثيمين، كتضمينه قصيدته المعنونة بـ(قصيدة تراثية)من معلقة امرئ القيس، وقصيدة كعب بن زهير:

حَـتَّى وَلَـوْ بَانَـتْ "سُـعَادُ" وَ"عَبْلَـةُ" فَـالْبَيْنُ لَا يُنْسِـي الرِّجَـالَ جِلَادَهَـا
إِنَّ الشَّـجَاعَةَ طَـبْعُهُمْ وَخَلَاقُهُـمْ "وَالْبِـيضُ" تَعْشَـقُ مَـنْ عَـدَا وَأَبَادَهَـا
"سِقْطُ اللِّوَى" أَبْكَى "امْرِءًا" وَمَنَازِلًا فِيهَـا تَـذَكَّرَ غِيـدَهَا وَثِمَادَهَـا
بَـيْنَ "الدَّخُولِ وَحَوْمَـلٍ" خَفَقَ الْهَوَى وَمَضَـى إِلَى ذِكْـرَى الْهَـوَى وَارْتَادَهَـا[٣]

هذه التضمينات العديدة المتداخلة تعكس غاية الشاعر عموما من تضمين النصوص في إطارها الأدبي؛ للتعبير عن رؤيته وتجربته ؛ ليصل من خلال تضميناته إلى الدلالة التي يسعى إلى البوح بها، فالشاعر يسعى لربط الماضي بالحاضر، فإذا كان امرؤ القيس يبكي فراق الأحبة وغيابهم، فإن الشاعر يبكي ماضي الأمة وأمجادها التليدة.

وقوله في فلسطين:

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٩٩.

(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٢٧.

(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٢-١٣.

(حَمَلْنَا لَكِ الْمُهَجَ الظَّامِئَاتِ عَلَى رَفْرَفٍ مِنْ جَنَاحِ الْمَنُونِ[١]

استلهم البيت من قول بشارة الخوري في فلسطين:

حَمَلْنَا لَكِ الْمُهَجَ الظَّامِئَاتِ وَأَصْدِيَةَ الْقُبَلِ الطَّاهِرَةْ

وكذلك قوله:

رُوحٌ كَمَا "انْحَسَرَ الْغَدِيرُ عَلَى الصَّفَا" إِنَّ السَّمَاءَ بِشَمْسِهَا تَنْجَابُ[٢]

استلهم الصورة من قول بشارة واصفًا نفسه:

رُوحٌ كَمَا انْحَطَمَ الْغَدِيرُ عَلَى الصَّفَا
شُعَبًا مُشَعَّبَةً إِلَى أَرْوَاحِ

وقوله:

صَافِحْ عُلَاهُ عَلَى إِشْعَاعِ غُرَّتِهِ وَانْثُرْ جَنَاهُ (تُصَافِحْ نَفْسَهَا الْعَرَبُ)[٣]

أخذ المعنى من قول حافظ إبراهيم:

هَذِي يَدِي عَنْ بَنِي مِصْرٍ تُصَافِحُكُمْ فَصَافِحُوهَا تُصَافِحْ نَفْسَهَا الْعَرَبُ

ومن الرموز الأدبية التي وظفها العثيمين في صوره رمز (الجواد)، ويرمز به للشاعر، فإذا فقد الشاعر مكانته وهيبته لظرف ما فإن ذلك يدفع الحاقدين المتربصين إلى الطعن فيه والتقليل من شأنه والشماتة فيه مستغلين ضعفه:

يَا أَصْدِقَائِي صَفِّقُوا
إِنَّ الْجَوَادَ إِذَا كَبَا – فِي عُرْفِكُمْ–
قُمْتُمْ وَقَامَ أَحِبَّةٌ!!
مَعَكُمْ بِأَيْدِيهِمْ سَكَاكِينُ الشَّمَاتَةِ وَالْهَزِيمَةْ[٤]

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٢٦.
(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٩٤.
(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٥٩.
(٤) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٣٨.

ووظف المثل نفسه مرة أخرى فقال:

إِذَا الْجَوَادُ كَبَا سِكِّينُهُمْ شُحِذَتْ إِنَّ الْكِرَامَ بِهَذَا الْعَصْرِ قَدْ فُقِدُوا! (١)

ويرمز بالسكين هنا لأقلام الشعراء التي تتناول الشاعر بالذم والتجريح، وهذا المعنى يذكرنا بمثل شعبي معروف وهو (إذا طاح الجمل كثرت سكاكينه)، فالجمل رمز للهيبة والشأن المرتفع، والسكاكين رمز للأعداء والحاقدين، وهكذا نجد أن العثيمين لم يوظف المثل بهيئته المعروفة وإنما عدّل بعض ألفاظه.

٣/١ – المصدر الديني:

القرآن الكريم من مصادر الصورة عند الشعراء، ويمكن القول بأن الصور التي ظهر فيها الأثر القرآني عند العثيمين قليلة جدا، ومن ذلك قوله:

فَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ مِنْ هَوْلِهَا وَأَغْشَى الْفَضَاءُ وَدُكَّ الْعَلَمْ (٢)

استوحى الصورة من سورة الزلزلة.

وقوله:

أَوَدُّ أَنْ يَكْبُرَ الْحُبُّ الَّذِي لَهُمُ طَيْرُ الْأَبَابِيلِ لَا تَرْمِي الَّذِي عَبَدُوا(٣)

استوحاها من قوله تعالى في سورة الفيل: ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ ﴾(٤).

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٤٨.

(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٣٤.

(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٥٩.

(٤) سورة الفيل، ٣-٤.

١/٤ – الحياة الاجتماعية والتجارب الخاصة:

استمد العثيمين من مظاهر الحياة اليومية والحياة الاجتماعية والإنسانية كثيراً من الصور الشعرية ، كتصويره لشخصية الفلاح:

وَالْمَجْـدُ لِلْفَـلَّاحِ يَحْـرُثُ أَرْضَـهُ ... فِي قَبْضَـتَيْهِ يُشْـرِقُ الْمَلَكُـوتُ
قَبَّلْـتَ جُـرْحَ الْأَرْضِ قَبْـلَ جِرَاحِنَـا ... فَجِرَاحُهَـا فِي نَبْضِـهَا الْجَبَـرُوتُ [١]

وتصويره حياة اللاجئين ومعاناتهم، يقول في (مولد طفل لاجئ):

وَفَـتَّحَ عَيْنَيْـهِ فِي خَيْمَـةٍ ... تَـرِفُّ عَلَيْهَـا الـرُّؤَى الْعَاتِيَـةْ
يَهِـيمُ بِهَـا الْبُـؤْسُ مُـرَّ الْأَذَى ... وَتَسْـرِي بِهَـا الْوَحْشَـةُ الدَّاجِيَـةْ
وَتَسْـرِي بِأَوْصَـالِهَا رَعْشَـةٌ ... مِـنَ الْيَـأْسِ غَاضِـبَةٌ قَاسِـيَةْ[٢]

وتصويره لعدد من القضايا الاجتماعية والإنسانية، كجحود الأصدقاء، وبعض القضايا المتعلقة بالمرأة وغيرها مما مر بنا في موضوع (الاتجاه الاجتماعي).

٢–وسائل الصورة الشعرية :

نريد هنا الوسائل التي اعتمدها العثيمين في التشكيل الفني والجمالي لصوره الشعرية، وأهمها:

٢/أ –الاستعارة :

"هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به[٣]، أو هي "ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له"[٤].

وهي وافرة في شعر العثيمين، ومنها قوله :

---

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٦٨.

(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٤٥.

(٣) يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الطبعة: الثانية،ص٣٦٩ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م).

(٤) الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبدالرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد، الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، ط١،ص٢١٢ (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣).

وَإِذَا الْمَنَايَـا "أَنْشَـبَتْ أَظْفَارَهَـا" فَسُـؤَالُهُنَّ وَإِنْ سَـكَتْنَ جَـوَابُ[١]

وقوله:

كَانَـتْ فِلِسْـطِينُ الْهَـوَى فَـإِذَا الْهَـوَى جُرْحَـانِ يَنْـزِفُ مِنْهُمَـا الْأَتْـرَابُ
وَطَنَـانِ فِي ثَـوْبِ الْحِـدَادِ تَعَانَقَـا لَـمَّا غَـزَا الْأَحْبَـابُ وَالْأَغْـرَابُ![٢]

وأكثر صور العثيمين جاءت عن طريق التشخيص، كقوله:

فَالْكَوْنُ سَكْرَانُ الْخُطَى
ثَمِلٌ بِأَحْلَامِ الرَّبِيعْ [٣]

وقوله:

فِلِسْـطِينُ يَـا خَلْجَـةً فِي الصُّـدُورِ أَرَى الْفَجْـرَ يَنْحَـرُ لَيْـلَ الْكَـدَرْ[٤]

وقوله:

وَطَـنَ الْهَـوَى وَالْحُـبِّ يَـا أَلَمـاً بِـهِ تَحْيَـا وَتَفْـنَى أُمَّـةٌ وَشَـبَابُ
فِي أَرْضِـكَ الْعَـذْرَاءِ كُـلُّ خَمِيلَـةٍ جَفَّـتْ وَكَـانَ بِهَـا الْهَـوَى يَنْسَـابُ
عَيْنَـاكَ بَـرْقٌ فِي جَبِـينِ غَمَامَـةٍ فِي شَـاطِئَيْهَا مَنْهَـلٌ وَشَـرَابُ
شَـفَتَاكَ كَـمْ نَهَـلَا عَلَى قِمَـمِ الْهَـوَى فِـتَنَ الْجَمَـالِ فَهُـنَّ مِنْـهُ رِطَـابُ
فَقُـرَاكَ تَسْـأَلُ عَـنْ هَـوَى أَعْرَاسِـهَا وَالشَّـطُّ يَسْـأَلُ وَالصُّخُورُ غِضَابُ [٥]

وقوله:

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٩٩.
(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٧٩.
(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٩.
(٤) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٣٩.
(٥) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٧٤.

كَـمْ يَـرْقُصُ الزَّهْرُ لِلْأَنْسَامِ صَافَحَهَا ضَوْءٌ مِنَ الْفَجْرِ كَمْ يَحْلُو إِذَا انْسَكَبَا[١]

وقوله:

كَتَشَاؤُبِ الْأَقْدَاحِ بَيْنَ سُقَاتِهَا وَالْحُبُّ يَسْبَحُ فِي سَمَاهُ النُّورُ[٢]

لقد أفاض العثيمين في استخدام التشخيص عند رسم صوره الفنية؛ حتى يقف القارئ مبهورا أمام هذه الحركة التي بثها في شعره، فالوطن يئن ويشتكي، وبيروت تبكي، واليأس يمشي، والسحاب يزمجر، والأسى يقهقه، والفجر عابس، والليل يمنح حبه للندامى، والأسحار تجيب نداء الشاعر، وقلمه تسيل دماؤه ليعبر عن حزنه، والجدول يعانق الكوثر، والإشراق يعانق الديجور...إلخ.

٢/ب – التشبيه :

التشبيه هو "الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى"[٣]، وأغلب صور العثيمين تمتح من التراث العربي، كتشبيهه الشمس في لونها الأصفر بوجه العاشق الذي اصفر وجهه من أثر العشق:

صَفْرَاءُ تُشْبِهُ مَتْبُولًا يُؤَرِّقُهُ بُعْدُ الْحَبِيبِ فَعَاشَ الْعُمْرَ هَيْمَانَا[٤]

وكتصويره مشاهد الطبيعة:

وَالسُّحْبُ تَسْبَحُ فِي الْغَدِيرِ كَأَنَّهَا سُفُنُ الْمِلَاحَةِ فِي الْخِضَمِّ الْأَزْرَقِ
وَالْغُصْنُ يَحْنُو لِلْمِيَاهِ كَعَاشِقٍ ثَمِلٍ تَأَوَّهَ لِلشِّفَاهِ لِيَسْتَقِي
وَالْغَيْمُ يَكْتَنِفُ الرُّبَا بِبَيَاضِهِ وَيُحِيطُهَا بِجَمَالِهِ الْمُتَدَفِّقِ[٥]

وتشبيهه مصر بالطود العظيم:

---

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٠٤.

(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١١٧.

(٣) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص١٦٤.

(٤) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١١٨(وهذا من التشبيهات المألوفة، انظر مثلا قصيدة الغروب لمعروف الرصافي (١٢٩٤-١٣٦٤هـ).

(٥) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٦٥.

وَقَفَــتْ بِوَجْــهِ الْقَاذِفَــاتِ مَنِيعَــةً كَـالطَّوْدِ لَا يَخْشَـى وَلَا هُـوَ يَفْـرُقُ[١]

ومن أمثلة الصورة التشبيهية عند العثيمين قوله:

إِنَّ الْحَيَــاةَ وَإِنْ رَنَّــتْ صَــوَادِحُهَا وَقْـدٌ بِـهِ جُثَـثُ الْأَيَّـامِ تَلْتَهِـبُ[٢]

٢/ج –الكناية :

وهي: "لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ"[٣]، ومزية الكناية وبلاغتها يوضحها الجرجاني بقوله: "وكما أن الصفة إذا لم تأتك مصرحا بذكرها، مكشوفاً عن وجهها، ولكن مدلولاً عليها بغيرها، كان ذلك أفخم لشأنها وألطف لمكانها، كذلك إثباتك الصفة للشيء تثبتها له، إذا لم تلقه إلى السامع صريحا، وجئت إليه من جانب التعريض والكناية والرمز والإشارة، كان له من الفضل والمزية، ومن الحسن والرونق ما لا يقل قليله ولا يجهل موضع الفضيلة فيه "[٤].

والكناية دليل على قدرة المبدع في التعبير عن أحاسيسه وإيصال أفكاره ومعانيه دون تصريح، ومن أمثلتها عند العثيمين قوله:

أَنَــــاخُوا بِكَلْكَلِهِـــمْ عَنْـــوَةً وَصَــارُوا يَجُوبُــونَ فِي أَرْضِــنَا[٥]

أراد التعبير بهذه الصورة الكنائية (أناخوا بكلكلهم) عن طول المكث والبقاء.

ومثله الكناية عن (المستعمرين) بالذئاب الطامعة:

تَفْنَى عَلَى يَدِنَا الذِّئَابُ الطَّامِعَةْ
وَتَمُوتُ أَشْدَاقُ الْجِيَاعْ
وَتَذُوبُ أَحْلَامُ الرَّعَاعْ
الرَّاشِفِينَ نَمِيرَنَا وَدِمَاءَنَا [٦]

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٧٤.
(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٣٦.
(٣) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص٢٤١.
(٤) عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر،ص٣٠٦.
(٥) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٢٨.
(٦) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٢٠.

٢/د – المجاز المرسل:

وهو "ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه"[١].

وجاءت عند العثيمين، مثل قوله:

وَجَمَاجِمُ الشُّهَدَاءِ يَعْمُرُهَا الرَّغَامُ[٢]

وقوله:

وَقَضَتْ عَلَى صُهْيُونَ لَوْلَا خُدْعَةٌ لَجَأَتْ إِلَيْهَا وَهْيَ تُوشِكُ تَغْرَقُ[٣]

وقوله:

قَامَتْ (فَرَنْسَا) وَهْيَ وَاهِيَةُ الْقُوَى لِتَمُدَّ رُكْنًا مِنْ جَهَنَّمُ يَحْرِقُ[٤]

٣–الصورة والحواس :

ترد الصورة الحسية حسب أنواع الحواس عند الإنسان، وهي البصرية، والسمعية، والشمية، واللمسية، والذوقية، "ويلجأ الشاعر إلى التصوير الحسي ليضفي على الصورة طابع الحسية والمشاهدة، فتكون أقرب للعيان"[٥]، وأبلغ في التأثير، والصورة الحسية كثيرة لدى العثيمين بحواسها الخمس، وأكثرها البصرية والسمعية، وكثيراً ما قرنهما العثيمين عند تشكيل صوره، مثل قوله:

إِيْهِ (سُورِيَا) أَيَا نَبْعَ الْأَمَانِي حَطِّمِي الْقَيْدَ وَغَنِّي لِلْخُلُودِ
وَاسْمَعِي الدُّنْيَا تُدَوِّي كَالصَّدَى لِصَبَاحِ الْحَقِّ لِلنُّورِ الْوَلِيدِ[٦]

وقوله:

فَعَانِقِي صُبْحَكِ الْمَنْشُودَ أُغْنِيَةً خَضْرَاءَ تُرْعِشُ نَصْلَ الضَّوْءِ وَالشُّهُبَا[١]
وَالشُّهُبَا[١]

(١) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص٢٠٥.
(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٢٩.
(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٦٩.
(٤) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٧١.
(٥) أحمد الفلاحي، الصورة في الشعر العربي، ص١٢٧.
(٦) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٧٩.

ومن القصائد الملأى بالصور الحسية السمعية قصيدة (إلى مطربة)، ومطلعها قوله:

أَرْسِلِي اللَّحْنَ نُغُومًا وَابْعَثِي نَبَرَاتِ السِّحْرِ تَحْدُوهَا الْمُنَى
سَلْسِلِي أَوْتَارَهُ رَقْرَاقَةً وَاسْكُبِيهَا كَأَغَارِيدِ الْهَنَا
وَامْلَئِي الْجَوَّ صَفَاءً وَسَنَا[٢]

وقوله:

مَلِلْتُ النُّوَاحَ وَدُنْيَا الشُّجُونِ فَحَطَّمْتُ قِيثَارَتِي فِي الْغُصُونِ[٣]

وقوله:

يُرَفْرِفُ الطَّيْرُ فِي أَرْجَائِهَا غَرِدًا يَبُثُّ شَكْوَاهُ آهَاتٍ وَأَشْجَانَا
وَيُرْسِلُ اللَّحْنَ صَدَّاحًا بِسَاحَتِهَا فَيَمْلَأُ النَّفْسَ تَذْكَارًا وَتَحْنَانَا[٤]

ومثال الصورة البصرية قوله:

وَلَكَمْ رَأَيْتُ عَلَى مَسَارِكَ شَاطِئًا تَحْنُو عَلَيْهِ جَدَاوِلٌ وَهِضَابُ[٥]

واهتم العثيمين بالألوان في صوره؛ إذ يأتي بألفاظ ملونة يعبر من خلالها عن أحاسيسه ولها عنده دلالات مختلفة، فالأبيض رمز النور والصفاء والأمل والرجاء:

تَشِيدُ لِلْكُلِّ آمَالًا مُجَنَّحَةً
بَيْضَاءَ كَالْفَجْرِ يَخْشَى نُورَهُ الْغَسَقُ[٦]

واللون الأخضر لون الربيع والطبيعة الحية حاضر في صوره:

تَرَكْتَ وَاحَاتِيَ الْخَضْرَاءَ مُقْفِرَةً وَطَيْرُهَا هَجَرَ الْكُثْبَانَ وَالطُّرُقَا[٧]

---

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٠٤.
(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٠٥.
(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٣٩.
(٤) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٥٤.
(٥) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٩٩.
(٦) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٠٧.
(٧) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٧٦.

وإذا اتصل هذا اللون بالعيون فإنه يدل على الهدوء والسلام كقوله:

خُضْـرُ الْبُحَيْـرَاتِ فِي عَيْنَيْـكِ هَادِئَـةٌ فَكَيْـفَ حُـبِّي أَعَاصِـيرٌ وَأَمْطَـارُ [١]

وقد ورد اللون الأحمر في شعر العثيمين صريحا وضمنيا، وعندما يكون ضمنيا يشار إليه بعدة أشياء، أبرزها (اللهب، الدم، النار)، ومن أمثلته صريحاً:

خُـذِي حَقِيبَتَـكِ الْحَمْـرَاءَ سَـيِّدَتِي فَكُـلُّ مَـدٍّ -عَلَـى رَغْـمٍ- سَيَنْحَسِـرُ[٢]

ومن القصائد التي تمتلئ بالصور الحسية البصرية والألوان قصيدة (الرمل الأشقر)[٣]، بداية بداية من عنوانها ونجد فيها (ليل أسمر، طير أخضر، الموت الأحمر، تعكس معنى أصفر، دماء تصبح دربا أعفر .. درباً "كالعندم" أحمر، وجهاً أسمر، يلهث عبر الدرب الأحمر، كي يخلق فتحا أخضر، يَحمل تاريخاً أسمر، جيلا ينساب مع الرمل الأشقر...).

تأتي بعد ذلك الصورة الشمية المنبثقة من الروائح الزكية، كقوله:

وَتَفُوحُ أَنْفَاسُ الْمَرَاعِي بِالْعَبِيرِ
وَبِالْأَرِيجِ الْمُسْتَبَاحْ[٤]

وقوله في رثاء عبد الرحمن التونسي:

مَـا كُنْـتُ أُدْرِكُ بَعْـضَ مَـا عَانَيْتَـهُ يَـا مَـنْ تَفُـوحُ بِوَاحِـهِ أَطْيَـابُ[٥]

ومن الغضا تناديه محبوبته:

نَادَتْـكَ مِـنْ أَشْـقَرِ الْكُثْبَـانِ نَامِيَـةٌ مِنَ"الْغَضَا" تَسْفَحُ الْأَطْيَابَ وَالعَبَقَا[٦]
وَالعَبَقَـــــــــــــــــــــــا[٦]

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٤٠.
(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٣١.
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٦٤.
(٤) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٨.
(٥) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٩٨.
(٦) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٧٨.

ومن الصور الحسية ما يدرك بالتذوق كقوله:

لَمْ أَنْسَ عَهْدًا نَمَا فِي ظِلِّهِ جَسَدِي وَقَدَّمَ الرُّوحُ مِنْ حُلْوِ الْهَوَى طَبَقَا[١]

وقوله:

عَلَامَ التَّجَنِّي وَهَذَا الْعِتَابْ كَأَنْ لَمْ أَذُقْ مِنْكِ حُلْوَ الرُّضَابْ
وَلَمْ أَتَسَلَّ عَلَى كَاعِبَيْكِ وَأَرْشُفُ مِنْكِ الْهَوَى وَالشَّبَابْ[٢]

ومنها ما يدرك باللمس كالصورة السابقة (أتسلّ على كاعبيك)، وكقوله:

شِعْرٌ حَرِيرِيُّ النَّسِيجِ وَلَحْنُهُ رُوحٌ بِهِ فِتَنُ الْجَمَالَ تَحَارُ[٣]

وتراسل الحواس مصطلح حديث ابتكره الرمزيون ومعناه" وصف مدركات كل حاسة من الحواس بصفات مدركات الحاسة الأخرى، فتعطي المسموعات ألوانًا والمشمومات أنغامًا، وتصبح المرئيات عاطرة"[٤].

فمن قيام السمع مقام الشم قوله:

يَا نَسْمَةً مِنْ عَبِيرٍ مَوْسَقَتْ نَغَمِي نَشِيدُهَا الْحُبُّ وَالْأَنْغَامُ أَوْتَارُ[٥]

ومن نيابة العين مناب الفم قوله:

تَارِيخُكَ الْبِكْرُ قَدْ ظَلَّتْ جَنَائِنُهُ مَمْدُودَةَ الظِّلِّ مِنْهَا يَشْرَبُ النَّظَرُ[٦]

---

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٧٨.
(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٠٧.
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٤٢.
(٤) محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص١٩٥.
(٥) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٤٠.
(٦) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٤١.

٤- وظائف الصورة:

يمكن حصر هذه الوظائف فيما يلي :

٤/أ - التحسين والتقبيح:

ومعنى ذلك أن تصبح الصورة وسيلة للتحسين أو التقبيح، بأن تؤدي إلى ترغيب المتلقي في أمر من الأمور أو تنفيره منه[١]، فالوحدة العربية مطلب لجميع الشعوب، ولذا يحسن ويجمل معناها للترغيب فيها:

إِنَّ الْعُرُوبَـــةَ فِي النَّـــوَازِلِ وَحْـــدَةٌ ... بَـــدَأَتْ عَنَاصِـــرُهَا الزَّكِيَّـــةُ تَعْبَـــقُ
وَبَـــدَتْ بَوَارِقُهَـــا تُرَفْـــرِفُ بِالسَّـــنَا ... تَعْلُـــو عَلَـــى جَـــوِّ الْفَخَـــارِ وَتُشْـــرِقُ
وَتَقَـــدَّمَتْ تَحْـــدُو بَوَارِقُهَـــا الْمُـــنَى ... خَفَّاقَـــةً يَرْنُـــو إِلَيْهَـــا الْمَشْـــرِقُ
تَبْـــدُو بِهَـــا الْغَايَـــاتُ بِيضًـــا حُفَّـــلًا ... تَسْـــمُو بِهَـــا الْآمَـــالُ وَهْـــيَ تَرَقْـــرَقُ[٢]

وفي قصيدة (القنبلة الذرية والإنسان) سعى الشاعر لتقبيح هذه الذرة لبيان خطرها وعظم أثرها وتفاقم شرها:

فَأَوْجَـــــدْتَهَا (ذَرَّةً) لَا تَـــــنِي ... تَـــدُكُّ السُّـــفُوحَ وَتَفْـــرِي الْقِمَـــمْ
تَصُـــبُّ الْعَـــذَابَ عَلَـــى الْكَائِنَـــاتِ ... وَتَلْـــوِي بِهَـــا نَحْـــوَ سَـــفْحِ الْعَـــدَمْ
تَمَثَّـــــلَ فِيهَـــــا الْأَذَى وَالْـــــبَلَا ... وَدَمْـــدَمَ فِيهَـــا اللَّظَـــى الْمُحْتَـــدَمْ
تَرَامَـــــى الْمَنُـــــونُ بِأَحْضَـــــانِهَا ... وَدَوَّى بِهَـــا الْقَـــدَرُ الْمُحْـــتَكَمْ
مِـــنَ النَّـــارِ تَلْفِـــظُ أَنْفَاسَـــهَا ... لِتُخْـــرِبَ مَـــا شَـــيَّدَتْهُ الْأُمَـــمْ[٣]

ومن ذلك تشويهه صورة الراعية المسلولة للتنفير منها:

أَيُّ الرِّفَاقِ أَيُّهُمْ!؟
يَخْتَارُ تِلْكَ الرَّاعِيَةَ الْمَسْلُولَةَ الْعَجْفَاءَ
فِي ثِيَابِهَا الْحَائِلَةِ الْمُرَقَّعَةْ

---

(١) جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عن العرب، ط١،ص٣٥٢(دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م).

(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٧٣.

(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٣٠.

قَطِيعُهَا مُذْ زَمَنٍ
قَدْ تَاهَ فِي أَوْدِيَةِ الرَّمَادِ فِي تِلَالِهَا
بَيْنَ الصُّخُورِ فِي
جِبَاهِهَا الْمُجْدِبَةِ الْمَشْنُوقَةِ الْمُشَقَّقَةْ! (١)

٤/ب – الشرح والتوضيح:

من وظائف الصورة الشعرية الشرح والتوضيح؛ وذلك لإقناع المتلقي بفكرة من الأفكار أو معنى من المعاني، فالشرح والتوضيح خطوة أولية في عملية الإقناع(٢) ومن ذلك ما عمد إليه العثيمين في قصيدته (نظرتان للحياة)(٣)؛ حيث صور الحياة بصورتين متناقضتين ومضى يوضح كل صورة لإقناع المتلقي .

٤/ج – الوصف :

هناك نوع من الصور لا يهدف إلى إقناع المتلقي بفكرة معينة، وإنما يُقصد به تحقيق نوع من المتعة الشكلية للمتلقي، وتصوير جمال الطبيعة، فوظيفة هذا النوع من الصور جمالية، والعثيمين يصور الطبيعة بريشة دقيقة التصوير، واصفا جمالها الذي انعكس على تصويره:

يَتَنَفَّسُ النَّسْمُ الطَّلِيقُ بِجَوِّهِ وَيَطُوفُ فِي الْعُشْبِ الْجَمِيلِ الرَّيِّقِ
يَسْرِي عَلَى قِمَمِ الْجِبَالِ مُدَاعِبًا "آرَاكَهَا" وَ"خُزَامَهَا" الْإِسْتَبْرَقِي
وَيَبُثُّ فِي الْأَرْوَاحِ فِي سَرَيَانِهِ مَرَحَ الشَّبَابِ بِرُوحِهِ الْمُتَنَمِّقِ
وَالزَّهْرُ يَضْحَكُ فِي رُبَاهُ مُبَلَّلًا مِنْ دَافِقِ الْغَيْثِ الْغَزِيرِ الْأَغْدَقِ (٤)

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٣٠.
(٢) جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، ص٣٣٢.
(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٣٦.
(٤) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٦٤.

المبحث الثالث

اللغة الشعرية

اللغة هي البنية الأساسية التي يتشكل منها العمل الأدبي، وقد ارتبطت في العصر الحديث بوجدان الشاعر وأحاسيسه وطبيعة التجربة، فلم تعد وسيلة نقل وإيضاح، بل وسيلة لبعث صور إيحائية[١]، وعليه فالمقصود باللغة في العمل الأدبي ليس مجرد الدراسة الوضعية للألفاظ والتراكيب، بل المقصود بها لغة الأديب الخاصة التي تكسب العمل الأدبي دلالة إيحائية ذات قيمة تكسب الصورة الشعرية رونقاً وبهاءً، فالشاعر المتميز هو الذي يستثمر خصائص لغته التي يعبر بها باعتبارها مادة بنائه [٢]"وعلاقة تجربة الشاعر بلغته أوثق وأهم من علاقة تجربة القاص أو مؤلف المسرحية في العصر الحديث؛ وذلك أن الشاعر يعتمد على ما في قوة التعبير من إيحاء بالمعاني في لغته التصويرية الخاصة به"[٣].

١ – مؤثرات في المعجم الشعري:

حينما نقف على اللغة الشعرية عند الشاعر صالح العثيمين لابد أن نشير إلى المؤثرات التي أثرت في لغته ومعجمه الخاص، وهنا نشير إلى عاملين أساسيين أثّرا في معجمه الشعري هما:

١/١– الموقف النفسي للشاعر وواقع العصر :

فالظروف الذاتية الخاصة التي يعيشها الشاعر تؤثر في لغته الشعرية ومعجمه الخاص، فاللغة ترجمان لأحاسيس الشاعر ومشاعره وتصوير لأفكاره وهمومه وانفعالاته، إضافة إلى واقع العصر الذي يعيش فيه، فالشاعر ابن بيئته؛ ولذا نجد أن معجم العثيمين جاء متأثراً بالظروف الوقتية التي يمر بها عند نظم القصيدة كالقصائد السياسية التي نظمها منفعلا بأحداث العالم

---

(١) آمنة عبدالحميد عقاد، محمد حسن عواد شاعراً، ط١، ص٣٠٩، ١٤٠٥هـ.

(٢) متعب آل محفوظ الغامدي، رثاء الملك عبدالعزيز في الشعر السعودي، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، ص١٢٦، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ.

(٣) محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص٢٨٦.

العربي نجد معجمها مختلفا عن القصائد التي نظمها متأثرا بوفاة أحد الأشخاص، فلغة الشاعر تختلف باختلاف المؤثر النفسي أو الوقتي .

٢/١- ثقافة الشاعر:

ثقافة الشاعر اللغوية التي اكتسبها بقراءاته المتعددة للتاريخ الإسلامي وتراث العرب الأدبي والثقافة الأدبية الوافدة، تؤثر في معجمه الشعري، ويظهر أثر قراءة العثيمين لتراث الأمة الأدبي والتاريخي في أكثر إنتاجه الشعري، على سبيل المثال قصيدته المعنونة: بـ (قصيدة تراثية).

٢- المعجم الشعري وحقوله :

لكل شاعر مصادره الخاصة التي يستمد منها معجمه الشعري، ونعني بالمعجم الشعري المفردات اللغوية التي تكررت في قصائد الشاعر وكان لها أثر في بنية النص الشعري من حيث الإيحاء والدلالة، "فشيوع ألفاظٍ معينةٍ في قصائد شاعر ما يومئ إلى أن حالة نفسيةً تتراكم عليها شبكةٌ لفظيةٌ ذات دلالاتٍ معنويةٍ ونفسيةٍ، تعبر عن تلك الحالة المستشعرة التي تهيمن على كيان الشاعر"[١] وإذا تتبعنا ما تكرر من هذه الألفاظ والمفردات ضمن حقول دلالية متعددة شكَّلت معجم الشاعر صالح العثيمين، نجد أن معجمه يدور حول أربعة حقول:

٢/١-حقل الألفاظ الوطنية والقومية مثل (المجد، العروبة، الجهاد، الكفاح، الثورة، الصراع، العودة، اللاجئين، الخيام، الفداء، القيد، الدخيل، الملاحم، الوطن، الشعب، الدمدمة ومشتقاتها) وقد سيطر هذا المعجم على الشاعر لمدة زمنية محددة بسبب "إعلان الدولة اليهودية احتلال أرض فلسطين، ونشوء مشكلة اللاجئين"[٢].

ومن شواهد ذلك قوله:

تِلْكَ الْخِيَامُ الْجَاثِمَاتُ عَلَى الْعَرَاءْ
رَهْنَ الشَّقَاءْ
الْحَالِمَاتُ الْخَافِقَاتُ عَلَى الْبَلَاءْ
الْهَائِمَاتُ تَلُوحُ فِي عُرْضِ الْفَضَاءْ
وَتَضُمُّ شَعْبًا فِيهِ يَحْتَدِمُ الْفِدَاءْ

(١) ابراهيم المطوع، حركة الشعر في منطقة القصيم، ج٢، ص٨٠٨.

(٢) إبراهيم المطوع، المرجع السابق، ص٦١٥.

حِمَمًا تَثُورْ
وَمَلَاحِمًا تَسْرِي وَتَخْفِقُ فِي الصُّدُورْ
مِنْهَا سَتَنْطَلِقُ الْبُطُولَةُ وَالْجَحِيمْ [١]

٢/٢-ألفاظ منبثقة من الحزن والألم والاحتراق مثل : (الألم والآلام، الدم والدماء، الجرح والجراح، اللهب واللهيب، النار والجحيم، الزند، الشمعة والشموع ،اليأس، الأسى، الحزن، الرحلة، الحنين، الفقد، النوى، الدمع، الكروب، المنية والمنايا). ومن شواهد ذلك قوله:

فَمَسَارِحُ الْأَحْلَامِ أَثْقَلَهَا التَّأَلُّمُ وَالنَّحِيبْ
وَالْجَرْحُ يُوغِلُ فِيهِ وَالْعَسْفُ الرَّهِيبْ
وَالْيَأْسُ يَمْشِي فِي جَوَارِحِهِ وَيُنْذِرُ بِالْكُرُوبْ
غَشَّى الدُّجَى أَكْنَافَهُ النَّشْوَى وَشَوَّهَهَا اللَّهِيبْ[٢]

وقوله:
وَالْيَأْسُ يَعْصِفُ كَالْجَحِيمْ
وَيَمِيدُ كَاللَّهَبِ الْمُدَمْدِمِ بِالْحَمِيمْ
لَهَبٌ بِهِ رُوحِي تُوَسْوِسُ كَالْهَشِيمْ[٣]

وقوله:
مَـاذَا أَقُـولُ؟ حُـرُوفِي الْحُـزْنُ يَقْتُلُهَـا؟ مَمَالِـكُ الْحُـزْنِ قَـدْ نَامَـتْ بِقَـافِيَتِي[٤]

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل،ص٤٩.
(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٣٠.
(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٤١.
(٤) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٧.

٢/٣- الطبيعة :

تنتشر في ديواني العثيمين الألفاظ المنبثقة من الحقل الدلالي للطبيعة مثل الليل والنهار، والشمس وما يصدر منها كالإشراق، والضياء، والنجوم، والروض والحقل، والنسيم والزهور وعبيرها، والحيوانات والطيور، ومصادر الماء بأنواعه من بحر ونبع ونهر والجدول والغيوم والضباب والمطر وما يتعلق به. ولا يقتصر هذا الحقل الدلالي على وصف الطبيعة وإنما هو حاضر حتى في قصائد الرثاء عند مدح المرثي، كما في قوله:

أَلْوَى بِهَا الْمَوْتُ وَالْإِعْصَارُ يَا أُفُقًا مِنَ النُّجُومِ وَرَوْضًا غُصْنُهُ خَضِرُ[١]

٢/٤- بروز بعض الألفاظ الرومانتيكية مثل: (الرؤى، الشعاع، السنا، الطيف، العطر، الخيال، الخريف)، وغيرها من ألفاظ الرومانتيكيين الذين "يؤثرون من المترادفات ما كان بعيداً عن الدلالات المادية المحدودة، قادرا على الإيحاء بمعانٍ روحية ونفسية عديدة "[٢]، ومن شواهد ذلك قوله:

هُوَ فَجْرُ أُمَّتِنَا سَيُشْرِقُ بِالْحَيَاةْ
حُلْوَ الرُّؤَى...
بَادِي الشُّعَاعْ... [٣]

والحديث عن معجم الشاعر يقودنا للحديث عن استخدام الشاعر للألفاظ العامية والأعجمية في شعره، أما الألفاظ العامية فلم نجد شيئاً من ذلك في شعره، وأما الألفاظ الأجنبية فقد وردت على قلة في أشعاره ويغلب ذلك في الأعلام مثل: (فرعون، هولاكو، الإنجليز، جون بول، عزريل، الحاخام، إسكندر، ماروت) وذكر أسماء بلادٍ أعجمية كالهند، الصين، أوراس، صهيون، فرنسا، الفيتنام، هورشيما، أثينا، ومن شواهد ذلك قوله:

لَنْ يَبْقَ (فِرْعَونٌ) جَدِيدْ
فِي أَرْضِنَا وَبِلَادِنَا

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى،ص٢٣.
(٢) عبدالقادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ،ص٣٥٤.
(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل،ص١٧.

لَنْ يَبْقَ (هُولَاكُو) الْعَتِيدْ[١]

وقوله:

"جُون بُول" يَسْقِيهَا التَّعَاسَةَ وَالْأَسَى وَالْعِلْجُ يُصْلِيهَا جَحِيمًا مُضَرَمَا[٢]

وقوله:

فَهَا هِيَ (هِيرُوشِيمَا) سَلْ أَرْضَهَا فَقَدْ سَحَقَتْهَا أَكُفُّ الْعَدَمْ[٣]

وغير الأعلام والأماكن قليلٌ وروده في شعره ،ومنه كلمة (مخشلبا) [٤] في قوله:

وَتَوَقَّدَ الْوَهْجُ وَالْأَمْوَاجُ طَاغِيَةٌ تَضُمُّ فِي صَدْرِهَا دُرًّا (وَمخْشَلَبَا)[٥]

وكلمة (قيثارة) في قوله:

فَاصْدَحْ عَلَى الْوَتَرِ الْمَشْبُوبِ خَافِقَةً

وَشُدَّ "قِيثَارَةً" لَمْ تَرْضَ بِالْكَسَلِ[٦]

والعثيمين من أنصار اللغة العربية يعتز بها، يقول: "في جزيرتنا العربية يجب أن نكون القدوة في الحفاظ على اللغة العربية لغتنا الأم"[٧].

وقد يستخدم الشاعر بعض الكلمات الغريبة التي اضطر إليها -فيما يبدو- من أجل القافية، كقصيدة (فجر جديد)[٨] التي جاءت على روي السين وجاء فيها بعض الألفاظ

---

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل،ص٢٠.

(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٩٦.

(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٣٤.

(٤) وهي (خرز بيض يشاكل اللؤلؤ) يخرج من البحر، وهو أقل قيمة. وقال الواحدي في شرح الديوان: هو خرز وليست بعربية ، قال المتنبي:

بياض وجه يريك الشمس حالكة *** ودر لفظ يريك الدر مخشلبا

انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني، دار الهداية، ١٠٦/٣.

(٥) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٠٤.

(٦) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٦.

(٧) إبراهيم المطوع، مهرجان عنيزة الأول للثقافة والتراث، ص١٨٨.

(٨) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٤٨.

الغريبة مثل: (طرس، عنس، طلس، نطس) ومن الألفاظ الغريبة التي جاءت متفرقة في ديوان (شعاع الأمل) كلمات مثل: (الأشاوس، الطغام، الضرام) وغيرها.

٣- تطور المعجم الشعري:

ومعجم الشاعر قابل للتغير والتطور؛ "فالشاعر يعيش وسط المجموع وفي إطار فترة زمنية تتميز عن سابقتها ولاحقتها بعدة مميزات، أهمها التطور الحضاري الذي يؤثر بصورة أو بأخرى بكل مجريات الحياة ويطبعها بالطابع العصري"(١)، إضافة إلى التطور الحضاري هناك عوامل أخرى تؤثر في معجم الشاعر كالعامل النفسي، والظروف المحيطة، والقراءة والاطلاع، وهذا ما نلحظه عند تأمل المعجم الشعري لصالح العثيمين، فالمدة الزمنية الطويلة بين إصدار الديوانين أثرت في معجمه الشعري فظهرت مفردات جديدة وتطورت مفردات قديمة، وأول تطور نلحظه في ديوان (الشواطئ العطشى) هو ظهور بعض المفردات القرآنية والدينية التي تكتنز بالحمولة الوجدانية والشعورية ومن ذلك كلمة (أبابيل) في قوله:

كُونُوا "أَبَابِيلَ" الْحِجَارَةِ دَائِمًا(٢)

وقوله:

أَوَدُّ أَنْ يَكْبُرَ الْحُبُّ الَّذِي لَهُمُ "طَيْرُ الْأَبَابِيلِ" لَا تَرْمِي الَّذِي عَبَدُوا!(٣)

ويوظف مفردتي الصلاة، والطهارة في غير سياقهما الديني المعروف:

قَدِمْتُ يَا مَنْ قَدْ نَسِيتَ مَرَافِئ(٤) وَشَوَاطِئ وَطَهَارَتِي وَصَلَاتِي(٥)

ومن المفردات القرآنية (الزاجرات) في قوله:

لَقَدْ سَئِمَتْ حَيَاتِي كُلَّ شِعْرٍ
بِهِ "للزَّاجِرَاتِ" أَسًى يَحُومُ(٦)

---

(١) رثاء الملك عبدالعزيز في الشعر السعودي، متعب الغامدي، ص١٢٨.

(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٩١.

(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٤٦.

(٤) احتمال وجود خطأ مطبعي هنا والصواب (قد مُتَّ) أو(قد مُتُّ) فيها يستقيم الوزن، وكذلك كتابة (مرافئي، وشواطئي) هكذا، بدلا من كتابة الديوان: مرافئ وشواطئ.

(٥) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٥٤.

(٦) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٧٩.

ومن توظيفه للمفردة الدينية استخدامه لفظة المقبرة والقبر والكلمة تحمل إيحاءات نفسية تشعر بالخوف والرهبة والوحشة كإحساس ملائم لما يريد تصويره من مشاعر في قوله:

قِصَّتِي
كَالْآخَرِينَ كَبَعْضِهِمْ
أَطْلَالُ مَقْبَرَةٍ عَتِيقَةْ[١]

وقوله:

يَا أَخِي كَيْفَ طَعْمُ الْمَوْتِ؟
مَا لَوْنُ الْحَيَاةِ الثَّانِيَةْ!؟
هَل حُمَّى
الْقَبْرِ حَنُونٌ؟
كَالْأَمَانِي الزَّاهِيَةْ؟
وَسَدِيمُ "الضَّجْعَةِ" الْكُبْرَى
يُغَشِّيكَ وَآمَادُ السِّنِينَ الْعَاتِيَةْ[٢]

وقوله:

فَهَلْ مِنْ سَامِعٍ؟
أَوْ مُسْتَمِعٍ
أَوْ "مُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورْ"..[٣]

وهذا اقتباس بلاغي من القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢].

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٣٧.
(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١١٢.
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٦١.

ومن المفردات الجديدة التي اتخذت مكانا في معجم الشاعر صالح العثيمين (القيثار، العطر) وقد لوحظ على أغلب الشعراء الابتداعيين استخدامها؛ لما تحمله هذه المفردات من خصائص موسيقية من حيث عذوبتها وتجانس حروفها وحسن وقعها مما يكسب الأداء بها رقة وسلاسة ترتفعان بمستوى الأداء في اللغة الشعرية"[١]، ومن النماذج التي احتوت لفظ (القيثار) قوله:

فَلِمَـــامُ لُقْيَـــاكَ الْبَعِيـــدَةِ أَيْقَظَـــتْ صُـوَرَ الْهَـوَى – فَاسْـتَيْقَظَ الْقِيثَـارُ[٢]

و(العطر) في قوله:

هَـلْ أَنْـتِ غَابَـةُ عِطْـرٍ أَسْـتَحِمُّ بِهَـا؟ وَالْعِطْـرُ كَالْحُـبِّ بَـوْحٌ فِي مَجَالِيْهَـا
وَهَـلْ أَنَـا زَهْـرَةٌ تَبْكِـي الْعُطُـورُ بِهَـا؟ جَفَافَهَـا كَيْـفَ يُعْطِينِي وَأُعْطِيهَـا؟[٣]

ومن الكلمات التي تبوأت مكانا في معجم الشاعر الجديد كلمة (زوابع) إذ استغل ما توحي به الكلمة من قوة وعنف، وقد ارتبط ذكرها بمواقف الحزن والبكاء:

لَا تُثِـــيرِي زَوَابِعِـــي وَرِيَـــاحِي وَاتْـرُكِينِي مَـعَ الْخَرِيـفِ أُنَـادِي [٤]

وقوله:

رُوحِـي تَقَطَّعُهَـا الْمَـرَارَةُ وَالْأَسَـى وَتَضِـيعُ بَـيْنَ زَوَابِعِـي وَغُيُـومِي[٥]

وقوله:

إِنِّي بِفَقْـدِكَ لَـنْ تَثُـورَ زَوَابِعِـي فَالْمَجْدُ أَكْبَرُ – وَالْحَيَاةُ عِقَابُ[٦]

---

(١) محمد حمود حبيبي، الاتجاه الابتداعي في الشعر السعودي، ص٣١٨ (المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض، ١٤١٧هـ).

(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٤٦.

(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٥٩.

(٤) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٤٢.

(٥) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٥٦.

(٦) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٩٥.

وقوله:

مَـــاذَا أَقُـــولُ إِذَا جُنَّـــتْ زَوَابِعُهَـــا وَضَـــاعَ فِي الْبِيـــدِ رُكْبَـــانٌ وَمُعْتَمَـــدُ[١]

وقوله:

يَـــا رَايَـــةً نَكَّسَـــتْهَا عُنْـــفُ زَوْبَعَـــةٍ فَكَـــمْ تَرَامَـــى عَلَـــى رَفَّاتِهَـــا بَصَـــرُ؟[٢]

ونجد ألفاظاً أخرى أكثر الشاعر من استخدامها في ديوان (الشواطئ العطشى)، وهي الألفاظ التي تتعلق بالبحر وما يرتبط به، ومن شواهد ذلك قوله:

شَـــوَاطِئٌ بِـــرُؤَى الْمَرْجَـــانِ هَامِسَـــةٌ لَآلِي عَاشِـــقَاهَا الْبَحْـــرُ وَالزَّبَـــدُ

كَـمْ أَبْحَرَتْ أَعْيُنٌ فِي عُمْقِهَـا وَمَضَـتْ فِي رِحْلَـةٍ كُـلُّ فَيْـرُوزٍ بِهَـا تَجِـدُ![٣]

٤-أهم السمات والظواهر اللغوية والأسلوبية:

٤/١- الخبر والإنشاء:

يُقسم الكلام إلى خبر وإنشاء، فالخبر هو كل كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته، أما الإنشاء: فهو مالا يحتملهما، وينقسم الإنشاء إلى: إنشاء طلبي وهو الأمر والنهي والاستفهام والنداء والتمني، وإنشاء غير طلبي وهو: التعجب وصيغ المدح والذم والقسم.

وإذا تأملنا قصائد العثيمين في ديوانيه نجد أنه راوح بين الأسلوب الإنشائي والخبري حسب ما يتطلبه الموقف وموضوع القصيدة؛ وذلك ليدفع الملل عن المتلقي ويشاركه في مشاعره وأحاسيسه، وقد غلب الأسلوب الخبري على ديوانه الأول، وأكثر ما يكون في مطلع القصيدة، بينما غلبت الأساليب الإنشائية الطلبية على ديوان (الشواطئ العطشى) وأكثر ما نجد عنده من الأساليب الإنشائية: الاستفهام والنداء، يليهما في الكثرة الأمرُ، وإذا رجعنا إلى ديوان (شعاع الأمل) نجد للخبر عنده أغراضاً متعددة أكثر من أن تحصى، ويمكن أن يفهم الغرض من سياق الكلام، فقد يكون للنصح والإرشاد:

هُوَ الدَّهْرُ يَمْشِي نَحْوَ غَايَتِهِ الْقُصْوَى وَيَجْرِي حَثِيثًا خَطْوُهُ يَسْبِقُ الرَّكْبَا[٤]

---

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٥٠.

(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٣٣.

(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٥٣.

(٤) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٢١.

وقد يكون للشكوى :

ظَمِئْنَـــا إِلَى النُّـــورِ نُـــورِ الْحَيَـــاةِ وَنُـــورِ الْكِفَـــاحِ الْقَـــوِّيِّ الْعَتِيـــدِ[١]

وقوله:

رُؤَى الْعِيـــدِ فِي خَـــاطِرِي حَسْـــرَةٌ يُجَسِّـــــدُهَا نَغَـــــمٌ مُلْجَـــــمُ[٢]

أو للفخر:

نَحْـنُ الْعُرُوبَـةُ كَـمْ مَـاضٍ نَعُـزُّ بِـهِ! وَأَنْـتَ يَـا غَـرْبُ مَـوْلًى مِـنْ مَوَالِينَـا[٣]

أما الأساليب الإنشائية التي سادتْ في ديوانيه فهي:

١ – النداء:

يعد النداء من أهم الظواهر اللغوية البارزة في شعر العثيمين، وقد استخدمه على غير المعنى الحقيقي له، وهو: طلب المتكلم إقبال المنادى عليه، حقيقة أو مجازاً، بأحد حروف مخصوصة[٤]، وركز العثيمين على أداة النداء (يا) مفردة أو مقرونة بـ (أيها)، والسبب في إيثارها على بقية حروف النداء "أنها هي الوسيلة الطبيعية في النداء، وهي أكثر أدوات النداء استعمالاً عند الخاصة والعامة، ولأنها أخف أحرف النداء في النطق؛ لأنها تبدو في خفة حركتها كأنها صوت واحد؛ لانطلاق اللسان بمدها دون أن يستأنف عملا"[٥]، وقد تعددت دوافع النداء عند العثيمين فقد يكون لاستنهاض الهمم :

يَـــا أُمَّـــتِي فَـــالْجَرْحُ مِـــلْءُ نُفُوسِـــنَا أَمْضُـوا الْعَـزَائِمَ وَهْـيَ نَشْـوَى تَبْـرُقُ[٦]

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٢١.

(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٨٤.

(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٦٤.

(٤) ينظر: عبدالعزيز عتيق، علم المعاني، البيان، البديع، ص،(دار النهضة العربية، بيروت) ١١٤.

(٥) عبدالعظيم إبراهيم المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، الطبعة الأولى،ج٢،ص٨(مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م).

(٦) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٦٦.

ويعد النداء ظاهرة بارزة في قصائد الرثاء يُشعر المتلقي بما يكنه قلب الشاعر من حرقة وألم، فقد وجد الشاعر في النداء وسيلة لإبراز مشاعره الحزينة والتعبير عن حدة انفعاله وإحساسه بالفقد، هذا في جانب، وفي جانب آخر جاء النداء للتبجيل والتباهي بشخصية الفقيد وما تميزت به من جميل الصفات وكريم السجايا من مثل(يا ملهما جيلك، يا علماً، يا موطن الحب، يا نقيا، يا لوحة من ضياء، يا فارساً، يا سيدي ...إلخ) ،ومنه قوله:

يَا سَيِّدِي أَنْتَ فِي أَمْسِي وَرُوحِ غَدِي مَعْنًى بِهِ تَسْبَحُ الْأَفْلَاكُ وَالصُّوَرُ[١]

أو للتوجع والتحسر على فقده، ومن ذلك قوله:

يَا رَاحِلًا رِحْلَةُ الْآجَالِ مُؤْلِمَةٌ عَوَاصِفِي وَرِيَاحِي الْيَوْمَ مُؤْلِمَتِي[٢]

أو لتصوير الألم والفجيعة:

يَا سَاكِنًا فِي رُوحِنَا وَحُرُوفِنَا وَنُفُوسُنَا فِي حُزْنِنَا أَحْطَابُ[٣]

وقد يجتمع في الشطر الواحد أكثر من نداء كقوله:

"فَيْحَاءَنَا" يَا رَوَابِي الْخُلْدَ يَا وَطَنًا[٤]

وأكثر ما يتوجه النداء إلى العاقل، وقد يتوجه لغير العاقل كقوله:

يَا زَهْرَةً فِي دُرُوبِ الشَّمْسِ سَاهِمَةً[٥]

وقوله:

"يَا دَارَ عَبْلَةَ" هَلْ لِلْعُشَّاقِ مِنْ سَفَرِ[٦]

---

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٢٥.

(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٢١.

(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٩٦.

(٤) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٣٨.

(٥) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٠٤

(٦) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٥٤.

وكذلك قوله:

مَنْ أَنْتَ يَا صَخْرَةً شَرْقِيَّةً نَبَتَتْ؟ (١)

٢- الاستفهام:

من أدوات الاستفهام التي استخدمها الشاعر (الهمزة، هل، من، ما، أين، كم، ماذا، هل، كيف، أي).

ويخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معانٍ كثيرة تفهم من خلال السياق، ومنها التعجب وهو كثير عند العثيمين :

لِمَنِ الْمَدَائِنُ وَالْمَعَاقِلُ وَالْقُرَى؟! كُلُّ النُّفُوسِ لِأَجْلِهِنَّ طِرَابُ (٢)

وقوله:

ظَلَّتْ تُرَاوِدُكَ الْعُرُوبَةُ نَفْسَهَا فَهَلِ الْعُرُوبَةُ لَعْنَةٌ وَكِذَابُ ؟!

وقوله:

دَمُكَ الَّذِي أَبْحَرْتُ مِنْ شُطْآنِهِ وَطَنٌ بِهِ التَّارِيخُ كَيْفَ يَغَابُ!؟(٣)

وقوله :

هَلِ الْبُحَيْرَاتُ قَدْ جَفَّتْ شَوَاطِئُهَا؟! وَغَابَ عَنْهَا الْهَوَى وَالْحُبُّ وَالسَّمَرُ(٤)

وقوله مخاطبا ابنه :

أَبُنَيَّ هَلْ أَنْتَ مَعِي؟
لَسْتَ مَعِي! لَا أَدْرِي
كَيْفَ اخْتَلَطَتْ فِي رَأْسِكَ كُلُّ الْأَشْيَاءْ؟
هَلْ تَذْكُرُ إِذْ كُنْتَ عَلَى

---

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٥٦.

(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٨١.

(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٨٢.

(٤) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٦٣.

مَتْنِ مَاضِي الزَّهْرِ الزَّاهِرْ؟
كَيْفَ نَعِيشُ "عُصُورَ الْجِيرِ"
وَنَحْيَا عَصْرًا جِيرِيًّا آخَرْ؟ (١)

وقد يقترن بالتعجب التهكم والسخرية كما في قوله ساخرًا من اليهود:
فَكَيْفَ يَكُونُ هَذَا "الشَّعْبُ مُخْتَارْ"؟!!(٢)

ومن المعاني التي يخرج إليها الاستفهام التكثير عن طريق الأداة (كم)، مثل قوله:
يَدَاكَ كَمْ هَاجَرَتْ تَسْعَى إِلَى جَسَدِي؟ لَكِنَّ هِجْرَتَهَا ضَلَّتْ مَسَاعِيهَا(٣)

ونجد ذلك في قصائد الرثاء عند الحديث عن فضائل المرثي يستفهم عنها لغرض تكثيرها وتعظيمها:
كَمْ كُنْتَ بِالْعَطْفِ تَمْحُونِي وَتَكْتُبُنِي (٤)

وقوله:
فَكَمْ وَهَبْتَ رُبَانَا لَوْنَ عِزَّتِهَا (٥)

وقوله:
وَعَلَى رُبَاهَا كَمْ بَنَيْتُ مَنَازِلَا (٦)

وقد يخرج الاستفهام للاستبطاء، مثل:
أَمَا آنَ يَا خِلُّ أَنْ نَلْتَقِي وَيَبْسِمَ بَعْدَ الْأَسَى مَشْرِقِي؟ (٧)

---

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٧١.
(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٩٢.
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٥٨.
(٤) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٣٤.
(٥) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٣٢.
(٦) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٥٠.
(٧) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٥٦.

وقد يوحي الاستفهام بالقلق والاضطراب :

كَيْفَ أَخْرُجُ مِنْ جِلْدِي
وَأَكْفَانِي وَقَبْرِي؟
كَيْفَ أَهْرُبُ مِنْ إِرْهَابِ عَصْرِي؟
كَيْفَ أَنْجُو؟ كُلُّ تَارِيخِيَ أَحْزَانٌ وَأَيَّامٌ نَحِسَاتْ[١]

فقد وجد الشاعر في هذه الاستفهامات وسيلة لنقل ما يشعر به من قلق ويأس إزاء الحياة .

وفي قصيدة (بحيرة وأمداء) نجد أنها تقوم في جانب كبير منها على أسلوب الاستفهام، فقد اشتملت على تساؤلات عديدة (كيف تدريها، ماضيك ما هو، من قال، ماذا تريد، هل فكرت، هل قرأت، هل جئت تسأل، من أنت، ماذا تريد، هل أنت غابة عطر، وهل أنا زهرة، هل ترى، هل ستورق، هل تستطيع...إلخ).

هذه التساؤلات تطرحها المرأة على الرجل ترسم له فيها منهجها في الحب لتقرر في النهاية نتيجة هذه التساؤلات:

إِنَّ الْأُنُوثَــةَ كَــوْنٌ لَا سَــلَامَ بِــهِ إِذَا أَرَدْتَ بَــذْلَ الْمَــالِ تَشْــرِيهَا[٢]

وتؤكد ذلك من خلال استخدام أداة التوكيد (إن):

وقد يجمع في البيت الواحد أكثر من استفهام، مثل:

هَلْ جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِّي كَيْفَ يَا بَطَلًا؟ رَمَــادُهُ لِلرِّيَــاحِ الْهُــوجِ يُــذْرِيهَا[٣]

ومن المعاني التي يخرج إليها الاستفهام التقرير، كقوله:

أَلِـذَاكَ كَـانَ الْعِلْـمُ يَطْحَـنُ أَنْفُسًـا؟ كَـلَّا فَـلَا يُـدْعَى الْفَسَـادُ تَعَلُّمَـا[٤]

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٢٨.
(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٦٦.
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٥٦.
(٤) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٩٨.

ويوظف الشاعر أداة الاستفهام (مَنْ) في مطلع القصيدة توظيفا يظهر الحسرة والألم:

مُــدُنُ الْعُرُوبَــةِ مَــنْ أَذَلَّ جِيَادَهَــا فَمَضَتْ تُعَانِقُ بِالسَّوَادِ حِدَادَهَا؟ (١)

٣ – الأمر :

وهو أقل استخدامًا من النداء والاستفهام، وأكثر استخدامه لهذا الأسلوب في ديوان (شعاع الأمل)، وفي قصائده الوطنية بصورة خاصة، والأمر "طلب حدوث الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام"(٢).

وقد يخرج للحث واستنهاض الهمم:

سِيرُوا عَلَى رِمَمِ الطُّغَاةِ وَمَزِّقُوا حُجَبَ الظَّلَامْ
وَتَمَرَّدُوا لَهَبًا يَمُوجُ عَلَى أَسِنَّتِهِ السَّقَامْ
وَتَسَابَقُوا زُمَرًا مُحَلِّقَةً عَلَى كَفِّ الْغَمَامْ
زُمَرًا بِهَا الْمَوْتُ الزُّؤَامُ وَهَيْكَلُ الْأَلَمِ الْجِسَامْ
دُوسُوا عَلَى صَدْرِ الدَّعِيِّ وَطَهِّرُوا أَرْضَ الْكِرَامْ
وَتَفَجَّرُوا حِمَمًا مُسَعَّرَةً عَلَى هَامِ اللِّئَامْ
فَالثَّأْرُ يَا لَلثَّأْرِ يَدْعُوكُمْ إِلى لُجَجِ الضِّرَامْ
خُوضُوا الْمَعَارِكَ وَهْيَ دَامِيَةٌ إِلَى تِلْكَ الطَّغَامْ(٣)

أتى أسلوب الأمر ليناسب حدة الانفعال التي وصلت إليها عواطفه ومشاعره، فهذه الأوامر تعبر عن إحساسه بقضية الوطن.

وقد يخاطب الشاعر الجماعة كما في الأبيات السابقة، أو يخاطب المفرد مثل قوله:

أَلَا انْهَــضْ أَخِــي وَانْــتَفِضْ غَضْــبَةً تُشَــيِّدُ مَــا سَــلَبَتْكَ الْحَيَــاةْ(٤)

---

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٩.
(٢)عبدالعزيز عتيق، علم المعاني-البيان-البديع،ص٧١.
(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٥٩.
(٤) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٣٣.

وقد يكون الأمر على سبيل المجاز كما في خطابه سوريا:

اِصْـنَعِي التَّـارِيخَ يَـا مَهْـدَ الْجُـدُودْ وَابْتَـنِي الْمَجْـدَ عَلَـى هَـذَا الصَّـعِيدْ
وَثِـبِي لِلْفَجْـرِ خَفَّـاقِ الْمُحَيَّـا يَسْـكُبُ النُّـورَ عَلَـى هَـامِ الْوُجُـودْ
وَاصْـنَعِي الْأَمْجَـادَ فِي إِشْـعَاعِهِ وَاغْمُـرِي بِـالرَّوْعِ هَاتِيـكَ الْخُشُـودْ [١]

والقصيدة تحتوي على كثير من أفعال الأمر (اكتبي، املأي، اثأري، أوقدي، حطمي، واسمعي، ابعثيها).

وقد يخرج الأمر للنصح والإرشاد:

يَـا فَـتَى الْعِلْـمِ سِـرْ فَأَنْـتَ طَلِيـقٌ فِي حِمَـى الْفَـنِّ وَاتَّخِـذْ خَيْـرَ قَـبْسِ
وَانْهَـلِ الْعِلْـمَ وَاقْتَـبِسْ مِـنْ سَـنَاهُ فَهْـوَ حَـرْبُ الْعِـدَا وَلَيْـلُ التَّأَسِّـي
وَتَـرَنَّحْ عَلَـى رُبَـاهُ كَطَيْـرٍ آسِـرِ الصَّـوْتِ عَبْقَـرِيٍّ كَقَـسِّ
وَاتَّخِـذْ مِنْبَـرَ الْفَخَـارِ سِـلَاحًا فَاللَّيَـالِي (كَوَاعِـبٌ غَيْـرُ عُـنْسِ) [٢]

أو الاستعطاف:

أَنَـا يَـا حَبِيـبِي مُـدْنَفٌ فَـارْحَمْ شَـقِيًّا قَـدْ عَثَـرْ
وَارْحَـمْ أَسِـيرَكَ فِي الْهَـوَى فَالْحُـبُّ يَفْتِـكُ بِالْبَشَـرْ [٣]

وقد يكون الخطاب للالتماس كما في خطابه للمؤنث في قصيدة (حب وخريف):

وَاضْـفِرِي شَـعْرَكِ النَّثِـيرَ فَنَفْسِـي لَا تُطِيـقُ الْهَـوَى ذَلِيـلَ الْقُـؤَادِ
لَـمْلِمِي لَـمْلِمِي حَدَائِقَـكِ الْبِكْـ ـرَ وَصُـونِي مَحَبَّـتِي وَوِدَادِي
حَـاوِلِي وَاتْرُكِـي مَسَـافَاتِ دَرْبِي كُـلُّ حُـبِّي وَهَبْتُـهُ لِـبِلَادِي [٤]

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٧٧.
(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٥٠.
(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٠٣.
(٤) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٤٣.

٤- أساليب أخرى :

استخدم العثيمين أساليب إنشائية أخرى في شعره لكنها قليلة، وهي:

١- النهي:

يخرج النهي عن معناه الحقيقي إلى معانٍ أخرى تفهم من دلالة السياق، ومنها:

- الحث والاستنهاض:

لَا تَهْدَأُوا فَالنَّارُ تَعْبَثُ بِالْحُطَام
وَجَمَاجِمُ الشُّهَدَاءِ يَغْمُرُهَا الرُّغَام
أَنْتُمْ حُمَاةُ الْحَقِّ وَالْوَطَنِ الْمُضَام
لَا تَتْرُكُوا الثَّارَاتِ يَحْجُبُهَا الظَّلَام
لَا تَتْرُكُوا الْأَحْقَادَ تَخْبُو تَحْتَ أَجْنِحَةِ الْحَمَام[١]

أو **الالتماس:**

لَا تَسْأَلِي مَنْ أَنَا إِنْ كُنْتِ غَالِيَتِي ... أَوْ كُنْتِ زَهْرَ رِيَاضٍ سَالَ أَنْهَارُ
يَا مَنْ أُفَكِّرُ فِي عَذْرَاءِ رَوْضَتِهَا ... لَا تَسْأَلِينِي فَوَهْجُ الْوَجْدِ أَمَّارُ[٢]

٢- التمني:

كقوله:

- يَا لَيْتَ فَلْسَفَةَ الْإِنْسَانِ تُسْعِفُهُ ... لَكِنَّنَا عِبَرٌ تَمْشِي بِهَا عِبَرُ[٣]
- لَيْتَ الْبُكَا يُجْدِي بِمَا فَعَلَ النَّوَى ... وَبِمَا جَرتْ فِي رِيحِهَا الْأَقْدَارُ[٤]
- لَيْتَ الْأَحِبَّةَ بَيْنَنَا فِي رَوْضِنَا ... تَبْقَى لِيَبْقَى الْحُبُّ فِي الْآفَاقِ[٥]

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٢٩.
(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٤٠.
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٣١.
(٤) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٥١.
(٥) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٧٠.

٢/٤- التكرار :

تكمن أهمية التكرار في الإيحاء الدلالي لتوالي الألفاظ والعبارات "فالتكرار لغرض فني يثري التجربة الأدبية ويغنيها، ولا يكون وروده محض تكرار لفظي"[١]، وقد أكثر منه الشعراء في العصر الحديث تأكيدا للنزعة الذاتية عند شعراء النهضة والإحياء، ولأنه يصور حدة إحساس الشاعر الوجداني وتفاعله مع العالم الخارجي[٢] والتكرار -غالبا- ذو دلالة نفسية؛ فهو "يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها"[٣].

وقد جاء التكرار في قصائد العثيمين على عدة أنواع، منها :تكرار حرف-تكرار كلمة - تكرار صيغة-تكرار عبارة.

فمن تكرار الحرف قوله:

فَـإِنْ نِمْنَـا عَلَـى الْأَحْقَـادِ دَهْـراً ... فَأَمْجَـادُ الْعُرُوبَـةِ لَا تَنَـامُ
وَإِنْ حَلَّـتْ بِنَـا الْـوَيْلَاتُ "عَشْـراً" ... فَآثَـارُ الْخُطُـوبِ لَنَـا زِمَـامُ
وَإِنْ غَرِقَـتْ بِنَـارِ الـذُّلِّ أَرْضٌ ... يُطَـوِّفُ فِي مَعَاقِلِهَـا الْحِمَـامُ[٤]

كرر الشاعر إن الشرطية في مطلع ثلاثة الأبيات السابقة، ويوحي تكرارها بالعزم والتصميم.

ومن ذلك تكرار أداة النداء (الياء) تكراراً يوحي بالتفاؤل في قوله:

بَلَدَ الْبُطُولَةِ (وَالْعَقِيدَةِ) وَ(الْكِفَاح)
يَا شُعْلَةً رَقَصَتْ عَلَى كَفِّ السِّلَاح
يَا مَوْطِنَ الْأَحْرَارِ وَالنُّورِ الْمُضَمَّخِ بِالْعَبِير
يَا وَثْبَةَ الْأَبْطَالِ وَالْفَجْرِ النَّضِير
فَجْرَ الْكِفَاح . . .
يَا صَانِعَ الْحَقِّ الصُّرَاح
يَا مَوْطِنَ الشَّعْبِ الْكَبِير

---

(١) يوسف حسن نوفل، في الأدب السعودي رؤية داخلية، ط١، ص٨٩، (دار الأصالة، الرياض، ١٤٠٤).

(٢) آمنة عقاد، محمد حسن عواد شاعراً، ص٣١٥.

(٣) نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ص٢٧٦.

(٤) صالح العثيمين، شعاع الأمل ، ص٥٠.

شَعْبِ الْأَشَاوِسِ وَالنُّسُور
وَمَعَاقِلَ الْأَحْرَارِ يَا سِرَّ الْخُلُود
يَا فَخْرَ "أُورَاسٍ" وَيَا فَجْرَ الْوُجُود
يَا دَفْقَةَ النُّورِ الْمُبِين[١]

وكثيرًا ما يكرر الشاعر (الياء) في قصائد الرثاء، فنجد في قصيدة (الحبيب المهاجر) – على سبيل المثال– أحد عشر نداء باستخدام (الياء) لكونها من الأدوات ذات المقاطع الصوتية المفتوحة، التي يمتد من خلالها الصوت ويتسع، فهي مناسبة لجو الحزن والبكاء، مفصحة عن آهات الشاعر الحزينة وتوجعاته[٢].

ومن تكرار الحرف تكرار الاستفهام، كقوله:

عَلِّمُوهُمْ كَيْفَ فِي أَرْضِ الْعُرُوبَةِ يَلْتَقُونَا ؟!
كَيْفَ فِي نَبْضٍ لِتَارِيخٍ يُطَارِدُهُمْ؟
بَغَايَا ثُمَّ يَلْعَنُهُمْ سَبَايَا–يُحْمَلُونَا
كَيْفَ فِي الْأَرْضِ الَّتِي تَلِدُ الرُّجُولَةَ وَالشُّمُوسْ؟![٣]

فالشاعر يكرر الاستفهام لإلحاح الأمر المستفهم عنه عليه، وقد يجمع بين أكثر من أداة استفهام كقوله:

يَا أَخِي
كَيْفَ طَعْمُ الْمَوْتِ؟
مَا لَوْنُ الْحَيَاةِ الثَّانِيَةْ!؟
هَل حُمَّى
الْقَبْرِ حَنُونٌ؟
كَالْأَمَانِي الزَّاهِيَةْ؟[٤]

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٢٣.
(٢) رثاء الملك عبدالعزيز، متعب الغامدي، ص١٥٠.
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٩٢.
(٤) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١١٢.

ومن التكرار في ديواني العثيمين تكرار أنا وأنت :

أَنْـــتِ فِي رُوحِـــي رَبِيـــعٌ خَالِـــدٌ غَـــامِرُ الْأَضْـــوَاءِ رَفَّـــافُ الشُّـــرُوقِ
مُشْـــرِقُ الْبَهْجَـــةِ رَيَّـــانُ الْمُحَيَّـــا حَـــالِمُ الْإِيقَـــاعِ سِـــحْرِيُّ الْخُفُـــوقِ
أَنْـــتِ فِي قَلْـــبِي أَمَـــانٍ حُلْـــوَةٌ وَرُؤًى تَنْسَـــابُ كَالسِّـــرِّ الْعَمِيْـــقِ
أَنْـــتِ فِي نَفْسِـــي حَنِـــينٌ ظَـــامِئٌ مُفْعَـــمٌ بِالْحُـــبِّ مُخْضَـــلُّ الْبَرِيـــقِ[١]

ومن أنواع التكرار تكرار الكلمة ومثاله قوله:

فِلِسْـــطِينُ يَـــا جَنَّـــةَ الْحَالِمِيـــ ـــنَ وَمَهْـدَ الْفَخَـارِ وَمَغْـنَى الشَّـمَمْ
فِلِسْـــطِينُ يَـــا كَعْبَـــةَ اللَّاجِئِيـــ ـــنَ وَيَـــا شُـــعْلَةً بِالْأَسَـــى تَضْـــطَرِمْ
فِلِسْـــطِينُ يَـــا بَلَـــدَ الْأَكْرَمِيـــ ـــنَ وَرَمْـــزَ الْبُطُولَـــةِ مُنْـــذُ الْقِـــدَمْ[٢]

يكرر الشاعر كلمة فلسطين ثم حرف النداء في مطلع كل بيت، ويتبع هذا التكرار جمل مكونة من مضاف ومضاف إليه(جنة الحالمين، مهد الفخار، مغنى الشمم، كعبة اللاجئين، بلد الأكرمين)، هذه العبارات أضافت إيقاعات متكررة يلذ لها السامع، إضافة إلى مناسبتها للجو العام للقصيدة وهو التغني بفلسطين .

ومثل قوله:

ظَمِئْنَـــا إِلَى النُّـــورِ نُـــورِ الْحَيَـــاةِ وَنُـــورِ الْكِفَـــاحِ الْقَـــوِيِّ الْعَتِيـــدْ
ظَمِئْنَـــا إِلَى الْحَـــقِّ يَـــا مَـــوْطِنِي وَأَنْـــتَ تَعِـــيشُ بِـــذُلِّ الْقُيُـــودْ

ثم يكرر بعد ثلاثة أبيات:

ظَمِئْنَـــا وَلَكِـــنْ ظَـــلَامُ الْعُصُـــو رِ سَـيَأْتِي عَلَيْـهِ الصَّـبَاحُ الْجَدِيـدْ[٣]

كرر كلمة (ظمئنا) ثلاث مرات وهي نقطة الارتكاز في القصيدة بداية من عنوانها (الموكب الظامئ)، فالفكرة تلح على الشاعر قبل البدء في كتابة القصيدة .

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل ، ص١١٠.
(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل ، ص٣٤.
(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل ، ص٢١.

ومن أنواع التكرار تكرار الصيغة، كتكرار صيغة الفعل المضارع:

رُغْمَ الْعِدَا سَتَثُورُ أَحْقَاداً تُدَمْدِمُ بِالْخُطُوب
تَأْتِي عَلَى "ابْنِ السِّينِ "جَامِحَةً تُوَهْوِهُ بِالْكُرُوب
لِتُطَهِّرَ الْوَطَنَ الْخَضِيب
وَلِتُنْعِشَ الْمَرْعَى الْخَصِيب
وَلِتَقْذِفَ الْبَاغِي الْعَنِيد
وَتُذِيبَ أَحْلَامَ الْعَبِيد[١]

وكذلك تكرار صيغة فعل الأمر في قصيدة (نداء جزائري) (سيروا، وتمردوا، وتسابقوا، دوسوا، وتفجروا، خوضوا، امضوا، تحشموا) والتكرار هنا يوحي بالإصرار.

ومن تكرار الصيغة تكرار أسلوب النهي في قصيدة (يا صانعي التاريخ) (لا تهدأوا، لا تتركوا)، و"التكرار هنا تمليه العاطفة الوطنية المتمردة على الظلم والمؤامرات والكيد الاستعماري"[٢].

ومن أنواع التكرار تكرار عبارة، مثل قوله:

آنَ أَنْ تَـــنْهَضَ رُوحًـــا مُشْـــرِقًا تَتَرَامَـــى فِي مَجَالِيـــهِ الـــنِّعَمْ
آنَ أَنْ تَـــنْهَضَ جِـــيلًا مَـــارِدًا يَتَحَـــدَّى بِـــالْقُوى شُـــمَّ الْقِمَـــمْ[٣]

فالشاعر هنا يكرر (آن أن تنهض) وفي ذلك دلالة توحي بالعزم والتصميم على النهوض، وقوله:

رُؤَى الْعِيـــدِ فِي مَحْجِـــرِي دَمْعَـــةٌ يُوَشِّـــحُهَا خَـــاطِرٌ أَقْـــتَمُ
رُؤَى الْعِيـــدِ فِي خَـــاطِرِي حَسْـــرَةٌ يُجَسِّـــدُهَا نَغَـــمٌ مُلْجِـــمُ[٤]

وهنا التكرار يحمل دلالة شعورية تكشف عن حالة الحزن والحسرة التي يعانيها الشاعر .

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٢٤.
(٢) حسن الهويمل، النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر، ص٥١٣.
(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٦٣.
(٤) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٨٤.

ومن أنواع التكرار اختتام القصيدة بتكرار مقطع سابق منها ونجده عند العثيمين في قصيدة (اللهب المجنون):

فَهَلْ نَحْنُ لَمّا نَزَلْ أَنْفُسًا
صِغَارًا صِغَارًا بِهَذَا الْوُجُودْ؟
كَأَنَّا خُلِقْنَا ذِئَابًا جِيَاعًا
نَسِينَا عَلَى الْأَرْضِ أَنَّا بَشَرْ! (١)

نلحظ في النماذج السابقة أن التكرار في قصائد الشاعر صالح العثيمين لم يأت عبثا وإنما جاء لتأكيد المعنى وتقويته، فيحاول إيصال الفكرة المسيطرة عليه وإبراز عواطفه عن طريق التكرار.

٤/٣- التناقض والتضاد :

من الظواهر اللغوية البارزة في شعر العثيمين الجمع بين نقيضين أو ضدين، كالليل والنهار، والظلام والنور، والحياة والموت، والخريف والربيع، كقوله:

يُلَفِّعُهُمْ بِالشِّتَاءِ الصَّقِيـ ... ـعُ وَفِي الصَّيْفِ لَفْحُ الْهَجِيرِ الْمُبِيدْ(٢)

وقوله:

غَرِّدْ وَصَفِّقْ فِي الْجَوَاءِ طَلِيقًا ... فَالْحُرُّ يَأْبَى أَنْ يَعِيشَ وَثِيقَا(٣)

وقوله:

الشِّعْرُ يَخْفِضُ إِحْسَاسِي وَيَرْفَعُهُ ... إِنَّ الْعُرُوبَةَ فِينَا وَالْمُنَى جُدَدُ (٤)

وقوله:

لَا تَتْرُكِ الْمَوْجَ يُدْنِينِي وَيُبْعِدُنِي ... رُوحِي عَلَى سُفُنِ الْإِبْحَارِ مَأْسُورُ(٥)

---

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٠٣.
(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٤٧.
(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٥٢.
(٤) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٥٢.
(٥) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١١٨.

وهي مقابلات لفظية بسيطة عُرفت في الشعر القديم باسم الطباق، وقد يجمع الشاعر التقابل والتضاد بين صورتين أو مشهدين، وقد سبق أن تعرفنا عند حديثنا عن شعر الوجدان على صورتين متناقضتين للحياة جمع بينهما الشاعر في قصيدته (نظرتان للحياة)[١]، أولاهما إيجابية متفائلة، والأخرى سلبية متشائمة، ومن ذلك تصويره لمشهدين متناقضين بين زارع ومتلف يقول فيها:

يَـــا زَارِعَ الْأَزْهَـــارِ فِي صَـــخْرَةٍ هَلْ تَنْبُتُ الْأَزْهَارُ فَوْقَ الصُّخُورِ ؟!
غَـدًا تَبُـوحُ الْأَرْضُ عَـنْ سِـرِّهَا.. وَتَكْشِـفُ الْأَيَّـامُ مَـا فِي الْقُبُـورِ!!

ثم يناقض هذه الصورة فيقول:

يَـــا مُتْلِـــفَ الْأَزْهَـــارِ فِي وَاحَـــةٍ لِلْحُـــبِّ دُنْيَـــا عِنْـــدَهَا تَسْـــتَجِيرْ
مَـــــاذَا أَرَدْتَ فَـــــلَا تَنْتَهِـــــي فِي كُـلِّ رَوْضٍ نَسْـمَةٌ مِـنْ عَبِـيرْ؟[٢]

ويصور لنا صورة متناقضة من صور الفساد في المجتمع وهي صورة لفقير جائع وغني متخم كسب ماله بطرق ملتوية غير شرعية :

زُمَرُ الْجِيَاعِ أَرَاكَ تَأْكُلُ خُبْزَهَا
طِفْلِي يَجُوعُ وَأَنْتَ – أَنْتَ الْمُتْخَمُ[٣]

وينقل إلينا العثيمين إحساسه هو بالتناقض في الحياة حين يقول:

إِنَّ الْحَيَاةَ إِذَا عِشْنَا تَنَاقُضَهَا
يَبْقَى الْبَقَاءُ وَنَلْقَى الْعِقْدَ مُنْتَظِمَا!
نَحْيَا الصِّرَاعَ دِفَاعًا عَنْ حَقِيقَتِنَا
وَقَدْ تُقَاوِمُ فِينَا الْيَأْسَ وَالسَّأَمَا
لَوْلَاهُ لَمْ يَعْرِفِ الْإِنْسَانُ أَزْمَتَهُ
وَقُوَّةً تَأْسِرُ الْمَحْكُومَ وَالْحَكَمَا[٤]

---

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٣٦.
(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٦٦.
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٣٥.
(٤)صالح العثيمين، الشواطئ العطشى،ص١٢٣.

٤/٤- توظيف الإيحاء الصوتي للألفاظ:

قد يكون للمفردات ظل معين توحي من خلاله بإيحاءاتٍ صوتيةٍ تُسهم في تعزيز المعنى المراد، حيث تتطابق المفردة مع الجو العام الذي يعيشه الشاعر ويتحدث عنه[١]، فالشاعر في مواقف التهديد والوعيد والفخر يستخدم ألفاظاً ذات مقاطع صوتية طويلة وفخمة، كما في القصائد الوطنية، أما في مواقف الابتهاج والفرح فيستخدم ألفاظاً قليلة الحروف قصيرة المقاطع.

ويمكننا التعرف على حسن استغلال خاصية الوقع الصوتي في المفردة وتوافقه مع ما يريد الشاعر قوله من خلال التراكيب في الأبيات التالية:

وَيَـا شَـهْقَةً فِي صُـدُورِ الضَّحَايَـا ... تُزَمْجِـرُ مَحْمُومَـةً بِـالْخُطُوبْ
وَتَعْصِـفُ مَشْـحُونَةً بِالْمَآسِـي ... وَتَغْفُـو عَلَـى وَشْوَشَـاتِ اللَّهِيـبْ
وَيَـا شُـعْلَةً مِـنْ جَحِـيمِ الْمَنَايَـا ... يُحَـوِّمُ فِيهَـا الشَّـجَى وَالْكُـرُوبْ
تُوَلْـوِلُ خَفَّاقَـةً بِـاللَّظَى ... وَتَخْفِـقُ صَـاخِبَةً بِـالْقُلُوبْ[٢]

فلفظة تزمجر تحمل وقعًا صوتيًا يوحي بالمعنى، فالزمجرة الصوت الشديد وهو صوت الأسد فوق صوت الزئير، وصدور هذا الصوت من الضحايا يوحي بحجم القهر الذي يسكن صدورهم، وكذلك توحي كلمة (تعصف)، أما لفظة (وشوشات) فتحمل وقعًا صوتيًا يوحي بتداخل الأصوات وهمسها، فاختيار الشاعر لهاتين المفردتين المترادفتين الزمجرة والوشوشة أسهم في إشاعة صدى التألم بقوة وكأنما الشاعر يسمعنا صوت الزمجرة تليها الوشوشة وكلاهما صوت مزعج، وكذلك لفظة (تولول) التي تحمل وقعًا صوتيًا يوحي بتكرار الويل والاستغاثة .

ومن المفردات التي جسد وقع أحرفها الإحساس بشكل واضح لفظة يُدمدم، فالصوت المنبعث من المفردة، يشبه وقع الصوت الناشئ من وقوع الصخور الثقيلة وتدافعها من مكان عالٍ على الأرض، ولفظة تُوَهْوِهُ، تحمل وقعاً صوتياً يوحي بالتكرار، كذلك التكرار الناجم من تكرار حرف الهاء والواو في قوله واصفاً ثورة الجزائريين: [٣]

أَنْتَ اللَّهِيبُ وَمَنْ يَسِيرُ عَلَى اللَّهِيبْ

---

(١) محمد حبيبي، الاتجاه الابتداعي في الشعر السعودي، ص٣٤٤.

(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٣٥.

(٣) إبراهيم المطوع، حركة الشعر في منطقة القصيم، ٦٠٨/٢.

رَغْمَ الْعِدَا سَتَثُورُ أَحْقَادًا تُدَمْدِمُ بِالْخُطُوبْ
تَأْتِي عَلَى "ابْنِ السِّينِ "جَامِحَةً تُوَهْوِهُ بِالْكُرُوب[١]

وهناك عدد من الكلمات توافق جرسها الموسيقي مع المعنى الذي يريد الشاعر تصويره لاعتمادها على حروف ذات نبر صوتي مميز، مثل كلمة (شعشع)في قول العثيمين:

أَخِـي إِنْ قَسَـتْ حَفْنَـةُ الظَّالِمِيـ ـنَ فَغِـبُّ الظَّـلَامِ يُشِـعُّ الْيَقِـينْ
وَيُشْـرِقُ نُـورَ الْمُـنَى ضَـاحِكًا يُشَعْشِـعُ فِيـهِ الْفَخَـارُ الْمُبِـينْ[٢]

كرر الشاعر حرف الشين (يشع، يشرق، يشعشع) وتكراره دلالة على سعة الانتشار وعلى الاستفادة من (التفشي)، وهي الصفة الصوتية لهذا الحرف.

كذلك قوله:

أَخِـي عِـشْ طَرُوبًـا بِـرَغْمِ الْأَسَـى وَإِنْ نَهَشَـتْكَ ذِئَـابُ الْمَنُـونْ[٣]

فلفظة (نهشتك) نجد فيها حرف الشين بما له من صفة القوة والتفشي الذي يوحي بقوة الألم والقطع.

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٢٤.
(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٢٦.
(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل،ص٢٦.

المبحث الرابع
الموسيقا الشعرية

تعد الموسيقا من أهم العناصر في العمل الشعري، وبها يمتاز الشعر عن النثر، والعلاقة بين الموسيقا والشعر "علاقة عضوية؛ فالشعر في صياغته الفنية يتكون من عدة تفعيلات تمثل وحدات موسيقية تكسب القصيدة نغماً آسراً مؤثراً، وحين تفقد القصيدة سحر هذا النغم ينقطع ذلك الخيط الفني الرفيع الذي يشد المتلقي إلى سماع الشعر؛ فالشعر نغم وإنشاد"(١)، وبوقفة عند الموسيقا في شعر العثيمين يمكننا تمييز نوعين من الموسيقا دارت حولهما الدراسة في هذا الفصل وهما: (الموسيقا الخارجية) المتمثلة في الوزن والقافية، والموسيقا الداخلية الناشئة من الإيقاع الداخلي للحروف والكلمات.

أولاً / الموسيقا الخارجية :

أ – الأوزان :

جاءت قصائد العثيمين على نظامين من الوزن، أولهما: نظام القصيدة العمودية، والثاني: نظام الشعر الحر الذي يقوم على التفعيلة، غير أننا نجد أن الشكل العمودي يفوق شعر التفعيلة؛ إذ يشكل حوالي ٧٨% من قصائده ، أما الشعر التفعيلي فحوالي ٢٢%، ومن هنا يتضح أن الشاعر يؤثر الشكل العمودي على شعر التفعيلة .

وقد صاغ العثيمين أغلب قصائده العمودية على الأوزان الطويلة، مثل البسيط والكامل، والقصيرة مثل: المتقارب والرمل والوافر، ويأتي البسيط والكامل في مقدمة هذه البحور، فقد نظم على كل واحد منهما تسع عشرة قصيدة، ثم بحر المتقارب، ونظم عليه ثلاث عشرة قصيدة، ثم الرمل نظم عليه ست قصائد، وجاءت على بحر الوافر والخفيف أربع قصائد لكل منهما، ثم السريع وجاءت عليه قصيدتان، ثم الطويل ونظم عليه قصيدة واحدة.

وقد طرق العثيمين الاستعمال التام لثمانية بحور، هي البسيط، والكامل، والخفيف، والطويل، والرمل، والوافر، والمتقارب، ونظم على مجزوء الكامل قصيدتين، وهذا جدول توضيحي لاستعمال العثيمين لبحور الشعر العربي:

---

(١) صابر عبد الدايم، موسيقا الشعر العربي بين الثبات والتطور،ط٣،ص١٦(مكتبة الخانجي،القاهرة،١٤١٣هـ).

البحر	عدد القصائد	عدد الأبيات	النسبة المئوية
البسيط	١٩	٥٧٠	%١٦,٩١
الكامل	١٩	٥٢٠	%١٦,٩١
المتقارب	١٣	٢٧٦	%١١,٥٧
الرمل	٦	٧٥	%٥,٣٤
الوافر	٤	٧٠	%٣,٥٦
الخفيف	٤	٦٨	%٣,٥٦
السريع	٢	١٩	%١,٧٨
الطويل	١	٤	%٠,٨٩

وبهذا العرض يتبين لنا أن العثيمين نظم أبياته من البحور الشائعة، وامتنع عما ندر منها، فاختار ثمانية بحور فحسب، وبنسب متفاوتة كما ذكرنا، وأهمل ما عداها.

ولا بد ونحن نتحدث عن الوزن أن نشير إلى ظاهرة تتصل بالإيقاع الشعري وهي ظاهرة (التدوير)، أي اشتراك شطري البيت في كلمة واحدة تكون بدايتها في نهاية الشطر الأول ونهايتها في بداية الشطر الثاني، وذلك يرتبط بالمعنى وتمامه، وبالتدفق الشعوري وسخائه[١]، وتشيع هذه الظاهرة في ديوان (شعاع الأمل) حيث عمد الشاعر إلى تدوير مئة وخمسة وثلاثين بيتاً، وقد يلجأ إلى تدوير نصف القصيدة، نحو قصيدة (صدى الفراق، ص١٥٦) أو أكثر من ذلك، كما في قصائد (فلسطين، ص٣٤- مولد طفل لاجئ، ص٤٥- راقصة،ص١٠٨)؛ رغبةً في دمج الشطرين وتلاحمهما معنى ومبنى، ونذكر على سبيل المثال قصيدة (فلسطين):

فِلِسْـــطِينُ يَـــا جَنَّـــةَ الْخَالِمِيـــ ـــنَ وَمَهْـدَ الْفَخَـارِ وَمَغْـنَى الشَّـمَمْ
فِلِسْـــطِينُ يَـــا كَعْبَـــةَ اللَّاجِئِيـــ ـــنَ وَيَـا شُـعْلَةً بِالْأَسَـى تَضْـطَرِمْ
فِلِسْـــطِينُ يَـــا بَلَـــدَ الْأَكْرَمِيـــ ـــنَ وَرَمْـــزَ الْبُطُولَـــةِ مُنْـــذُ الْقِـــدَمْ
أَرَاكِ عَلَـــى مُقَـــلِ الْحَادِثَـــا ـــتِ جَحِيمًـا يَـؤُجُّ بِحُمْـرِ الْحِمَـمْ[٢]

فالتدوير يصادفنا منذ البيت الأول، ويتكرر ثلاثاً وعشرين مرة في القصيدة.

ب – القوافي:

(١) يوسف نوفل، في الأدب السعودي، ص١٦٥.

(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٣٤.

"القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، ولا يسمى شعراً حتى يكون له وزن وقافية"[١]، وهي تسهم مع الوزن في تحقيق النغم الموسيقي في القصيدة وتنظيمه، "فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة"[٢].

وأكثر الحروف رويا عند العثيمين هو حرف الراء، وقد استعمله في ثلاث عشرة قصيدة، يليه حرف الميم واستعمله عشر مرات، ثم حرف الباء تسع مرات، وهذه الحروف من الحروف الأكثر شيوعًا في الشعر العربي، ثم حرف القاف ثماني مرات، ثم حرف الدال خمس مرات، ثم التاء والنون، وقد استخدمها أربع مرات، ثم اللام ثلاث مرات، ثم السين والياء مرتين، ثم الهاء واستعمله مرة واحدة.

وفي الصفحة التالية جدول يبين نسبة استعماله لكل حرف من حروف الروي الواردة في شعره حسب أكثرها وروداً في القصائد، بعد استبعاد القوافي المتنوعة:

الحرف	عدد القصائد	عدد الأبيات	النسبة
الراء	١٣	٣٣٤	%٧,٩٣
الميم	١٠	٢٢٤	%٦,١
الباء	٩	٢٠٤	%٥,٤٩
القاف	٨	١٤٤	%٤,٨٨
الدال	٥	١٣٥	%٣,٠٥
التاء	٤	١٦٦	%٢,٤٤
النون	٤	٤٠	%٢,٤٤
اللام	٣	٣٧	%١,٨٣
السين	٢	٣٢	%١,٢٢
الياء	٢	٢١	%١,٢٢
الهاء	١	٩٥	%٠,٦١

(١) القيرواني، العمدة، ١/١٥١.

(٢) إبراهيم أنيس، موسيقا الشعر،ط٢،ص٢٤٤(مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٢م).

يتضح في الجدول السابق أن الشاعر استخدم من حروف الهجاء أحد عشر حرفاً في قصائده متحدة القوافي، كان مكثراً في بعضها ومقلاً في بعضها الآخر، ومن هنا يمكن تقسيمها إلى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى: تمثل النسبة الكبرى في شعره، ويمكن تحديدها في الجدول من الراء إلى القاف.

المجموعة الثانية: وهي المجموعة قليلة الاستخدام في شعره، ويمكن تحديدها في الجدول من الدال إلى اللام .

المجموعة الثالثة: وهي نادرة الاستعمال في شعره، وتتكون من السين والياء والهاء .

وهناك حروف لم يستخدمها رويا، وهي: الهمزة، الثاء، الذال، العين، الغين، الخاء، الشين، الزاي، الصاد، الضاد، الظاء، الطاء، الواو.

ومن خلال التأمل في الجدول السابق نلحظ أن هناك حروفًا تزيد في عدد قصائدها على حروف أخرى، في حين تزيد هذه الحروف الأقل قصائد في عدد أبياتها، وسنستعرضها في النقاط التالية:

- يزيد حرف التاء على حرف القاف بـ(٢٢) بيتاً، وعلى حرف الدال بـ(٣١)، بينما تزيد عدد القصائد القافيّة بأربع قصائد ، والدالية بقصيدة واحدة.

- يزيد حرف الهاء على حرف الياء بـ (٧٤) حرفًا وعلى حرف السين بـ (٦٣) حرفاً وعلى حرف اللام بـ (٥٨) حرفاً، بينما تزيد القصائد اللامية بقصيدتين، واليائية والسينية بقصيدة واحدة ولعل السبب في تلك المفارقات هو تفاوت حروف الهجاء، وكثرة مواد بعض الحروف وخفتها، وصلاحيتها للإبداع الشعري عن غيرها .

والعثيمين يميل للقافية المطلقة، وقلّت لديه القوافي المقيدة؛ أخذًا بما عليه جلّ الشعر العربي، وتبلغ نسبة القافية المطلقة ٥١،٣٠%من مجموع القوافي في شعر العثيمين، أما القافية المقيدة فتشكل : ٥،١٠% ، بينما لا تتجاوز القوافي المنوعة ٦٩،٤%.

ثانياً / مظاهر التطور وأشكاله فيها :

أ – القصائد المقطعية :

نظم العثيمين أغلب قصائده العمودية على الطريقة التقليدية ذات الشطرين والقافية الموحدة، كما نظم قصائد مقطعية، وهي القصائد ذات القوافي المتنوعة حيث ينظم الشاعر مجموعة من الأبيات على قافية واحدة، ثم يتبعها بعدد مماثل من أبيات ذات قافية أخرى تختلف عن قافية المقطع السابق، كالقصائد (سنأتي تباعاً، سوف تنهض، فلسطين، مولد طفل لاجئ، موكب العيد)، وجميعها في ديوانه الأول (شعاع الأمل)، وربما نظم الشاعر على هذا الشكل بدافع التجديد، وللحد من رتابة القافية.

وتكون أعداد الأبيات في المقطع متساوية، فقد يتكون المقطع من ثلاثة أبيات كقصيدة (سوف تنهض _شعاع الأمل ص٣١)، وقسمها الشاعر إلى ستة مقاطع، كل مقطع يتكون من ثلاثة أبيات بروي مختلف.

وقد يكون المقطع من أربعة أبيات كقصائد :سنأتي تباعاً ص٢٦_ فلسطين ص٣٤_ مولد طفل لاجئ ص٤٥_ موكب العيدص٨٤(شعاع الأمل)،ويقسم الشاعر قصائد هذا النوع إلى مجموعات، كل مجموعة تضم أربعة أبيات بروي مختلف، ونلحظ أن كل مقطع يأتي بفكرة تكمل الفكرة السابقة :

رُؤَى الْعِيـــدِ فِي مَحْجِـــرِي دَمْعَـــةٌ ... يُوَشِّـــحُهَا خَـــاطِرٌ أَقْـــتَمُ
رُؤَى الْعِيـــدِ فِي خَـــاطِرِي حَسْـــرَةٌ ... يُجَسِّـــدُهَا نَغَـــمٌ مُلْجِـــمُ
أَطَـــلَّ فَمَـــا رَفْرَفَـــتْ بَسْـــمَةٌ ... بِنَفْسِـــي وَمَـــا رَقَصَـــتْ أَنْعُـــمُ
وَمَـــا ذَابَ فِي جَانِبَيْهَـــا الضِّـــيَا ... ءُ وَمَـــا خَفَقَـــتْ نَغْمَـــةٌ تَحْلُـــمُ

* * *

أَأَصْـــعَدُ فَـــوْقَ رَوَابِي الْخَيَـــا ... لِ وَأَمْـــرَحُ بَـــيْنَ الْأَمَـــانِي الْعِـــذَابْ
وَأَتْلُـــو نَشِـــيدِي وَلَحْـــنِي الطَّـــرُو ... بَ وَأَبْعَـــثُ فَـــنِّي بِشَـــدْوٍ مُـــذَابْ
تُوَاكِبُـــــهُ دَفَقَـــــاتُ الْمُـــــنَى ... وَيَنْهَـــلُ مِـــنْ نَـــبْعِهِنَّ السَّـــحَابْ
وَتَهْفُـــو لَـــهُ تَمْتَمَـــاتُ الْهَـــوَى ... وَتَحْنُـــو بِأَطْيَـــافِهِنَّ الرِّغَـــابْ[1]

* * *

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٨٤.

– الرباعيات:

من التنويع في نظام القافية لدى العثيمين ما جاء على شكل الرباعيات، حيث يقسم الشاعر قصيدته إلى أقسام، كل قسم أربعة أشطر، تتفق القافية في الشطر الثاني والرابع دائماً، وغالبًا ما تتفق في الأول والثالث، أو في الأشطر الأربعة جميعها، وقد نظم العثيمين ثلاث رباعيات في ديوان (شعاع الأمل)، هي: (أخطبوط الاستعمار ص٨١_ سأم ص١٣٩_كلانا ص١٤٣)، نذكر على سبيل المثال قصيدة (كلانا):

كِلَانَـــا وَحِيـــدٌ بِآلَامِـــهِ يَعِـــيشُ عَلَـــى مَـــتْنِ أَسْـــقَامِهِ
وَيَبْكِـــي عَلَـــى صُـــبْحِ أَيَّامِـــهِ وَكَيْـــفَ تَـــدَجَّى بِأَوْهَامِـــهِ

* * *

أَرَدْنَـــا الْحَيَـــاةَ فَمَـــا أَذْعَنَـــتْ وَشِمْنَـــا السَّـــعَادَةَ مَـــا أَقْـــدَمَتْ
نَعِـــيشُ عَلَـــى خَطَـــرَاتِ الظُّنُـــو نِ وَنَهْفُـــو عَلَيْهَـــا وَقَـــدْ أَقْفَـــرَتْ[1]

جعل الشاعر كل مقطع مكوناً من بيتين يضمهما رويٌ واحد، وفي المقطع الأول اتفقت القافية في جميع الأشطر، أما المقطع الثاني فاتفقت في الشطر الأول والثاني والرابع.

– المخمسات :

وفيها تقسم القصيدة إلى أقسام أو مقاطع، كل قسم يضم خمسة أشطر، ولا يلتزم القافية في كل الأشطر بل في نهاية كل بيت، ويأتي الشطر الخامس موافقاً لها، وقد نظم الشاعر على هذا النظام قصيدة (إلى مطربة):

أَرْسِـــلِي اللَّحْـــنَ نُغُومًـــا وَابْعَثِـــي نَبَـــرَاتِ السِّـــحْرِ تَحْـــدُوهَا الْمُـــنَى
سَلْسِـــــلِي أَوْتَـــــارَهُ رَقْرَاقَـــــةً وَاسْـــــكُبِيهَا كَأَغَارِيـــــدِ الْهَنَـــــا
وَامْلَئِي الْجَوَّ صَفَاءً وَسَنَا

* * *

دَاعِـــبِي رُوحِـــي فَرُوحِـــي مُـــدْنَفٌ وَاسْمِعِيـــنِي ذَلِـــكَ الصَّـــوْتَ الْحَنُـــونْ

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٤٣.

كُلَّمَـــا لَامَـــسَ قَلْـــبِي هَمْسُـــهُ خِلْتُـــهُ السِّـــحْرَ أَوِ الـــدُّرَّ الْمَصُـــونْ
سَاحِرُ الْجَرْسِ خُفُوقًا بِالْحَنِينْ[١]

* * *

ب- المقطوعات الشعرية :

ويقصد بها تلك التي تتألف من مقطوعة مستقلّة بمعناها،وهي دون السبعة أبيات، فتكون المقطوعة ثنائية أو ثلاثيةً أو رباعيةً أو خماسيةً، ومن المقطوعات الرباعية المؤلفة من أربعة أبيات قصيدة (هو الدهر، شعاع الأمل ص١٢١)، ومن المقطوعات الخماسية قصيدة (يا نفس، الشواطئ العطشى ص١٦٩)، وهذه المقطوعات لا تقل في روعتها وجمالها شكلاً ومضموناً عن قصائده الطوال، ولننظر على سبيل المثال إلى مقطوعته الرباعية (هو الدهر):

هُوَ الدَّهْرُ يَمْشِي نَحْوَ غَايَتِهِ الْقُصْوَى وَيَجْـرِي حَثِيثًـا خَطْـوُهُ يَسْـبِقُ الرَّكْبَـا
تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مَوْطِنَ الدُّنَا زُهُـورًا؟ وَهَـلْ قِيعَانُهَـا تُنْبِـتُ الْحَبَّـا؟
وَهَلْ فِي رُبَاهَا الْجُرْدِ مِنْ عَابِقِ الشَّذَا أَرِيـجٌ يُسَـلِّي الـنَّفْسَ أَوْ يُسْـعِدُ الصَّبَّا؟
تَبَصَّـرْ فَـإِنَّ الْكُـلَّ وَهْـمٌ مُجَـنَّحٌ فَلَيْسَ عَلَى الْأَيَّامِ مَنْ يَحْمَدُ الْعُقْبَى[٢]

ج- الشكل الحر (شعر التفعيلة):

شعر التفعيلة "من ألصق الحركات الشكلية بالموسيقا وأقربها إلى عروض الخليل، والمجيدون من الشعراء الذين تخففوا به من الشكل الخليلي لم يتخلّوا كليّةً عن خصائص الشعر الصوتية"[٣]، وقد كتب الشاعر صالح العثيمين شعر التفعيلة بدافع التطور والتجديد في الشكل الموسيقي للقصيدة العربية، والتخفيف من قيود الوزن المقفى، فالشاعر بطبيعته ميال للتجديد، نجد في ديوانيه عشرين قصيدة على هذا الشكل، اتسمت بالسمات التالية:

١ - بنى الشاعر قصائده على تفعيلة واحدة من تفعيلات البحور الصافية، فبنى اثنتي عشرة قصيدة على تفعيلة البحر الكامل (مُتَفَاعِلُنْ)، وهي: (شعاع الأمل، الجزائر، يا صانعي التاريخ، خطرات لاجئ، الكوخ المهجور، تلك الخيام، الفجر الحزين، نداء جزائري، عندما

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٠٥.
(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٢١.
(٣) حسن الهويمل، النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر، ص٥٢٩.

يستيقظ الحق، خداع، أمطار الثورة والحجارة، المقبرة العتيقة)[١]، وست قصائد على تفعيلة المتدارك (فاعِلُنْ)، وهي: (رياح ورماد، بعد عام، موعد بلا تاريخ، المطر الأصفر، الرمل الأشقر، الإنسان الآخر)[٢]، وقصيدة واحدة على تفعيلة المتقارب (فَعُوْلُنْ) وهي قصيدة (اللهب المجنون)[٣]، وقصيدة واحدة على تفعيلة الرجز (مُسْتَفْعِلُنْ)، وهي قصيدة (الراعية المسلولة)[٤].

٢ – تتراوح عدد التفعيلات في السطر الواحد مابين تفعيلة واحدة إلى ست تفعيلات.

٣ – حرص الشاعر على وجود القافية في الأسطر الشعرية في أغلب القصائد، دون تقييدها بمواضع محددة، ودون توحيدها، فهو يختم كل مجموعة أسطر بقافية :

يَا صَانِعِي التَّارِيخِ .. يَا أَبْنَاءَ شَعْبِي الْهَائِمِين
يَا مُطْبِقِينَ عَلَى الْأَسَى وَالْمَوْتُ يَعْبَثُ بِالْمِئِين
يَا ثَوْرَةَ الْأَجْيَالِ وَالْأَمَلِ الْحَزِين
لَا تَهْدَأُوا فَالثَّأْرُ تَرْزُمُ فِيهِ أَحْقَادُ الْقُرُون
وَلْهَانُ يَصْخَبُ بِالْحَنِين ....
وَالْمَوْطِنُ الشَّاكِي يَئِنُّ وَيَكْتَوِي بِأَسَى الْأَنِين[٥]

وقوله في قصيدة (اللهب المجنون):

سَمَاءٌ "مُلَوَّثَةٌ بِالْغُبَارِ"
وَأَرْضِي تَمُوجُ بِشَتَّى الْمَطَامِعْ
وَذَا عَالَمٌ
مُثْقَلٌ بِالسَّرَابِ
كَثِيرُ الْخَرَابِ

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل: ص١٧، ٢٣، ٢٩، ٤٠ ،،٤٢، ٤٩، ٥٦، ٥٩، ٧٤، ٩٢، الشواطئ العطشى: ص٨٣ ، ١٣٧.

(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٦٧، ١٠٩، ١٢٧، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٧٣.

(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٠٠.

(٤) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٢٤.

(٥) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٢٩.

تَلُوبُ بِعَيْنَيْهِ نَارُ الْمَطَامِعْ
وَيَرْكُضُ حَوْلَ
رُؤَاهُ اللَّهِيبُ،
وَنَارُ الْحُرُوبِ
وَقَصْفُ الْمَدَافِعْ
يُجَلْجِلُ فِي حَيْرَةٍ مَرَّةً
وَبَيْنَ الْمَحَامِلِ
يَمْضِي مُعَمَّى
كَظِلٍّ شَرِيدٍ
تَقَاذَفَهُ عَادِيَاتُ الزَّمَنْ
وَتَعِيثُ فِيهِ[١]
ضُرُوبُ الْمِحَنْ، وَهَوْلُ الْخَرَابِ
وَذُلُّ الْإِحَنْ[٢]

٤ – كتب العثيمين الشعر الحر عن دراية بفن الشعر، وبنظام تحكمه ضوابط موسيقية معينة، وقد تميزت القصائد التفعيلية التي نشرت في ديوان الشواطئ العطشى، بأن مراميها غير واضحة تماماً يعتلي بعضها شيءٌ من الغموض والرمز والإشارة[٣]،وتلك مميزات محببة يقتضيها الفن الراقي، وهي من أهم مميزات الشعر الحر، وأهم الفروق بينه وبين الشعر العمودي التقليدي، أما القصائد التي كتبها في مرحلة شعرية متقدمة فجميعها جاءت في الشعر القومي ومشاكل اللاجئين؛ ولذا تمتاز بالسهولة والوضوح، فتبدو كالسهل الممتد أمام نظر القارئ.

لننظر إلى قصيدته (شعاع الأمل) على سبيل المثال:

هُوَ فَجْرُ أُمَّتِنَا سَيُشْرِقُ بِالْحَيَاة

(١) كتبت هكذا في الديوان لكنها تكسر البيت والصواب (تعبث فيه).

(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٠٠.

(٣) انظر: صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص ٦٧، ٨٣ ، ١٠٠، ١٠٩، ١٢٤، ١٣٧، ١٢٧، ١٥٨، ١٦٤، ١٧٣.

حُلْوَ الرُّؤَى
بَادِي الشُّعَاع
سَيُطِلُّ مِنْ تِلْكَ الْحُقُولِ
الزَّاهِيَات
وَمِنْ دِمَاءِ الْكَادِحِينَ
وَمِنْ دُمُوعِ
الْمُرْهَقِينَ
الْمُتْعَبِينَ
سَيُطِلُّ يَحْتَضِنُ الْحَيَاةَ الدَّاجِيَة
وَرُؤَى الْأَمَانِي الْكَابِيَة [١]

وقد وقع الشاعر هنا في التدوير (انشطار التفعيلة)، وهو ما رفضته نازك الملائكة وعدته من عيوب الشعر الحر[٢].

– ثالثاً: الموسيقا الداخلية :

وهي القسم الثاني من الموسيقا الشعرية، ومصدرها "تلاؤم الحروف، وتناغمها في اللفظة، وتلاؤم الألفاظ وتناسقها في العبارة، فلتكوين الموسيقا الشعرية لا بد من نغم منتظم، وهو: التفعيلات وجرس الألفاظ"[٣].

وليس للموسيقا الداخلية قيمة كمية إحصائية، وإنما هي نغم يشيع في النص العالي من مصادر متعددة تأتي عفواً، ومتى جاءت قصداً فسدت، إذاً فالموسيقا الخفية تناسب بين اللفظ والمعنى، وهذا لا يتوفر إلا في شعر المطبوعين[٤].

وتبرز في النقاط التالية مظاهر عناية العثيمين بالموسيقا الداخلية:

أ – الجناس :

---

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٧.

(٢) نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ص ١١٦(.

(٣) عبدالله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ط٣، ج١،ص٩٣ (مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٩م).

(٤) انظر: عبدالله الحامد، موسيقا النص الأدبي، مخطوطة، ص٣و٢٤، نقلاً عن :محمد بن علي الحسون، المغربي وآثاره الأدبية، ص٣٢٥.

من أبرز الوسائل اللغوية التي تسهم في تكثيف النغم الموسيقي، وهو تشابه كلمتين مع اختلاف المعنى، وتكرار الحروف وترديدها يشيع في الأبيات نغما موسيقياً يجعل المتلقي أكثر تفاعلا ومشاركة في تجربة الشاعر، وهو نوعان: تام وناقص، التام نحو قوله:

وَ"دِمَشْقُ" نَادَتْ فِي الْعُرُوبَةِ أَهْلَنَا طِيبُ الْأُرُومَةِ بِالْأُرُومَةِ شَادَهَا [١]

ومن الجناس الناقص قوله:

الْمَجْدُ أَكْبَرُ مِنَ انْ يُنَالَ بِمَعْشَرٍ حَكَمُوا الْبِلَادَ وَأَحْكَمُوا أَصْفَادَهَا [٢]

وقوله:

الشِّعْرُ بَعْضُ شُؤُونِهَا وَشُجُونِهَا وَالْعِشْقُ فِيهَا الْقُرْبُ وَالتَّذْكَارُ [٣]

فالجناس بين (الأرومة، والأرومة)، (حكموا، أحكموا)، (شؤونها، شجونها)، وهذا عند العثيمين كثير .

ب – رد العجز على الصدر :

ومما يشيع إيقاعاً موسيقيا في القصيدة رد العجز على الصدر، فتكرار اللفظ يؤثر في ذهن المتلقي، ويسهم في نقل شعور الشاعر وانفعاله، ومنه قول العثيمين:

حَيِّ الْمَنَازِلَ فَهْيَ قَلْبٌ خَافِقٌ وَرَمَادُهَا نَادَى فَحَيِّ رَمَادَهَا [٤]

وقوله:

" بَيْنَ "الدَّخُولِ وَحَوْمَلٍ" خَفَقَ الْهَوَى وَمَضَى إِلَى ذِكْرَى الْهَوَى وَارْتَادَهَا [٥]

---

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٠.

(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٣.

(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٤٧.

(٤) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٩.

(٥) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٣.

فالشاعر أتى بكلمة (حيِّ) في الشطر الأول وأعادها في حشو الشطر الثاني، وفي البيت الآخر أتى بكلمة (الهوى) في الشطر الأول وأعادها في الشطر الثاني، محدثاً إيقاعاً داخلياً يطرب له السمع .

ج – التصريع :

وهو من المحسنات اللفظية، ويكون في مطلع القصيدة، أو عند الانتقال من غرضٍ إلى آخر، والعثيمين شاعر مجدد لم يهتم بتصريع مطالع قصائده، حيث صرع أربعة وعشرين مطلعًا من مجموع قصائده البالغة تسعاً وستين قصيدة، ومنها قوله من البحر الكامل:

مُـدُنُ الْعُرُوبَـةِ مَـنْ أَذَلَّ جِيَادَهَـا فَمَضَتْ تُعَانِقُ بِالسَّوَادِ حِدَادَهَا؟[١]

وقوله :

إِنَّ الْحَـوَادِثَ جَفْنُهَـا لَا يُطْبِـقُ وَهَوَى النُّفُوسِ جِمَاحُهَا لَا يَرْفِقُ [٢]

وقوله من الوافر:

سَـيُوقِدُ تِلْكُـمُ الـذِّكْرَى الصِّـدَامُ وَيَغْسِـلُ رِجْسَـهَا قُـومٌ كِـرَامُ [٣]

د – التقسيم:

يتحقق هذا العنصر الموسيقي من خلال تقسيم البيت إلى أجزاء يقف عندها الشاعر فتعطي إيقاعًا موسيقيًا، وهو نوعان: أن يقسم الشاعر البيت إلى أقسام تتفق مقاطعها في الحرف الأخير والوزن تقريبا، ويسمى (ترصيعاً)[٤]، ومنه قوله:

قَـدِمْتُ يَـا مَـنْ قَـدْ نَسِـيتَ مَرَافِـئ وَشَـوَاطِئ وَطَهَـارَتِي وَصَـلَاتِي [٥]

---

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٩.

(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٦٦.

(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٥٠.

(٤) انظر: عباس بيومي عجلان، عناصر الإبداع الفني في شعر الأعشى، ص٢٢٩ (مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٥م).

(٥) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٥٤.

وقوله:

قَدْ كُنْتَ مَا بَيْنَنَا الْإِنْسَانَ يَا مُدُنًا مِنَ الْأَحِبَّةِ يَا نَبْعًا مِنَ الثِّقَةِ[١]

والنوع الثاني من التقسيم: أن يقسم البيت إلى مقاطع لكن دون الالتزام بحرف الروي أو الوزن، ومنه قوله :

إِنَّ الْحَيَاةَ شُعُورٌ جَلَّ مُلْهِبُهَا فِيهَا الْجَمَالُ وَفِيهَا الْعَقْلُ يَلْتَهِبُ
السِّحْرُ وَالْحُسْنُ فِي أَكْنَافِهَا رَتَعَا وَالْيُمْنُ يَخْفِقُ نَشْوَانًا وَيَنْسَكِبُ
الْكَوْنُ فِيهَا حَفِيلٌ فِي مَبَاهِجِهِ فَكَمْ تَغَنَّى بِهِ الْإِلْهَامُ وَالطَّرَبُ
فَمِنْ حِسَانٍ تَمَشَّى فِي مَعَاطِفِهَا الطُّهْرُ وَالدَّلُّ وَالْإِيحَاءُ وَالأَدَبُ
وَمِنْ رِيَاضٍ عَلَيْهَا الطَّيْرُ حَائِمَةٌ تَجْتُو الْمُنَى فَوْقَهَا وَالْحُبُّ وَالْأَرَبُ[٢]

هـ – السجع :

من الوسائل التي تُسهم في تكثيف النغم الداخلي، ويقع في الشعر كما يقع في النثر، ويكون في آخر الشطر أو مواضع الوقف، نحو قول العثيمين:

وَطَنَانِ فِي ثَوْبِ الْحِدَادِ تَعَانَقَا لَمَّا غَزَا الْأَحْبَابُ وَالْأَغْرَابُ![٣]

وقوله :

لَكِنَّ "مُعْتَصِمَ" الْحَمِيَّةِ فِي الْحِمَى مَا زَالَ يَحْمِي "هِنْدَهَا" وَسُعَادَهَا[٤]

و – التكرار :

وهو أسلوب لغوي أشرت إليه فيما سبق، والتكرار يساعد الشاعر على توفير نغم موسيقي إضافة إلى دوره الإيحائي والتوكيدي، ومثاله قوله :

فِلِسْطِينُ يَا جَنَّةَ الْخَالِدِينَ وَمَهْدَ الْفَخَارِ وَمَغْنَى الشَّمَمْ

---

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٨.

(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٣٦.

(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٧٩.

(٤) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١١.

فِلِسْـــطِينُ يَـــا كَعْبَـــةَ اللَّاجِئِيـــ ـــنَ وَيَـــا شُـــعْلَةً بِالْأَسَـــى تَضْـــطَرِمْ
فِلِسْـــطِينُ يَـــا بَلَـــدَ الْأَكْرَمِيـــ ـــنَ وَرَمْـــزَ الْبُطُولَـــةِ مُنْـــذُ الْقِـــدَمْ[1]

يكرر الشاعر كلمة فلسطين ثم حرف النداء في مطلع كل بيت، ويتبع هذا التكرار جمل مكونة من مضاف ومضاف إليه (جنة الحالمين، مهد الفخار، مغنى الشمم، كعبة اللاجئين، بلد الأكرمين)، هذه العبارات أضافت إيقاعات متكررة يلذ لها السامع، إضافة إلى مناسبتها للجو العام للقصيدة.

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٣٤.

المبحث الخامس
المعاني والأفكار

قد يكون من الصعوبة الفصل بين الألفاظ والأفكار في الشعر، فلا قيمة لقصيدة ذات لغة شعرية وموسيقا رنانة مع كلمات خاوية من المعاني، وإنما يوفق الشاعر في إبداعه إذا استطاع المواءمة بين معانيه وألفاظه، ومزج بين أفكاره وعاطفته، و"الشعر الذي تعوزه الفكرة، أو الذي يضم فكرة عادية، شعر مزعج، صادم للنفس، والشعر الموسيقي ذو الانفعال، والخالي من الفكرة، لا يغني للقلب شيئاً، وإن غنّى للأذن"(١).

وبتأمل المعاني والأفكار في شعر صالح العثيمين فإن من الممكن الوقوف على مصادر تلك المعاني ومحاورها وسماتها .

أولاً: مصادرها:

غالب الأفكار والمعاني التي طرقها الشاعر صالح العثيمين أفكار ومعانٍ مطروقة في الغالب، سبق أن تناولها الشعراء قبله سواء أكانوا معاصرين له أم كانوا سابقين، لكن العثيمين تفاعل معها، وحمّلها مشاعره وأحاسيسه، "فخرجت كأنها جديدة، ولا يؤثر ذلك في شاعريته؛ "لأنه ليس من الضروري في الأدب أن يكون ما فيه من المعاني والحقائق جديداً كما هو الشأن في العلوم الأخرى فإنّا لا نقرأ كتاباً في التاريخ أو في أي علم إذا كنا نعلم ما فيه من قبل، ولكن في الأدب لا نتطلب ذلك، فيصح أن تكون فيه الحقائق التي تتضمنها القطعة الأدبية معروفة، ولكن الجديد فيها صياغتها أو نوع الشعور بها، وإعمال الخيال فيها حتى تخرج كأنها جديدة ... وليست وظيفة الأدب أن يُعلّم الحقائق، إنما وظيفته أن ينتفع بالحقائق المعروفة ويهيج بها عواطف الناس، ويجعلهم يشعرون بها أكثر مما كانوا يشعرون من قبل "(٢).

وبالنظر إلى أصول المعاني في قصائد العثيمين نجد أنه وضع لنفسه منهجاً يعتمد على المزاوجة بين القديم والحديث، فلا يتنكر لقديم ولا يتخلف عن ركب الجديد، فهو من الشعراء الذين "شربوا من التراث حتى الثمالة، ثم أخذوا من الشعراء المعاصرين، وعن المدارس الشعرية

---

(١) مصطفى السحرتي، الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث، ص١٠١.

(٢) أحمد أمين، النقد الأدبي، ط٤، ص٦٤-٦٥ (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٨٧هـ).

الحديثة فأصبحت ثقافتهم خليطاً من القديم والجديد فجمعوا بين الأصالة والتجديد، بين المحافظة والمعاصرة، أصالة من حيث صحة المعنى واستقامته ومطابقته للأطر المألوفة وسلامة اللفظ لدلالته على المعنى المراد، ومن حيث أحكام النحو والصرف والبلاغة والعروض، وتجديداً للأفكار والمعاني والصور والصياغة في حدود مرسومة ومعلومة"[١].

ومن مظاهر التأثر بالقدماء استحضار معاني السابقين وصورهم، كالبكاء على الأطلال على طريقة القدماء وحديثه عن المطايا والرسوم والقنا والبيض والبيارق كما في قوله :

وَأَنِـخْ مَطِيَّـكَ إِنْ رَأَيْـتَ رُسُـومَهَا فَلَسَـوْفَ تُسْـمِعُكَ الرُّسُـومُ وِدَادَهَـا
كَفْكِفْ دُمُوعَكَ إِنْ أَرَدْتَ تَسَاؤُلًا فَلَقَـدْ تُقَـوِّضُ بِـالْجَوَى أَوْتَادَهَـا
وَلَسَـوْفَ تُنْبِئُـكَ الْمَعَـالِمُ وَالصُّـوَى عَمَّـنْ رَمَى أَجْوَادَهَـا فَأَبَادَهَـا[٢]

واستعارة الشخصيات والأماكن القديمة، كالأبيات التي جاءت ضمن قصيدة (قصيدة تراثية)، يقول فيها :

هَـلْ لِي "عَلَـى تِلْـكَ الْمَنَـازِلِ" وَقْفَـةٌ لَأَرَى- وَإِنْ شَطَّ النَّوَى- مَنْ زَادَهَا؟
وَبَحَثْتُ عَنْ "سُرَّ"الَّذِي مَنْ قَدْ "رَأَى" فَأَضَـعْتُ طِيـبَ مَكَانِهَـا –وَتِلَادَهَـا
لَكِـنَّ "مُعْتَصِـمَ" الْحَمِيَّـةِ فِي الْحِمَـى مَـا زَالَ يَحْمِـي "هِنْـدَهَا" وَسُـعَادَهَا
وَخْـدُ الْمَطَايَـا إِنْ أَرَدْتَ حُـدَاءَهَا بَـارِكْ بِهَـا "عُمَـرًا" وَحَـيِّ "زِيَادَهَـا" [٣]

و(عصا التسيار) من الصور القديمة :

هَلْ أَتْعَبَتْكَ عَصَا التَّسْيَارِ أَمْ تَعِبَتْ؟ فَكَادَ يُسْلَبُ مِنْ إِصْرَارِهَا الضَّجَرُ[٤]

كما تتضح المحافظة عنده في شعر المناسبات، ومن ذلك الشعر الوطني والقومي الذي قاله في مناسبات متعددة جلها يتعلق بأحداث قومية ذات صلة بفلسطين والجزائر، وتحمل

(١) عثمان الصوينع، حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر، ج٢،ص٤٧٧ .
(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى،ص١٠.
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١١ .
(٤) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى،ص٣٦.

روحاً عربية متوثبة، فالقصيدة الأولى التي يحمل عنوانها الديوان "شعاع الأمل" قيلت على لسان جزائري مجاهد، بمناسبة تولي دكتاتور فرنسا الجنرال ديجول مقاليد الحكم وما عرف عنه من ميل إلى العنف والشدة [١]، ويقول فيها الشاعر:

هُوَ فَجْرُ أُمَّتِنَا سَيُشْرِقُ بِالْحَيَاة
حُلْوَ الرُّؤَى ...
بَادِي الشُّعَاع ...
سَيُطِلُّ مِنْ تِلْكَ الْخُقُولِ الزَّاهِيَات
وَمِنْ دِمَاءِ الْكَادِحِينَ
وَمِنْ دُمُوعِ الْمُرْهَقِينَ
الْمُتْعَبِينَ ... [٢]

وهناك قصائد قيلت في مناسبات قومية مختلفة مثل قصيدة "سوريا المجاهدة"، ومثل قصيدة "الوثبة الخالدة"، وغيرها[٣] .

كما أن أغلب قصائده خليلية ذات شطرين التزم فيها الأساليب الفنية القديمة .

وتفصح أفكاره في مواضع أخرى عن تأثره بمدارس الشعر الحديثة، وبروح العصر، "فلكل عصر همومه ومشاكله وقضاياه، والإنسان مطالب في كل عصر بأن يواجه الحياة بما يلائمها من سلوك ... ولغة عصرنا تختلف بكل تأكيد عن لغتنا في أي عصر مضى، وهي لا تختلف عنها من حيث هي لغة مجردة، فما زالت عربيتنا الأدبية أو الكتابية بعامة هي العربية الفصحى، وإنما تختلف من حيث علاقتها بظروفنا المعاشية الراهنة، وبأفكارنا وتصوراتنا وآرائنا، بمشكلاتنا وقضايانا، وبكل ما يمثل الجوانب الروحية والمادية في حياتنا"[٤].

---

(١) محمد الشنطي، في الأدب العربي السعودي، ط١، ص٦١ (دار الأندلس للنشر، حائل،١٤١٦هـ).

(٢) صالح العثيمين، شعاع الأمل،ص١٧.

(٣) انظر: شعاع الأمل، الصفحات: ٥٠، ٦٦، ٧٧، وانظر: الشواطئ العطشى، الصفحات: ٣٦، ٧٤ .

(٤) عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ص١٧٥.

والدعوة إلى النهوض، وارتقاء سلم الأمجاد من المضامين الجديدة التي طرقها الشعراء في العصر الحديث، وقد أسهم العثيمين في هذه الدعوة، يقول:

يَا أَيُّهَا الْجِيلُ فِي قَوْمِي وَمِنْ وَطَنِي ... الصَّالِحَاتُ جِيَادٌ لَيْسَ تَنْتَظِرُ
أَمَانَةُ الْعِلْمِ تَدْعُو الْيَوْمَ فَارِسَهَا ... فَلَا "نِزَارُ" -هُنَا- تَعْلُو وَلَا "مُضَرُ"
وَبِالنُّهَى تَعْرِفُ الْأَجْيَالُ قَائِدَهَا ... إِنْ قَصَّرَ الْعَقْلُ يَوْمًا يَقْصُرُ النَّظَرُ![1]

وللمهجريين سمات وخصائص تجلت بوضوح في شعر العثيمين، من تلك الخصائص، الواقعية، والاتجاه الرومانسي، والاهتمام بالمعنى، والحنين إلى الوطن والحزن على ما أصابه من ظلم، والدعوة إلى الكفاح والتحرر، ومعالجة مشاكل الوطن، والنزعة الإنسانية[2].

وقد لمحنا هذه الخصائص في كثير من الأبيات التي أدرجناها في هذا البحث، ومنها قول العثيمين:

إِنَّا حَمَلْنَا نُفُوساً كُلُّهَا أَلَمٌ ... لَكِ الْفِدَاءُ إِذَا مَا أَعْيَتِ الْحِيَلُ
فَأَشْعِلِي ثَوْرَةً حَمْرَاءَ لَاهِبَةً ... تَذْرُو الْأَعَادِي وَمَا شَادُوا وَمَا عَمَلُوا
سَنَلْتَقِي فِي الْغَدِ الْمَوْعُودِ يَحْمِلُنَا ... عَزْمٌ بَنَاهُ لَنَا أَمْجَادُنَا الْأُوَلُ[3]

والألم والتشاؤم والحيرة والشكوى مما أشاعته الرومانتيكية، ومن ذلك قوله :

فَكَأَنِّي الْوَحِيدُ فِي ذَلِكَ الْكَوْ ... نِ شَقِيًّا يَنْتَابُنِي كُلُّ نَحْسِ
ثَوْرَةٌ كَالْجَحِيمِ تُلْهِبُ رُوحِي ... بِلَظَاهَا أَقْتَاتُ يَأْسًا بِيَأْسِ
كَمْ أَمَانٍ تَبَخَّرَتْ وَهْيَ نَشْوَى ... لمعَتْ بُرْهَةً وَوَلَّتْ كَأَمْسِ[4]

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٣٨.
(٢) حسن الهويمل، اتجاهات الشعر المعاصر في نجد، ص٨٣.
(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٥٨.
(٤) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٦٧.

وقد دعت مدرسة الديوان إلى تخليص الشعر من صخب الحياة وضجيجها، والتعبير عن الذات، والتغني بآمالها وآلامها[١]، نجد ذلك عند العثيمين، يقول في قصيدة (أصداء مبعثرة):

يَا قَلْبُ مَالَكَ وَالْأَحْزَانُ تَعْبُدُهَا
وَمِنْ جَنَاكَ يَسِيلُ النُّورُ وَالْأَلَقُ
فَأَنْتَ لِلنَّاسِ آمَالٌ مُرَفْرِفَةٌ
نَشْوَى تَمُوجُ بِهَا الْأَضْوَاءُ وَالشَّفَقُ
تَشِيدُ لِلْكُلِّ آمَالًا مُجَنَّحَةً
بَيْضَاءَ كَالْفَجْرِ يَخْشَى نُورَهُ الْغَسَقُ
وَتَمْلَأُ الْكَوْنَ بِالْأَلْحَانِ صَادِحَةً
وَأَنْتَ فِي "الْقَفَصِ" الْحَيْرَانِ تَصْطَفِقُ
أَضَأْتَ دُنْيَا بِهَا لِلنَّاسِ مُعْتَرَكٌ
وَأَنْتَ فِي مَوْجَةِ الْآهَاتِ تَخْتَنِقُ
تَعِيشُ "كَالشَّمْعَةِ الْعَذْرَاءِ" خَافِقَةً
تُضِيءُ وَهْيَ مِنَ النِّيرَانِ تَحْتَرِقُ [٢]

ثانياً: محاورها:

عند النظر إلى الأفكار والمعاني التي طرقها العثيمين نجدها تدور حول المحاور التالية :

١/الوطن :

لقد اتسم العثيمين بالحب المخلص العميق لوطنه النابع من سمو روحه ونبل مشاعره، وقد بدأت ملامح الهم الوطني عند الشاعر منذ وقت مبكر كما في قصائده: شعاع الأمل، الموكب الظامئ، الجزائر، سنأتي تباعا، يا صانعي التاريخ، سوف تنهض، الفجر الحزين، الجزائر المجاهدة، موطني، نحن العروبة، الوثبة الخالدة، أخطبوط الاستعمار، موكب العيد، خداع، نهضة الشرق، ووطنية العثيمين أوسع من أن يوقفها على إقليم وحده، بل هي وطنية العربي المسلم،

(١) حسن الهويمل، اتجاهات الشعر المعاصر في نجد، ص٧٩.

(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٠٧.

يشهد على ذلك شعره في ديوان (شعاع الأمل)[١] الذي كان يغلب عليه الشعر الوطني ويكشف عن حبه العميق وإخلاصه الواضح للوطن العربي الكبير، ويحث فيه الخطوات للجهاد والنضال والمنافحة عن الوطن بصوت يخرج من أعماق نفسه المجروحة الموقدة باللهيب، وقد مر بنا الكثير من النماذج في مبحث الشعر السياسي التي توضح ذلك .

كما منح الشاعر وطنه القريب (المملكة) اهتماما خاصا ومتميزاً، وفي شعره صور رائعة ومظاهر عدة تفيض محبة ووفاء وفخراً وانتماء، ونذكر هذه الأبيات التي تحمل أسمى معاني الولاء والحب الخالص، يقول فيها:

حَقْلِـي وَسُـنْبُلَتِي وَأَرْضُ بَيَـادِرِي ... أَمَـلٌ شَـقِيتُ بِـهِ فَكَيْـفَ يَمُـوتُ؟!
أَرْضٌ إِذَا شَـحَّتْ مَنَـابِعُ مَائِهَـا ... شَـقِيَ التُّـرَابُ – بِجُزْئِهَـا – وَشَـقِيتُ
الْمَجْـدُ لِـلْأَرْضِ الَّـتِي تَهَـبُ الْمُـنَى ... إِنَّ الثِّمَـارَ عَطَـاؤُهُنَّ الْقُـوتُ
وَالْمَجْـدُ لِلْفَـلَّاحِ يَحْـرُثُ أَرْضَـهُ ... فِي قَبْضَـتَيْهِ يُشْـرِقُ الْمَلَكُـوتُ
قَبَّلْـتَ جُـرْحَ الْأَرْضِ قَبْـلَ جِرَاحِنَـا ... فَجِرَاحُهَـا فِي نَبْضِـهَا الْجَبَـرُوتُ
التُّرْبَـةُ الْمِعْطَـاءُ رَمْـزُ وُجُودِنَـا ... كَيْـفَ الْمَحَبَّـةُ فِي التُّـرَابِ تَمُـوتُ
مَهْمَـا نَكُـونُ فَلَـنْ نَكُـونَ بِغَيْرِهَـا ... الْأَرْضُ مَجْـدٌ رُوحُهَـا الْيَـاقُوتُ[٢]

٢/المرأة :

الحب والمرأة من المعاني المحورية عند العثيمين، فشاعرنا يتمتع بروح اجتماعية متحررة، وينظر إلى المرأة نظرة تقدير واحترام، ويؤمن بدورها في بناء المجتمع القوي، ولذا آثر أن يتولى تقديم ديوانه وتدعيمه الشاعرة والأديبة المصرية جليلة رضا، وقد أشارت الشاعرة إلى اندهاشها من هذا الطلب، فاستهلت المقدمة: "ألهذا الحد بلغ بالرجل اعتزازه بالمرأة؟ وثقته بسلامة تقديرها للأمور، والتسليم لها ببلوغ مكانة في الأدب تجعلها أهلا للحكم على الأعمال الأدبية وتناولها بالنقد والتحليل ... خصوصاً إذا كان مثل ذلك الرجل شاعراً يعيش في الجزيرة العربية حيث التحفظ الذي يحيط بالمرأة ... ودهشت أكثر لهذا الشاعر كيف طاوعته نفسه أن يطلب

(١) انظر الصفحات :١٧، ٢١، ٢٣، ٢٦، ٢٩، ٣١، ٣٤، ٤٠، ٤٢، ٤٥، ٤٩، ٥٠، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦١، ٦٤، ٦٦، ٧٤، ٧٧، ٨١، ٨٤، ٩٢، ٩٤.

(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٦٨ ، وانظر الصفحات :٩، ٣٦، ٤٢، ١١٨، ١٦٦.

من سيدة تقديمه والتحدث عنه، وهو إذ يتيح لها فرصة الكلام عنه إنما يغامر بسمعته الأدبية وبجوهر عمله الفني الذي بذل فيه الكثير من حماسه كرجل، والكثير من انفعالاته وعواطفه كشاعر، وكل إحساساته كفنان .."[١].

وقد تسامى العثيمين بالحب والمرأة، كغيره من شعراء الوجدان الذين "تساموا بوجدانهم فوق ذواتهم، ورغبوا أن يكون الحب مصدراً للتعامل البشري، ويجعلون من حب المرأة رمزاً إلى حب مسارب الحياة، وهؤلاء يجعلون الحب سامياً فوق الحب الحسي الذي يتولد عن غربة غريزة من الغرائز ..."[٢]، ومن القصائد التي تخص المرأة في ديوان (الشواطئ العطشى): بحيرة وأمداء ص٥٥- براري الحب ص١١٥- تاجر الليل ص١٣٠- رسالة منها ص١٥٦و١٦٧.

٣ /المكان :

يشهد شعر العثيمين حضوراً لعددٍ من الأماكن، يمكن أن نقسمها إلى قسمين :

أ- أماكن تربطه بها ذكريات ومواقف فذكره لها محاط بالعواطف والمشاعر والأحاسيس مثل (الجندرية / نجد/ الفيحاء / الغضا/ وادي عنيزة)، ففي قصيدة (حروف مضيئة على أوراق تاريخ) يقول الشاعر:

كُـلُّ الْأَمَـانِي رِجَـالُ الْفِكْـرِ تَعْرِفُهَـا ... فَكَيْـفَ تَبْدُو بِهَا "الْفَيْحَـاءُ" تَحْتَضِرُ؟
مَلَاعِـبٌ لِلصِّـبَا هَـلْ تَـذْكُرُونَ لَهَـا ... مَوَاسِمًـــا هِـــيَ فِي أَيَّامِهَـــا دُرَرُ؟
فَكَيْـفَ غَـابَ صِـبَاهَا عَـنْ مَلَاعِبِهَـا ... وَكَـانَ فِي رَاحَتَيْهَـا يُـورِقُ الْحَجَـرُ ؟!
فَسَـــارَ كُـــلُّ خَرِيـــفٍ فِي مَرَابِعِهَـــا ... وَغَـابَ عَـنْ وَجْنَتَيْهَـا الْـوَرْدُ وَالزَّهَـرُ!
قَدْ طَالَ سُهْدُكِ يَا "فَيْحَاءُ" فَانْتَظِرِي ... شَـبَابَكِ الغَـضَّ بِـالْأَحْلَامِ يُخْتَصَـرُ[٣]

ب- أماكن تاريخية تنبثق عن حضورها في شعره دلالات، كدلالة الغربة المكانية أو المعنوية، كما كان يفعل الشاعر القديم عندما يتذكر الأمكنة ويقف على الأطلال، فقصيدته في ديوان الشواطئ العطشى (قصيدة تراثية، ص٩) تكتظ بذكر الأمكنة من هذا النوع.

---

(١) جليلة رضا، مقدمة ديوان الشاعر صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص أ .

(٢) مسعد العطوي، الشعر الوجداني في المملكة، ص١٤٦.

(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٣٩ .

٤/الذات :

الشعر الذاتي كثير عند العثيمين، "وما من شاعر إلا ولذاته نصيبها في إبداعه، وأكثر ما يكون ذلك عند المطبوعين المحسنين، وتضعف الذاتية، وقد تنعدم عند المقلدين والمتصنعين"(١).

"والذاتيون من شعرائنا هم أولئك الذين إذا اعترضهم عارض، يعودون لذواتهم فيتفاعلون، وينفعلون، فيبدعون، وذاتيتهم الوطنية هي التي تلهب الشعر بحرارة المشاعر الوجدانية"(٢).

وتناول العثيمين في هذا القسم موضوعات كثيرة، منها:

أ/ الشكوى والألم: تنبعث الذاتية عند العثيمين من شجونه وآلامه وأحزانه، ومعاناته الذاتية للحياة، ومن ذلك قصائده في (شعاع الأمل): سأم، ص ١٣٩ – أنا، ص١٦٧.

ب/ التأمليات: في النفس، وفي الكون، ومن القصائد التأملية عند العثيمين في ديوان (شعاع الأمل) نظرتان للحياة، ص١٣٦ – هو الدهر، ص١٢١، وفي ديوان (الشواطئ العطشى) يا نفس، ص١٦٩.

ج/ في محيط الأصدقاء: قصائده الموجهة إلى بعض أصدقائه، إما مادحاً، أو معاتباً، أو مواسياً، ومن القصائد في هذا الموضوع: في ديوان (شعاع الأمل): أنسيت، ص ١١٥ – دعني، ص١٢٢ – موكب الذكرى، ص١٢٥ – عتاب، ص١٢٨ – إلى حائر، ص١٤٠ – كلانا، ص١٤٣، ومن ديوان (الشواطئ العطشى): إلى مسافر، ص١٤٦.

د/الرثائيات: تبرز الذاتية في الرثائيات، وقد مر بنا مراثيه في رثاء خاله وعدد من الشخصيات الهامة التي لها أثر في مجتمع الناس، في ديوان (الشواطئ العطشى) الربيع الراحل، ص١٧ – الضياء الراحل، ص٢٧ – الحبيب المهاجر، ص٢٩ – الجدول المهاجر، ص٩٣.

---

(١) محمد الحسون، المغربي وآثاره الأدبية، ص٢١٦.

(٢) مسعد العطوي، الشعر الوجداني في المملكة، ص٢١٢.

ثالثاً : السمات العامة :

أ /بين الخصوصية والشمولية:

المتأمل في معاني الشاعر صالح العثيمين يجد أنها تتسم بالاتساع والشمول، وقصائده الوطنية محك صادق للإخاء الإنساني والرحمة والمواساة للمنكوبين، حتى في قصائده المنتمية للشعر الذاتي فهو وإن طرحها وكأنها تخصه إلا أنه يخاطب بها الإنسان في كل زمان ومكان. "وارتباط الأديب بقضايا عصره على اختلاف أنواعها، وبمشكلات الحياة في المجتمع الذي يعيش فيه ليس شيئاً غريباً على طبيعة الأديب على افتراض أن الأديب المعاصر يتمتع بحصيلة وافرة من الثقافة والخبرة، فضلا عن حس مرهف وإدراك سليم للأمور، والأديب الحق يواجه نفسه ومجتمعه بضمير واحد؛ لأنه يحس أن مشكلاته لا تنفصل عن مشكلات الناس، بل ربما كانت مشكلات الناس بالنسبة إليه هي محور مشكلاته "[١].

واتسمت معاني العثيمين كذلك بالإنسانية، وتمثلت في كثير من قصائده التي يسعى من خلالها لبث روح الإنسانية واحترام العنصر البشري وإثارة حب الإخاء والمودة والسلام والعدل والمساواة بين الناس جميعًا، وفي المقابل كره التدمير والإهلاك وإزهاق أرواح البشر، كما في قصيدة (القنبلة الذرية والإنسان) التي تصور آثار القنبلة التي ألقيت على مدينتي (هيروشيما ونجازاكي) اليابانيتين في نهاية الحرب العالمية الثانية، يقول فيها :

أَيَـا ابْـنَ الْحَيَـاةِ وَصَـبَّ الْأَذَى ... تَبَصَّـرْ فَمَـا أَنْـتَ بِـالْمُغْتَنِمْ
أَتَبْـنِي الْمَآسِـي بِأَفْيَائِهَـا ... وَتُفْعِمُهَـا بِلَهِيـبٍ وَدَمْ؟
وَتَحْفِـرُ رَمْسَـكَ بِالسَّـاعِدَيْنِ ... فَوَيْحَـكَ مِـنْ كَـائِنٍ مُنْهَـزِمْ
وَتُـورِي عَلَـى رَوْضِـهَا الْمُسْـتَنِيرِ ... زِنَـادَ الْجَـوَى وَثِقَـابَ الـنِّقَمْ
وَتَمْشِـي عَلَـى صَـفَحَاتِ الرُّمُـوسِ ... تَـدُوسُ بِرِجْلِـكَ شَـتَّى الـرِّمَمْ
سَـعَيْتَ لِتَبْـنِي الْمُـنَى وَالْهَنَـاءَ ... وَتَـنْعَمَ بَـيْنَ حَوَاشِـي الـنِّعَمْ
لِتَخْلُـقَ مِـنْ عَيْشِـهَا آيَـةً ... بِهَـا يَخْفِـقُ الْأَمَـلُ الْمُبْتَسِـمْ
وَتَسْـقِي الْجِنَـانَ بِأَرْبَاضِـهَا ... وَتَعْصِـرُ مِـنْ كَرْمِهَـا مَـا طُعِـمْ
فَأَوْجَـدْتَهَا (ذَرَّةً) لَا تَـنِي ... تَـدُكُّ السُّـفُوحَ وَتَفْـرِي الْقِمَـمْ

(١) عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ص٣٧٤ (دار العودة ،بيروت،٢٠٠٧م).

تَصُبُّ الْعَذَابَ عَلَى الْكَائِنَاتِ وَتَلْوِي بِهَا نَحْوَ سَفْحِ الْعَدَمْ
تَمَثَّلَ فِيهَا الْأَذَى وَالْبَلَا وَدَمْدَمَ فِيهَا اللَّظَى الْمُحْتَدَمْ
وَخَيَّمَ (عِزْرِيلُ) فِي غَوْرِهَا وَزَوَّدَهَا مِنْ ذَخِيرِ السَّقَمْ
تَرَامَى الْمَنُونُ بِأَحْضَانِهَا وَدَوَّى بِهَا الْقَدَرُ الْمُحْتَكَمْ
مِنَ النَّارِ تَلْفِظُ أَنْفَاسَهَا لِتُخْرِبَ مَا شَيَّدَتْهُ الْأُمَمْ
رَنَا الْهَوْلُ فِيهَا عَمِيدَ الْفُؤَادِ إِلَى ذَلِكَ الْعَالَمِ الْمُنْقَسِمْ
وَزَمْجَرَ فِيهَا دَبُورُ الْأَسَى وَقَهْقَهَ فِيهَا سَحَابُ النِّقَمْ
تَدُكُّ الْجَنَادِلَ فِي بَأْسِهَا وَتَفْتِكُ فِي رَاقِصَاتِ الْأُجُمْ
تُقِلُّ الْمَنَايَا بِإِعْصَارِهَا وَتَغْشَى السَّمَاءَ بِدَاجِي الْأُيُمْ[1]

ونلحظ لطف الشاعر في خطابه، وجداله بالتي هي أحسن (أيا ابن الحياة) بعيدًا عن الهجاء والتقريع والألفاظ البذيئة، رغم شناعة الفعل وقبحه؛ وذلك لإثارة روح الإخاء والعفو وكسب الجميع، وبث روح الإنسانية بين الناس جميعاً.

ب/صدقها وصحتها :

ونعني بصدق المعاني، صدق الوجدان أو الصدق الفني، فيرتبط الشاعر بالتجربة الأدبية ارتباطاً وجدانيّاً، يوحي بمدى تفاعله معها، وتوحده بها عقليّاً وشعوريّا، فيخلص لهذه التجربة بأن يصور ما يجده في نفسه تصويرًا صادقاً ينمُّ عن حدة الانفعال، وعمق الشعور واتساع مداه، ممّا يترك أثره وصداه في نفس المتلقي[2]، "وصدق التجربة لا يعني بالضرورة مطابقتها للواقع؛ لأن ذلك قد يكون من شأن التجارب العلمية، أما التجارب الشعريّة فالصدق فيها يعني أن تكون مطابقة لوجدان الشاعر، موضحة لحقيقة مشاعره"[3].

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٣٠ .

(٢) جهاد المجالي، التجربة الشعرية بين الصدق الفني وصدق الواقع، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية، ج١٥، ع٢٧، جمادي الثانية، ١٤٢٤هـ، ص٩٢٦.

(٣) إبراهيم أبو الخشب، في محيط النقدي الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص٢١٨، نقلاً عن: جهاد المجالي، التجربة الشعرية بين الصدق والواقع، ص٩٢٨.

ويتضح الصدق في قصائد العثيمين عند الحديث عن قضايا العرب والمسلمين؛ إذ ينتصر لها بكل صدق وحقيقة، ويعبر عنها تعبير من شهد أحداثها واكتوى بنارها، ولا تغيب قضايا المسلمين عن باله حتى في يوم العيد:

رُؤَى الْعِيـــدِ فِي مَحْجِـــرِي دَمْعَـــةٌ ... يُوَشِّـــحُهَا خَـــاطِرٌ أَقْـــتَمُ
رُؤَى الْعِيـــدِ فِي خَـــاطِرِي حَسْـــرَةٌ ... يُجَسِّـــدُهَا نَغَـــمٌ مُلْجِـــمُ
أَطَـــلَّ فَمَـــا رَفْرَفَـــتْ بَسْـــمَةٌ ... بِنَفْسِـــي وَمَـــا رَقَصَـــتْ أَنْعُـــمُ
وَمَـــا ذَابَ فِي جَانِبَيْهَـــا الضِّـــيَا ... ءُ وَمَـــا خَفَقَـــتْ نَغْمَـــةٌ تَحْلُـــمُ[1]

وتلمح الصدق الفني كذلك في قصائد الغزل؛ إذ ينقلنا الشاعر إلى الحب والغرام واجترار الذكريات، وكأنه عايش هذه التجربة معايشة حقيقية، "فالشاعر بصدق مشاعره وحرارة عواطفه وسعة خياله يمكنه أن يتقمص الواقع ويصوره على نحو قد يتجاوز حدود الواقع في قوته"[2]:

أَنَـــا يَـــا حَبِيـــبِي مُـــدْنَفٌ ... فَـــارْحَمْ شَـــقِيًّا قَـــدْ عَثَـــرْ
وَارْحَـــمْ أَسِـــيرَكَ فِي الْهَـــوَى ... فَالْحُـــبُّ يَفْتِـــكُ بِالْبَشَـــرْ
وَيُـــذِيبُ أَحْـــلَامَ الْمُـــنَى ... وَيُبِيـــدُ آمَـــالَ الْفِكَـــرْ
أَنَـــا مَـــنْ هَـــوَاكَ بِـــزَوْرَقٍ ... يَطْفُـــو وَيَسْـــبَحُ بِالْقَـــدَرْ[3]

وما كان من الأدب غير مؤسس على حقائق صادقة ليس ذا قيمة كبيرة، وما عُدّ منه أدباً إنما عُدّ لاستيفائه عناصر أخرى، فالأديب كالفنان يجتهد في أن يرى الحقيقة ويريها للناس، وأن يظهر حقائق الأشياء وبواطنها، ولا تُقوّم القطعة الأدبية قيمة كبيرة ما لم تمثّل لنا ناحية حقّة من حياتنا الإنسانية، كما هي أو كما يجب أن تكون"[4].

ولذا نجد الشاعر يتخيل تجربة شعرية؛ ليستثير مشاعر الناس، ويتمكن من التأثير فيهم، ويبدو فيها صدق إحساسه وشعوره، كما في قصيدة (تاجر الليل)، يقول فيها:

---

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٨٤ .
(٢) جهاد المجالي، التجربة الشعرية بين الصدق والواقع، ص٩٤٣.
(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٠٣ .
(٤) أحمد أمين، النقد الأدبي،ص٦٦.

تِجَـارَةُ اللَّيْـلِ كَـأْسٌ بَيْنَنَـا عَبَـرَتْ مَـا بَعْـدَهَا كُـلُّ شَـيْءٍ –بَعْـدَنَا– أَثَـرُ
إِنْسَـانُنَا ذَلِـكَ الْمَصْـلُوبُ دَاخِلَنَـا نَزِيفُـــهُ بِعُيُـــونِ اللَّيْـــلِ يَنْفَجِـــرُ
تِلْـكَ الْحِكَايَـاتُ تَمْضِـي إِثْـرَ لَيْلَتِنَـا وَبَعْـدَهَا تَـرْقُصُ الْأَشْـبَاحُ وَالصُّـوَرُ
لَيْلَاتُكَ "الْخُمْرُ" مَا عَادَتْ تُلَاحِقُنِي شَـبَابُهَا هَـدَّهُ الْإِعْيَـاءُ وَالضَّـجَرُ[1]

ونلمح عند الشاعر بعض المبالغات المقبولة، بدافع تقريب المعنى، والتأثير في المتلقي، فيبالغ حين يتناول موضوع المدح؛ لعظم شأن الممدوح في نفسه، فيبالغ في إظهار فضائله، كقوله في رثاء السفير محمد الشبيلي:

وَكُـلُّ أَرْضٍ إِذَا مَـا جِئْتَهَـا ازْدَهَـرَتْ لِأَنَّ فِيـكَ سَـيَنْمُو الـذِّكْرُ وَالـذَّكَرُ
مَنَحْتَنَـا صَـبَوَاتِ الْمَجْـدِ زَاهِـرَةً حَـتَى تَسَـامَتْ بِهَـا أَرْوَاحُهَـا الْغُـرَرُ
فَاخْضَـرَّ كُـلُّ رَبِيـعٍ فِي مَرَابِعِنَـا وَالْمَجْـدُ وَالْحُـبُّ وَالْإِمْسَـاءُ وَالسَّـحَرُ
كُـلُّ الْغُيُـومِ أَرَى لَوْحَاتِهَـا مَـثَلًا كَـمْ تَحْتَفِي فِيكَ وَالشُّطْآنُ وَالْغُدُرُ[2]

وفي رثائياته يبالغ في تصوير رسوخ صورة المرثي في ذاكرته :

أَرَاكَ فِي كُـلِّ شَـيْءٍ فِي مَرَابِعِنَـا حَتَّى الَّذِي لَا نَرَى أَوْ سَوْفَ يُبْتَكَرُ
كُـلُّ الْمَنَـابِعِ جَفَّـتْ بَعْـدَ رِحْلَـتِكُمْ فَـأَيُّ مَـاءٍ عَلَى الْحَصْبَاءِ يَنْحَـدِرُ؟[3]

ويبالغ كذلك حين يتناول موضوع محاربة الاستعمار في فلسطين والجزائر وسوريا التي يوجه إليها خطابه حين حشدت تركيا جيوشها على حدودها:

اِصْـنَعِي التَّـارِيخَ يَـا مَهْـدَ الْجُـدُودْ وَابْتَـنِي الْمَجْـدَ عَلَـى هَـذَا الصَّـعِيدْ
وَثِـبِي لِلْفَجْـرِ خَفَّـاقِ الْمُحَيَّـا يَسْـكُبُ النُّـورَ عَلَـى هَـامِ الْوُجُـودْ
وَاصْـنَعِي الْأَمْجَـادَ فِي إِشْـعَاعِهِ وَاغْمُـرِي بِـالرَّوْعِ هَاتِيـكَ الْحُشُـودْ
وَاكْتُـبِي التَّـارِيخَ مِـنْ دَمِّ الْأَعَـادِي فِي سَـبِيلِ النَّصْـرِ وَالْحَـقِّ الشَّـهِيدْ

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٣٠ .
(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٢٦ .
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٣٣ .

وَامْلَئِي الْأَرْضَ مِنَ الْبَاغِي ضَحَايَا وَاثْأَرِي لِلْعِزِّ مِنْ خَصْمٍ لَدُودْ[١]

وصحة المعاني وسلامتها أمر مهم، وقد خلت قصائد العثيمين من الأخطاء العقدية والفكرية بسبب ثقافته الدينية وبيئته المحافظة، والشاعر يعتز بصحة أفكاره وسلامتها:

كَفَرْتُ بِكُلِ مُومِسَةِ الْقَوَافِي
بِكُلِّ قَصِيدَةٍ وَتَرٌ يَعُومُ
يُلَاحِقُهَا غُبَارٌ مِنْ حُرُوفٍ
وَتَشْرَبُ كُلَّ أَحْرُفِهَا السُّمُومُ
وَتَجْرِي خَلْفَ أَوْتَارٍ حُطَامٍ
وَعَازِفُهَا لَهَا الْكَلِمُ اللَّئِيمُ
إِذَا مَا الشِّعْرُ أَيْقَظَ كُلَّ حَرْفٍ
وُرُوحُ الْكِبْرِيَاءِ بِهِ تَقُومُ
فَكَيْفَ تَهُزُّنَا رِمَمُ الْقَوَافِي
وَمَاذَا يَفْعَلُ الْكَلِمُ اللَّئِيمُ؟
وماذا يفعل الكلم اللئيمُ؟
لَقَدْ سَئِمَتْ حَيَاتِي كُلَّ شِعْرٍ
بِهِ "للزَّاجِرَاتِ" أَسًى يَحُومُ
إِذَا مَا الشِّعْرُ لَمْ يُخْصِبْ رِيَاضًا
وَأَوْطَانًا فَكَيْفَ بِنَا يُقِيمُ؟[٢]

٣/ سموها ورقيها :

تكون الأفكار راقيةً، وجديرةً بأن تثار العواطف من أجلها، وترسخ في الذهن، ويشتغل العقل بها إذا تجنّبت: الابتذال، والسخافة، ومسايرة القراء الرعاع، والإفساد، فهذه جميعاً عيوب تنحرف بالأدب عن رسالته، وتحط من قيمته، وتجعل منه مضيعة للوقت[١].

(١) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص٧٧ .

(٢) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٧٩ .

وقد حملت قصائد العثيمين كثيراً من الأفكار السامية، التي تسهم في رفع قدر الإنسان والتطلع به إلى حال أفضل، وترفض الظلم والطغيان، وتدعو إلى الحق والجهاد ونصرة المظلوم، ومن ذلك قصيدة (القنبلة الذرية والإنسان، ص١٣٠، شعاع الأمل)، وقصيدة (الذكرى الأليمة، ص٥٠، شعاع الأمل)، وقصيدة (موطني، ص٦١، شعاع الأمل)، وقصيدة (لبنان الذي أبحر، ص٧٤، الشواطئ العطشى) وغيرها .

"وتصوير الآلام الإنسانية يُعد مصدراً خصباً للفضائل النفسية وللنصوص الأدبية السامية؛ لأنه يبعث الرحمة والإشفاق، ويدعو إلى المعونة والإحسان...، ويؤدي إلى إصلاح كبير"(٢).

والوفاء بحق الصحبة، والشوق إلى الأصدقاء، ومراسلة الإخوان والنصح لهم، يدل على ما تحمله نفس الشاعر من مثل عليا وأخلاق رفيعة، تقدر الأصدقاء ولا تنسى فضلهم، كقصيدة (كلانا، ص١٤٣، شعاع الأمل)، وقصيدة (صدى الفراق، ص١٥٦، شعاع الأمل)، وقصيدة (إلى مسافر، ص١٤٦، الشواطئ العطشى).

والعثيمين تسامى بالحب والمرأة، فعند الحديث عن المرأة، يبتعد عن الحسية؛ ليجعل الحب طهراً والعشق نقاء:

خُضْرُ الْبُحَيْرَاتِ فِي عَيْنَيْكِ هَادِئَةٌ ... فَكَيْفَ حُبِّي أَعَاصِيرٌ وَأَمْطَارُ
أَنْتِ الْحَبِيبَةُ يَا أَغْلَى حَبَائِبِنَا ... وَكَمْ لَنَا فِي دُوَارِ الْحُبِّ أَدْوَارُ
شِعْرِي أَقَامَ لَكِ الدُّنْيَا وَأَقْعَدَهَا ... دُنْيَاكِ فِي رَفْرَفَاتِ الْحُبِّ أَسْوَارُ
يَا أُمْسِيَاتِ الْمُنَى يَا لَوْنَ دَالِيَتِي ... الْحُبُّ صِدْقٌ وَآمَالٌ وَأَسْرَارُ(٣)

والفكرة الوضيعة هي التي تستخف بالدين والفضيلة، وتثير في المتلقي ميلاً إلى حب الشر والباطل والقبح والرذيلة، ووقوع الشاعر في شيء من ذلك ينال من قدر تجربته الأدبية، ويحط

(١)كمال أبو مصلح، الكامل في النقد الأدبي، ط٥، ص٦٢ (المكتبة الحديثة، بيروت، ١٩٨٣م).
(٢) أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي،ط٨، ص١٨٤ (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م).
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٤٠ .

من قيمة إنتاجه"[١]، وقد سلم ديوانا الشاعر من تلك الأفكار؛ بسبب رسوخ القيم الإسلامية في وجدانه، فالإسلام يأمر بكل خير، وينهى عن كل قبح وشر، ولأن الشاعر مدرك للوظيفة الاجتماعية للشعر، وإن وجدنا بعض أفكار التشاؤم واليأس والحيرة وهي أفكار بعيدة عن الخير والحق والجمال؛ "لأن وظيفة الأدب الرفيع يغلب عليها التهذيب النفسي، وإذاعة السرور لا البؤس والتبرم"[٢] ، يقول في قصيدته (سأم..؟!):

مَلِلْتُ النُّوَاحَ وَدُنْيَا الشُّجُونِ ... فَحَطَّمْتُ قِيثَارَتِي فِي الغُصُونِ
وَعِشْتُ رَهِينَ الْأَسَى فِي الْوُكُونِ ... أُوَلْوِلُ بَيْنَ حَنَايَا الشُّجُونِ
سَئِمْتُ حَيَاتِي وَأَوْجَاعَهَا ... وَعِشْتُ وَحِيدًا بِوَادِي الظُّنُونِ
فَلَا الْكَوْنُ يَغْمُرُنِي بِالْهَنَاءِ ... وَلَا الْفَجْرُ إِنْ ذَابَ فَوْقَ الْحُزُونِ[٣]

وربما كان تأثره بالرومانتيكية سبباً في تلك الأفكار، إضافة إلى ما تمرّ به الأمة العربية من تحولات سياسية واجتماعية وثقافية، وحركات تحررية، "ونحن لا ننكر أن الحياة فيها أخطاء وآلام، ولكن هذا التحقيق والتفسير من شأن الفلسفة، أما الأدب فموقفه من هذه الكوارث أن يخففها لا أن يلهب بها النفوس ويشوه الحياة في وجه الأحياء"[٤].

٤ /بين الوضوح والغموض :

الأصل في الأفكار هو الوضوح، ومن عادة النقاد في الأدب العربي أن ينكروا على الأديب الغموض في كل الفنون الأدبية، ويحضّوا على الوضوح، ويتخذوه دلالة على حذق الأديب في الإفصاح، وطول باعه في البيان، ويصفوا الغموض بالعجز والعيّ، ويتخذوه دلالة على ضعف الأديب[٥]، والوضوح سمة من سمات شعر العثيمين، فلا نكاد نجد غموضاً في

(١) عبدالله الحامد، مضمون النص الأدبي، مخطوطة، ص٣٨، نقلاً عن: بندر الروق، شعر محمد الشبل دراسة فنية، ص١١٢.

(٢) أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص١٨٣.

(٣) صالح العثيمين، شعاع الأمل، ص١٣٩ .

(٤) أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص١٨٣.

(٥)كمال أبو مصلح، الكامل في النقد الأدبي،ص٦٤.

أفكاره ولا في معانيه، ويزيدها صدقاً ووضوحا امتزاجها بأحاسيسه ومشاعره، والمقصود هو الوضوح مع عمق المعاني، وخذ مثلًا على ذلك قصيدة (زمن القلب):

أَقُـولُ لَلْوَجْـدِ مَـا قَـدْ قُلْتُـهُ زَمَنًـا ... تِلْـكَ الْحَيَـاةُ وَقَـوْلُ الصِّـدْقِ مَقْبُـورُ
لَا تَتْـرُكِ الْمَـوْجَ يُـدْنِينِي وَيُبْعِـدُنِي ... رُوحِـي عَلَـى سُـفُنِ الْإِبْحَـارِ مَأْسُـورُ
غَنَّيْـتُ أَجْمَـلَ مَـا فِي الْحُـبِّ أُغْنِيَـةً ... وَمَـوْطِنِي كُلُّـهُ أَفْكَـارُهُ بُـورُ
لَقَـدْ سَـعَيْتُ فَـلَا مَـالٌ قَـدَ اسْـعَدَنِي ... وَالْقَلْـبُ فِي الْـوَطَنِ الْمَأْسُـورِ مَأْسُـورُ
إِنِّي تَضَـاءَلْتُ فِي شِـعْرِي وَفِي لُغَـتِي ... أَرْضِـي تَحَـارُ بِهَـا الْأَنْجَـادُ وَالغُـوْرُ
كَـمْ أَنْفُـسٍ لَعَبِيـدِ الْمَـالِ عَابِـدَةٍ ... فَـأَيْنَ سَـيِّدُهَا؟ فَالـدَّهْرُ مَوْتُـورُ
إِنِّي أُقَـدِّرُ حُبًّـا يَحْتَـوِي وَطَنًـا ... إِنْسَـانُهُ الْحُـبُّ لَا كِبْـرٌ وَلَا زُورُ
وَالْمَـرْءُ يَكْبُـرُ إِنْ أَفْعَالُـهُ كَبُـرَتْ ... مَعْـنَى الْمُـوَاطِنِ فِي الْأَرْوَاحِ مَحْفُـورُ
"دَارُ الْخِلَافَـةِ" إِنْ تَاهَـتْ بِحِكْمَتِهَـا ... فَـنَحْنُ نَبْـنِي قُصُـورًا مَـا لَهَـا سُـورُ
يَجِـفُّ شِـعْرِي وَكَـمْ تَخْصِـبْ غَمَائِمُـهُ ... فَأَرْضُـهَا وَرِيَـاضُ الْقَحْـطِ تَنُّـورُ[1]

ومثل ذلك قصيدة (يا نفس) :

لَوْ كَانَ يُعْجِبُكِ الطُّمُوحُ إِلَى الْعُلَا
يَا نَفْسُ مَا عَزَّتْ عَلَيْكِ الْأَنْجُمُ
لَكِنَّكِ اخْتَرْتِ الْخُلُودَ إِلَى الثَّرَى
وَرَضِيتِ بِالْقَيْدِ الَّذِي يَتَحَكَّمُ
وَبَقِيتِ فِي فَلَكِ الْوُجُودِ ذَلِيلَةً
وَالذُّلُّ عَارٌ فِي الْحَيَاةِ وَمَأْثَمُ
قَدْ طَالَ نَوْمُكِ وَالْحَيَاةُ مُغِذَّةٌ
فِي السَّيْرِ وَالدُّنْيَا لِمَنْ يَتَقَدَّمُ
دُنْيَاكِ تِلْكَ كَرِيمَةٌ فِي شَرْعِهَا

(١) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١١٨ .

إِنَّ الضَّعِيفَ بِشَرْعِهَا لَا يُرْحَمُ [١]

ونقصد بالغموض – الذي تخلو منه قصائد العثيمين – هو التعمية والإبهام أو ما سماه بشعر الطلاسم، أما الرمز والإيحاء فهو غموض مقصود، "فالفكرة إذا كانت واضحة قريبة المنال تنسى بالسهولة نفسها التي أخذت بها، فإذا بذل القارئ جهداً في الحصول عليها كانت أرسخ في ذهنه، وصعب نسيانها بقدر صعوبة الحصول عليها"[٢]، وربما كان التوجيه بالرمز والإيحاء أبلغ وأبعد أثراً من التوجيه المباشر، ومن القصائد التي تحمل أبعاداً رمزية قصيدة (الراعية المسلولة):

أَيُّ الرِّفَاقِ أَيُّهُمْ!؟
يَخْتَارُ تِلْكَ الرَّاعِيَةَ الْمَسْلُولَةَ الْعَجْفَاءَ
فِي ثِيَابِهَا الْحَائِلَةِ الْمُرَقَّعَةْ
قَطِيعُهَا مُذْ زَمَنٍ
قَدْ تَاهَ فِي أَوْدِيَةِ الرَّمَادِ فِي تِلَالِهَا
بَيْنَ الصُّخُورِ فِي
جِبَاهِهَا الْمُجْدِبَةِ الْمَشْنُوقَةِ الْمُشَقَّقَةْ![٣]

(١) صالح العثيمين،الشواطئ العطشى ،ص١٦٩.
(٢)كمال أبو مصلح ،الكامل في النقد الأدبي،ص٦٤.
(٣) صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص١٢٤ .

الفصل الثالث

(النقـــد والتقويـــم)

المبحث الأول : شعره في ميزان النقاد .

المبحث الثاني: مكانته وأثره في الشعر في المملكة العربية السعودية، ورأي الباحث في انتماءاته الفنية.

المبحث الأول
آراء النقاد في شعره

سنتتبع في هذا المبحث آراء النقاد في شعر صالح العثيمين ؛ لما في ذلك من أهمية في الكشف عن شخصية الشاعر وشاعريته، وقد رأيت أن أرتب آراء النقاد ترتيباً تاريخياً حسب الأقدم في صدورها .

١ – جليلة رضا :

وهي أول ناقد قدم الشاعر إلى ساحة الشعر، إذ تولت تقديم ديوانه الأول (شعاع الأمل) قبل أكثر من ٥٠ عاماً، وسجلت ملحوظاتها على الديوان، ورأيها في شعره بصراحة تامة – كما تقول–، فكانت أُولى ملحوظاتها على الديوان "أن صاحبه أبى أن ينفصل عن الأرض، ويخنق شعوره تحت ركام الانفرادية البحتة، فهو بهذا يمتّ إلى الحركة الواقعية النضالية العملية المرتبطة بالحياة، والقيم الإنسانية الصاعدة...هذه الروح العربية الأصيلة، التي جعلته يحس بكل أَنَّةٍ في أي قطر عربي، فيتألم لصاحبها، وكل محنة تنزل بقطر عربي تنطبع في وجدانه ويزفر بها شعره نصرة ومواساة، تلك الأصالة التي تستجيب لكل ما هو عربي، وتتذبذب بكل حركة في الوطن العربي، حتى ولو كانت أنّات صادرة من أطفال لاجئين"[(١)].

ومما لاحظته الأديبة في ديوان العثيمين أن الشاعر لا يخاطب أمة عربية شقيقة إلا بموطني، ولا شعباً عربياً إلا بقومي، وهذا اتجاه محمود يثبت أركان الوحدة العربية الشاملة، ومثل هذا الشعور النبيل يبدو طبعيًا جداً لا تصنع فيه ولا ادِّعاء، وقد تجسدت ظاهرة الانفعال الوطني في أغلب شعره، فأضحت العروبة هي مشكلته الكبرى ومسؤوليته الأولى في الحياة، وأسهم بنصيبه منها ففجر هذه المعاني على شبا قلمه وطنية فياضة في سبيل تحرير الوطن الأكبر والنهوض به، ولكن الشاعر لا ينسى أولاً وطنه وشعبه، فهو قوي المشاركة له في نهضته يسهم شعره بنصيب وافر في تلك النهضة ويسير مع ركب الشعب الصاعد يحدوه ويثبت خطاه[(٢)].

---

(١) جليلة رضا، مقدمة ديوان شعاع الأمل، ص ب.

(٢) جليلة رضا، المصدر السابق، ص هـ.

وقد لاحظت الشاعرة نظرة الشاعر السلبية إلى الحياة والتشاؤم واليأس، ومرد ذلك –في نظرها – إلى طبيعة سن الشباب سن التبرم والضيق والقلق وعدم الملاءمة بين واقع الحياة وأحلام الأرواح الفتية وآمالها الواسعة[١].

ومن القصائد الجميلة في الديوان –في نظر الشاعرة جليلة رضا– قصيدة آهة محترقة (ص١٠٣)، حيث فيها الصراحة وفي ألفاظها موسيقا سلسة تنساب في جزالة راقصة، وفيها رقة في الشكوى، ودلال في الاستعطاف[٢].

وتختم مقدمتها للديوان بقولها : إن قصائد الديوان تمثل مرحلة فنية قلقة بين القديم والجديد، غير أن الشاعر كان صادقاً في الإعراب عن مشاعره لذلك لم يجد حرجاً في التحرر من أسر بعض الأساليب النظمية الموروثة، خصوصاً في قصائده الوطنية؛ فهي أبعد تحرراً وربما كانت أكثر تدفقاً وانسيابا إلى الفكر والعاطفة...وهذا الديوان ككل إنتاج أول فيه البساطة، وفيه العمق، ولكننا إذ نتمعن فيه تطالعنا روح شاعرية صافية هي مرآة نفس فتية تتغنى بآمالها وآلامها[٣].

٢– أ/عبدالله بن إدريس :

في كتابه(شعراء نجد المعاصرون)قسم اتجاهات الشعر في نجد إلى ثلاثة اتجاهات: كلاسيكي، رومانتيكي، وواقعي، وعد الشاعر صالح العثيمين من الفريق الثالث وهو: المشارف على الواقعية، ثم أدرج الشاعر صالح العثيمين ضمن الشعراء الذين ترجم لهم، ووصفه بأنه "شاعر يقف على الأعراف – إن صح استعمال هذا التعبير — فشعره الذي ضمنه ديوانه (شعاع الأمل) يحدد له اتجاهاً رومانتيكياً في أغلب قصائده غير القومية.

أما شعره الذي جاء بعد صدور الديوان فتغلب عليه النزعة الواقعية وإن كان للذاتية الظاهرية أو "الأنا" منه نصيب وافر"[٤].

ويرى الإدريس طغيان سمة "التشاؤم" على شعر العثيمين حتى لنكاد ننسى أن في الحياة شيئاً اسمه "الأمل"، ويلتمس لذلك سبباً كما التمسته جليلة رضا من قبل فيقول: "ولعل لحياة

---

(١) جليلة رضا، المصدر السابق، ص و.

(٢) جليلة رضا، المصدر السابق، ص ز.

(٣) جليلة رضا، المصدر السابق، ص ط.

(٤) عبدالله بن إدريس، شعراء نجد المعاصرون، الطبعة الأولى،ص١٨١ (دار الكتاب العربي، مصر، ١٣٨٠هـ).

شاعرنا الخاصة أثرها البالغ في منحاه هذا؛ إذ من المحتمل جداً أن تكون النوازع النفسانية للشاعر وذهنيته المتأثرة بواقع حياته هو وحياة كل من يشاطره التجارب الشعورية والحياتية ذاتها قد انعكست آثارها على إنتاجه الشعري"[١]، ثم اختار من شعره القصائد التالية: (الأمل الأخير-آهة محترقة-أثرت الشوق-كلانا-خداع-أحلام وسراب-الموكب الظامئ-موطني).

٣- د/بكري شيخ أمين :

عدّه -في كتابه الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية – من الفريق الثالث من شعراء الغزل في المملكة، وهذا الفريق يشكل الغالبية الكبرى من شعراء المملكة، فالغزل جزء من أشعارهم، وتختلف كميته عند كل شاعر، فهناك من غلب على فنه التعبير عنه، كالقرشي والزمخشري، ومنهم من غلبت الموضوعات الأخرى عليه، وعُدَّ صالح بن أحمد العثيمين منهم[٢].

ثم حين وصل إلى الحديث عن موضوعات الأدب المستحدثة، وجد في الشاعر صالح العثيمين شاعراً بارزاً في فريق الشعراء السعوديين الذين تفاعلوا مع الأحداث الطارئة والقضايا المستحدثة، وغلبت عليهم الموضوعات الجديدة الاجتماعية والسياسية[٣].

وعندما تحدث عن الشعر السياسي والأحداث السياسية التي تفاعل معها شعراء المملكة كقضية فلسطين ومشكلة اللاجئين والثورة الجزائرية الكبرى، وجد في الشاعر صالح العثيمين مثالاً حياً على المشاركة الفاعلة في التعبير عن موقفه من هذه الأحداث، يقول بكري أمين: "اتخذ الأدباء في التعبير عن هذا الموضوع مواقف عدة، فمنهم من وقف بعيداً عن حمى المعارك، وتراشق النيران، وراح يرصد الأحداث، ويرقب التضحيات، ويصيخ إلى التنهدات، فيهتز طرباً، أو يجهش بكاءً، أو يصرصر غيضاً، ويعكس هذه المشاهد والمشاعر، ويحمّلها أفانين العواطف، والانفعالات، ويغرقها فخراً أو تألماً، ومن هؤلاء صالح الأحمد العثيمين" [٤].

---

(١) عبدالله بن إدريس، المرجع السابق، ص١٨١.

(٢) بكري أمين، الحركة الأدبية في المملكة ، ص٢١٥.

(٣) بكري أمين، المصدر السابق، ص٢٧٥.

(٤) بكري أمين، المصدر السابق، ص٣٥٢.

٤- د/حسن الهويمل :

قسّم د/حسن الهويمل شعراء نجد المعاصرين في كتابه (اتجاهات الشعر المعاصر في نجد)[١] إلى ستة اتجاهات فنية: الكلاسيكي، والرومانتيكي، والرمزي، والواقعي، والوطني، والإسلامي، وعدّ الشاعر العثيمين من الشعراء الذين يجمعون بين الوطنية والواقعية والرومانتيكية.

فهو من الشعراء الرومانتيكيين الذين تكاملت تجاربهم الجديدة داخل ثلاثة ضوابط، هي: الالتزام بروح الإسلام، واحترام وازع السلطان، ومفاهيم المجتمع[٢]، ويرى الهويمل أن رومانتيكية العثيمين تتسم بالنزعة التشاؤمية، واتجاه الشاعر الرومانتيكي شكلاً ومضموناً يبدو واضحاً في كثير من قصائده، وخاصة التي يفرغ فيها لنفسه، وهو في نظره، مرهف الحس، دقيق الرصد لدفقاته الفكرية، ولهذا تلمس سلامة الموسيقا، وانسيابها، وعذوبتها، كما أن كثيراً من تجاربه تتسم بالشكوى المتواضعة، والمفاوضة الهادئة الوادعة، والاستعطاف المُدلّ..، ويرى الهويمل أن قصائده الغزلية لا تخرج في جملتها من إطار التقليد الموضوعي، ولا تعدو أن تكون ممارسة شكلية لهذا اللون من الشعر، وقد سيطرت الرومانتيكية على غزلياته المضرجة بنزعات التقليد، وتظهر خاصية أخرى في وصفياته وغزلياته، ذلك هو التجسيد الدقيق للصورة، فهو يعمل ريشته بدقة وإبداع، ويعطي صوره بوضوح تكامل، على أن آهاته وآلامه كثيراً ما تنطلق من واقع قومه[٣]، كما عده ضمن شعراء الاتجاه الواقعي، ويرى أن واقعيات العثيمين خليط من الرفض والإصرار والرومانتيكية؛ ولذا يجد بينه وبين سعد البواردي شيئاً من التشابه إلا أن الجانب المتشائم والملل والضجر عند العثيمين أكثر منه عند البواردي[٤].

كما عده ضمن شعراء الاتجاه الوطني والقومي ومناصرة القضايا العربية والإسلامية، فقد أطال الحديث عن فلسطين وعن الجزائر، وعن مصر، وعن سوريا، وعن كل حركات التحرير في الوطن العربي الكبير، ومما رصده الدكتور حسن الهويمل في شعره "أن كل قصائده تجمع بين تكذيب المزاعم، وهذا لون هجائي سياسي .. وبين الاستثارة التي تمس بلهيبها شغاف القلوب،

---

(١) صدرت الطبعة الأولى من الكتاب عن النادي الأدبي بالقصيم عام ١٤٠٤هـ، والكتاب ـ في الأصل ـ رسالة علمية نال بها المؤلف درجة الماجستير من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بمصر، عام١٩٧٣/١٩٧٤م.

(٢) حسن الهويمل، الشعر المعاصر في نجد، ص٢١٨.

(٣) حسن الهويمل، المرجع السابق، ص٢٦١-٢٦٣.

(٤) حسن الهويمل، المرجع السابق، ص٣٢٦.

وتذكر العربي بقدرته وإمكاناته النفسية والأخلاقية التي تعد فوق أي قوة مادية، قصائد من القوة والتأثير بحيث تشم فيها رائحة البارود، وتسمع من خلال صداها دوي المدافع، وأزيز الرصاص، إنها تفجير صاخب يوقظ النيام، ويفزع الخصوم ويثير الحمية"[١].

٥ – د/نعمات فؤاد :

تقول في إطار استعراضها للشعر في المملكة :وموطنٌ آخر من الوطن العربي الكبير يفتقد أهل التقدير، هناك في مهبط الوحي ومثوى الرسول –عليه الصلاة والسلام– ... ولئن أغفل النقد الحديث في شعر الجزيرة فقد عاش النقد العربي كله عليها شعرا وتاريخاً وديناً، وتقول: من يصدق أن من بين أهل البترول شاعراً تساقطت من حياته (بيض الرؤى صرعى، كأوراق الخريف) ذلكم هو الشاعر صالح العثيمين، ففي شعره أسى ظمآن، وأسف حيران، وحوادث وصروف، وندوب وغروب، وقلبٌ يذوب[٢].

٦ – د/عبدالله الحامد :

قسم شعراء المملكة في العصر الحديث إلى ثلاثة أجيال، وعدّ العثيمين من شعراء الجيل الثاني الذين "بدأوا حياتهم الشعرية، وفي آذانهم صدى القنابل الذرية التي ألقيت على (هيروشيما) و(نجازاكي)، وشبّوا على فصول المأساة الفلسطينية التي تكشّفت منذ عام ١٣٦٨هـ، واكتهلوا على وقع خطى كارثة العرب عام ١٣٨٧هـ،التي كان وعيهم لها أقوى وأشدّ، وقد وعت آذانهم أيضاً حركات التحرر التي شملت العالم الثالث في آسيا وأفريقيا...، وأهم ما يمتاز به شعرهم أنه أجود ما قيل من الشعر حتى الآن في هذه البلاد، سواء في تنوع الموضوع، أم في الصياغة، أم التأثر بحركات التجديد في البلاد العربية، أم استقلال الشخصية الأدبية التي ظهرت على أيديهم، أم في كثرة الشعر والشعراء..."[٣].

ويرى الدكتور الحامد أن العثيمين مع عدد من شعراء هذا الجيل بدأوا بقوة، واستمرّوا قرابة ثلاثين عاماً حركة ونتاجاً، ثم انتهوا إلى ضعف، وكثيرون منهم اعتزلوا ساحة الشعر، أو اختفوا منها، ومن هؤلاء الشاعر صالح العثيمين[٤].

---

(١) حسن الهويمل، المرجع السابق، ص٣٤٥.

(٢) نعمات فؤاد، خصائص الشعر الحديث، ص١٠٢(دار الفكر العربي،١٩٨٠)

(٣) عبدالله الحامد، الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية، ص١٠٢.

(٤) عبدالله الحامد، المرجع السابق، ص١٠٦.

وقسم الدكتور عبدالله الحامد شعراء الجيل الثاني إلى محافظين، ومخضرمين، ومجددين، وظهر العثيمين ضمن المجدّدين الذين نهض الشعر على أكتافهم، وارتفع بهم إلى مرحلة الاستقلال، ويمتازون بغلبة الشعر الحماسي والوطني والاجتماعي، كما ظهرت في شعرهم نغمة الألم، سواء منهم المترفون والبائسون، كلٌّ منهم بكى وأنّ وتألّم، وأحسب أن الحوادث السياسية القريبة والبعيدة قد أثرت فيهم من نكبة هيروشيما إلى نكبات فلسطين"(١).

ومن الخصائص التي رصدها الدكتور الحامد في شعر المجددين: المزاوجة بين الذاتية والاجتماعية، والمزاوجة بين الخطابية والهمس، وميلهم نحو الرمزية التي تتفاوت خفاءً وظهوراً، عمقاً واتساعاً، وتأثرهم ببعض شعراء العربية، تأثراً لا يشبه تأثر المحافظين السابقين، فتأثّرهم كان اقتباساً أكثر منه نقلاً، واستمداداً لا ذوباناً(٢).

وعندما تحدث الدكتور الحامد عن الشعر السياسي والحماسي، عد ديوان (شعاع الأمل) للشاعر صالح العثيمين ضمن الدواوين التي تغلب عليها المناقشة السياسية، والقضية الفلسطينية خاصة"(٣).

كما نسبه إلى مدرسة الشعر الاجتماعي، "وعماد المدرسة الإطار الذاتي، والمضمون الاجتماعي، وهم يركّزون على المضمون في قوة وشمول، ويرون أن الأدب الذي لا يعبّر عن قضايا الأمة، وتنصهر أنانيته في الجماعة إنما هو أدبٌ تافهٌ ... وقد جعل هذا الجيل نصب اهتمامه معالجة القضايا الاجتماعية، من فقر وجهل وحرمان، وتمييز بين الأفراد، كما اتسم بالعاطفة الوطنية، والتحم وعانق الألم العربي في كل مكان من الخليج إلى المحيط، وردد آهات ونضال أحرار العالم في دنيا العالم الثائرة على المستعمرين ... وكانت من أهم الأفكار التي غنى لها هذا الشعر أمل الوحدة العربية، وقضايا الأمة في فلسطين والجزائر"(٤).

ويرى الدكتور الحامد قلّة إلمام الشعراء الواقعيين (الاجتماعيين) ومنهم الشاعر صالح العثيمين بشعر الغزل؛ بسبب أن مفهوم الشعر عندهم: هو الذي يحارب الذاتية الوجدانية التي

---

(١) عبدالله الحامد، المرجع السابق، ص١٠٦.

(٢) عبدالله الحامد، المرجع السابق، ص١٨٧ وما بعدها.

(٣) عبدالله الحامد، المرجع السابق، ص٢٤٠.

(٤) عبدالله الحامد، المرجع السابق، ص١٨٥.

لا تعبر إلا عن إحساس الفرد، ولا تتغنّى إلا بالهوى والحب، في وقت توأد الأمة في كرامتها وأوطانها[١].

٧_ د/عبدالكريم محمد الأسعد :

عبر عن رأيه في شاعرية العثيمين في مقال نشرته صحيفة الجزيرة بعنوان (الشاعر الذي تأخر تكريمه خمسين عامًا)[٢]، يقول فيه:

لقد أصدر شاعرنا النبيل ديوانه الأول (شعاع الأمل) في القاهرة ولما يبلغ العشرين من عمره، وكان ديواناً جيّداً يستحق من أجله التشجيع إن لم يكن التكريم، ثم صرفَتْه صوارف الدنيا في أيام الطفرة الاقتصادية المجنونة عن الشعر إلى أمد محدود، لم يلبث بعده أن عاد إلى ميدانه الأصلي وهو الشعر ... وحين عاد إلى ميدانه وأصبح بعد العودة من فرسانه تفتّحت إمكانياته، وتكثفت قراءاته، وتعمقت تأملاته، وتبدّلت آراؤه، وصفَتْ روحه، وشفّت مشاعره، وتزايدت ثروته الغنية، فالثروة الفنية الأصيلة والثروة المالية الطائرة لا تجتمعان بل لا تتجاوران، وإن اجتمعتا أو تجاورتا فإلى حين لا يلبث الأصل بعده أن يلفظ الفرع فيذهب المال ويبقى الخلود مُسطّراً في أبيات شفافة أخّاذة كأبيات شاعرنا غير قابلة للصرف إلا في مصرف واحد هو (بنك) الفكر والعاطفة.

ثم يبدي رأيه في ديوان (الشواطئ العطشى) ويعبر عن قصائد هذه الديوان بأنها:

لوحات جميلة وأنيقة ودقيقة ورقيقة وعميقة معاً، ... وفي وسعي أن أؤكد أننا لو وضعنا أبياتاً (عثيمينية) مختارة من هذا الديوان مع ما يماثلها من أبيات ننتقيها لكبار شعراء العربية من نوابغ العصور المتعاقبة وأغفلنا ذكر أصحاب كل الأبيات لما قدر قارئ عادي وربما ناقد ناشئ على التمييز بين أصحابها جميعا، ولأعتبرهم على المستوى نفسه دون فرق أو خفض لمرتبة أحدهم أو رفع لأخرى على غيرها، على أن هذا لا يمنعني من القول بأن أمرين فحسب قد أزعجاني في هذا الديوان؛ أحدهما طول أكثر قصائده طولا غير مستحب في عصرنا الحاضر وإن كان فيه في الوقت نفسه دلالة قاطعة على قوة نفس الشاعر وعلى أن فكره وتعبيره وأخيلته وعواطفه لم يعتَرِها الوهَى من طول المسار، وأزعجني في الديوان أمر آخر هو الشعر المرسل قليل

(١) عبدالله الحامد، المرجع السابق، ص٣٣٧.

(٢) صحيفة الجزيرة، ١٠ جمادى الأولى، ١٤٢٨هـ،العدد/١٢٦٥٩.

القوافي أو (مُجَعْلَكُها)، فأنا لا أتذوقه كما لا أتذوق رصيفه المنثور مهما كانت درجة الجمال فيهما كما يقول محبوهما، وفي هذا الخضمِّ أسمح لنفسي باعتبار شاعر (الشواطئ العطشى) بحقّ من أهم شعراء القصيدة العمودية التقليدية التي فَنِي الزمن الماضي ولم تفنَ هي بعد، وكم كنت أتمنى أن لو أكثر الشاعر في ديوانه من المقطعات التي تدنو بحكم طبيعتها من جوامع الكلم التي يسهل حفظها للفظها القليل الداني ولمعانيها الكثيرة العميقة، ولو فَعَل لكان رنا بفعله بصورة أكبر إلى ما يشبه الكمال، ولأمكننا أن نسميه بحق شاعر الحكمة الجديد[1].

(١) أ.د.عبدالكريم محمد الأسعد، مقال (الشاعر الذي تأخر تكريمه خمسين عاماً)، صحيفة الجزيرة، العدد/١٢٦٥٩، ١٠ جمادى الأولى، ١٤٢٨هـ.

المبحث الثاني
مكانته وأثره في الشعر في المملكة ورأي الباحث في انتماءاته الفنية

بعد أن عرفنا آراء النقاد في شعره؛ يمكن أن نحدد مكانة الشاعر صالح العثيمين بالنسبة للشعراء السعوديين وأثره في الشعر في المملكة:

الشاعر صالح العثيمين من شعراء جيل النهضة الشعرية التي حدثت في المنطقة منذ عام ١٣٧٥هـ، وقد ساعد على حدوثها عدة عوامل، منها: انتشار التعليم، والوعي الثقافي، وانتشار الصحف ووسائل الإعلام، التي نقلت لهم ما يحدث في الخارج من أحداث سياسيةٍ تفاعلوا معها وألهبت قرائحهم، والتواصل مع البيئات العلمية والأدبية في داخل المملكة وخارجها، وقد أتيح لهذا الجيل التفرغ للشعر ونظمه والقراءة الأدبية المتخصصة، حيث توفرت لهم الكتب والصحف والمجلات التي يحتفون بها حين تقع في أيديهم ويقرأونها، ويتناقلونها بينهم، وأتيح لهم الاطلاع على ما يجري في داخل المملكة وخارجها من أحداثٍ وقضايا سياسية واجتماعية فتفاعلوا معها بشعرهم، وشكلت القسط الأكبر من إنتاجهم، ورحبت الصحافة المحلية بإبداعاتهم، وأفسحت لهم في صفحاتها، كمجلة الرائد، ومجلة المنهل، ومجلة الإشعاع، وجريدة القصيم، وجريدة الأضواء وغيرها، وطرقوا موضوعات شعرية جديدة كالشعر الوطني والشعر السياسي والشعر الاجتماعي والشعر التأملي، وكانت ثقتهم بأنفسهم وبمواهبهم، وثقة النقاد بهم، دفعت بعضاً منهم إلى جمع شعره وإخراجه في ديوان أو أكثر، ومن هؤلاء الشاعر صالح العثيمين[١].

وهكذا توفرت لشاعرية العثيمين أرض خصبة تنمو عليها، إضافة إلى الموهبة الشعرية، فقد كان العثيمين -كما رأينا- شاعراً موهوباً، مرهف الحس، مشبوب العاطفة، أثبت تميز شاعريته، على الرغم من صغر سنه؛ إذ أصدر ديوانه الأول عام ١٣٨٧هـ، - وهو لم يبلغ العشرين - إلا أن شعره جاء ناضجاً مكتملا في أدواته الفنية، ويمكن إجمال أبرز سمات الشاعر وملامحه الفنية في الآتي:

---

(١) إبراهيم المطوع، حركة الشعر في منطقة القصيم، ج١،ص٤٢ وما بعدها .

١- الجمع بين الأصالة والمعاصرة، فالمعاصرة هي ما يدور في عصره من تيارات فنية ومدارس أدبية، وصيحات تجديد، وموضوعات وقضايا.

والتراث هو الأخذ عما سنه السلف الشعراء من أصول فنية وقواعد أدبية، ونماذج من النتاج الفني، ولا يتحقق الجمع بين عطاء التراث وعطاء العصر إلا لذوي البصيرة الفنية والحس الأدبي من الشعراء(١).

٢- تميز الشخصية، والاستقلال الفني والفكري، فالعثيمين وإن تأثر بشاعر معين، إلا أنه لا يقلده، ولا يكون صورة منه، وإنما يأخذ منه ما يناسب موهبته وشخصيته، فقد تأثر بأبي القاسم الشابي، وعدد من شعراء جماعة أبولو، لكن هذا التأثر لم يُلغِ شخصيته ولم يجعله يذوب في أدبهم.

٣- ميل الشاعر إلى التجديد بوعي، وإيمانه أن الأصل في الحياة هو التجدد والتطور، ورغم ذلك فالتجديد عنده له ضوابط ومعايير، يأخذ منه ما يناسبه ويرفض غير ذلك، ورفضه للشعر المنثور وانصرافه عنه خير دليل على ذلك، ومن معالم التجديد عنده اختفاء مظاهر التقليد للقدماء، مثل :الموشحات والمعارضات والتصريع الذي لم يهتم به الشاعر .

٤ - وعي الشاعر المبكر لدوره في توعية الأمة ومشاركتها همومها، وشعره السياسي خير دليل على ذلك، ولم يقف شعره عند قضية واحدة، بل تحدث عن قضية فلسطين والجزائر، والاعتداء الثلاثي على مصر، وسوريا، ولبنان، وغيرها مما ذكرناه في مبحث الاتجاه السياسي في شعره.

٥- وعي الشاعر بخطورة الشعر وأهميته كأداة مؤثرة في الإصلاح، وتفتيق العقول ودفع المجتمعات إلى واقع أفضل، فالبيت من الشعر قد يؤثر في النفوس ويثير فيها ما لا تثيره الخطب المطولة، فهو القائل:

قَـدْ نَرْتَقِـي بِالشِّـعْرِ فَـوْقَ هُمُومِنَـا ... وَبِصِـدْقِهِ تَتَحَـرَّرُ الْأَحْـرَارُ
الشِّـعْرُ فِينَـا كَـمْ أَشَـادَ حَضَـارَةً ... لَا يَسْـتَطِيعُ بِنَاءَهَـا "الْبَتَّـارُ"! (٢)

(١) يوسف حسن نوفل، أدباء من السعودية،ط١،ص٨٦ (دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٠٢هـ).

(٢)صالح العثيمين، الشواطئ العطشى، ص٤٨.

٦- الثقافة الدينية والتاريخية والأدبية، وظهرت آثار هذه الثقافة على نتاجه الشعري، فظهرت آثار ثقافته الدينية في اختفاء الغزل الصريح في قصائده، واختفاء الهجاء والكلمات البذيئة والمستهجنة وكل ما يقدح بالمروءة، وظهرت آثار ثقافته التاريخية في توظيفه للشخصيات والقصص والأحدث التراثية في قصائده توظيفاً يدل على قراءته للتاريخ قراءة واعية مستوعبة، وظهرت آثار ثقافته الأدبية في التعامل مع الأشكال الشعرية القديمة كالرباعيات والخماسيات، والجديدة كشعر التفعيلة.

٧- تميزت قصائد العثيمين بالوضوح والسهولة والبعد عن التعقيد في بناء القصيدة، وفي اللغة، وفي المعاني والأفكار، وفي تشكيل الصورة، "وعدم التكلف في البحث عن المعاني، وهذا من أهم مبادئ الرومانتيكيين؛ فهم ينزعون إلى البساطة ويلتمسون السعادة بالقناعة عن كل شيء، كما يهربون من التعقيد في مطالب الحياة"[(١)].

٨- تمكن العثيمين من الشكلين الشعريين، القديم العمودي، والحديث التفعيلي، فاستطاع أن يجمع في ديوانيه بين القديم والحديث، ويطرب بشعره هواة القديم وهواة التجديد .

وأخيرا فإن الشاعر صوتٌ من أصوات الشعر السعودي الحديث، أسهم في نهضة فكر الوطن وأدبه، شاعر مجدد، متنوع الاتجاهات، جمع شعره بين الفكرة الهادفة واللغة الواضحة والعاطفة الصادقة والتصوير البديع، حمل هموم وطنه، وخطوب أمته، وحين نقتفي أثر الشعر السعودي وإطلالة نهضته يأتي اسم الشاعر صالح العثيمين في مقدمة الشعراء الذين أثروا الشعر السعودي بعطائهم وإبداعهم.

(١)حسن الهويمل، اتجاهات الشعر المعاصر في نجد، ص٢١٢.

الخاتمة

والآن وقد فرغت من هذا البحث الذي مكثت فيه طويلاً مع شعر العثيمين؛ فإن من المناسب تقديم إيماءات موجزة عما اشتمل عليه هذا العمل من مباحث، وما توصل إليه من نتائج:

ففي التمهيد كان الحديث عن تاريخ مدينة عنيزة وعن أسرة العثيمين، وعن الشاعر صالح بن أحمد العثيمين، وأبرز العوامل الإقليمية والمحلية المؤثرة في شعره، وعن وفاته.

وتناول الفصل الأول موضوعات الشعر عند العثيمين، وقد أمكن حصرها في الشعر السياسي، والوطني، والاجتماعي، والوجداني.

وفي الفصل الثاني تحدثت عن شعر العثيمين من الناحية الفنية، في خمسة مباحث هي: بناء القصيدة ،الصورة الشعرية ،اللغة الشعرية، الموسيقا الشعرية، المعاني والأفكار.

أما مباحث الفصل الثالث فكانت عن شعره في ميزان النقد والتقويم ونقلت عدداً من آراء النقاد المعروفين حول شاعرية العثيمين وشعره، وختمت الدراسة ببيان مكانة العثيمين وأثره في الشعر في المملكة العربية السعودية.

ومما توصل إليه البحث من نتائج:

١-من خلال الدراسة لموضوعات العثيمين، ظهر أنه يميل إلى موضوعات التيارات التجديدية التي مال إليها شعراء العصر الحديث، من وصف للطبيعة، وشكوى وحنين، وموضوعات اجتماعية .

٢-أن العثيمين شاعر مخلص لأمته ووطنه، ويتجلى ذلك في مشاركته الفاعلة في مختلف القضايا السياسية في عصره.

٢-أن العثيمين مصلح اجتماعي حاول بشعره أن يعالج بعض ظواهر المجتمع، كجحود الأصدقاء، وقضايا المرأة، وغيرها.

٣- كانت قصائد العثيمين في المراحل الأولى من حياته الشعرية منصبة على الاتجاه السياسي، ثم قلل من هذا الاتجاه تدريجياً وطغى الاتجاه الوجداني على ديوانه الثاني (الشواطئ العطشى).

٤-أثبتت الدراسة تأثر الشاعر بالمذهب الرومانتيكي، وظهر هذا التأثر في نغمة التشاؤم والألم التي شاعت في شعره، وانصراف الشاعر إلى الطبيعة يصفها حيناً، ويبثها شكواه وأحزانه حيناً آخر، وكذلك في تأملاته في النفس والحياة من حوله.

٥- كشفت الدراسة عن تحقق الوحدة الموضوعية في نتاج العثيمين، وقد تجاوز ذلك القصائد إلى أن أصبح الديوان الواحد يوحي بهذه الوحدة، فإذا ما قرأنا عنوان الديوان وربطناه بما بين دفتيه من قصائد، وجدنا الترابط والتلاحم بين عنوان الديوان ومضمون القصائد الواردة فيه.

٦-كشفت الدراسة عن مصادر الصورة عند العثيمين وكان من أهمها: الطبيعة، والثقافة التاريخية والأدبية، والتجارب الخاصة، كما أثبتت الدراسة أن العثيمين مصور بارع، اتخذ في صورته الشعرية عدة وسائل، منها الاستعارة، والتشبيه، والمجاز المرسل، والكناية، ونحوها، كما أفاد من تراسل الحواس فشكل صوراً جيدة.

٧-كشفت الدراسة عن قدرة الشاعر على انتقاء ألفاظه، وتوظيفها في أغلب نتاجه، كما وجدنا تراكيبه تتميز ببعض الظواهر اللغوية والأسلوبية التي تجعل لأسلوبه تميزاً، من توظيف الأسلوب الإنشائي وخروجه من معانيه الأصلية إلى أغراضٍ ومعانٍ أخرى تخدم النص ،ومن تكرار وتناقض وتضاد، وكلها تأتي لخدمة النص.

٨- بيَّنت الدراسة أن العثيمين شاعر مجدد راوح في قصائده بين الشكل الشعري العمودي والشكل الشعري التفعيلي مع غلبة الشعر العمودي الموزون والمقفى.

٩- تميزت موسيقا الشاعر بسلامتها من الهنات الوزنية والأخطاء العروضية، التي تعاب على الشعر، وظهر اهتمامه بالبحور التي نظم عليها فحول الشعراء كالكامل والبسيط والوافر، كما اهتم بالقافية من خلال اهتمامه بالأحرف الذلل لتكون رويا، وهجره للمهجور والأحرف النفر، كما نوَّع الشاعر قوافيه مع حفاظه في معظم إنتاجه على القافية الموحدة .

١٠-بيَّنت الدراسة من خلال دراسة المعاني والأفكار في قصائد العثيمين أن الشاعر جمع بين الأصالة والمعاصرة، كما بينت الدراسة شمولية معانيه ووضوح أفكاره وسموها ورقيها.

١١-بيَّنت الدراسة انصهار نفسية شاعرنا العثيمين في تجربته الشعرية، مما جعل شعره تصويراً صادقا لشعوره.

١٢-كشفت الدراسة عن مظاهر التجديد في شعر العثيمين شكلاً ومضمونا، ومن ذلك: هروب الشاعر إلى الطبيعة، والشعور بالوحدة والحزن، والغربة الروحية، وهذه من أهم سمات التيار الإبداعي.

١٣- أن شعر العثيمين يحظى بالتقدير والإعجاب في مادته، وصياغته، يتضح ذلك من آراء النقاد التي أفصحت عن منزلته الأدبية.

أما المقترحات فهي مقصورة على إعادة طبع ديوانه الأول(شعاع الأمل)،حيث لا يتوفر في المكتبات، ولا يمكن الحصول عليه -حسب علمي- إلا عن طريق بعض المهتمين بالأدب السعودي ممن يملكون نسخاً قديمة .

وإني إذ أحمد الله تعالى على إنجاز هذا البحث آمل أن أكون قد قدمت صورة جيدة وجديدة للشاعر صالح بن أحمد العثيمين، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

المصادر والمراجع

أولاً:ديوانا الشاعر :

١- ديوان شعاع الأمل، القاهرة، ط/الأولى،١٣٧٨هـ/١٩٥٨م
٢- ديوان الشواطئ العطشى، مركز صالح بن صالح الاجتماعي، ط/الأولى، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧ م.

ثانياً :الكتب المطبوعة:

١- **آمنة عبد الحميد عقاد**، محمد حسن عواد شاعراً، ط/ الأولى،١٤٠٥هـ.
٢- **إبراهيم أنيس**، موسيقا الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط/الثانية، ١٩٥٢م.
٣- **إبراهيم الأسكوبي**، ديوان إبراهيم الأسكوبي، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، المدينة المنورة، مكتبة دار التراث،١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

إبراهيم بن عبدالرحمن المطوع:

٤- حركة الشعر في منطقة القصيم من عام ١٣٥١هـ إلى عام ١٤٢٠هـ،نادي القصيم الأدبي، ط/الأولى،١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٥- الشاعر المؤرخ عبيد مدني حياته وشعره، جدة، مطابع دار العلم، ط/الأولى، ١٤١٩هـ.
٦- **إبراهيم بن فوزان الفوزان**، الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط/الأولى،١٤٠١هـ-١٩٨١م،٣ أجزاء.
٧- **أحمد أمين**، النقد الأدبي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط/الرابعة ،١٣٨٧هـ.
٨- **أحمد سعيد سلم**، موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين من ١٣٥٠-١٤١٠هـ، المدينة المنورة، النادي الأدبي، ط/الأولى، ١٤١٣هـ.
٩- **أحمد الشايب**، أصول النقد الأدبي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط/الثامنة.
١٠- **أحمد علي الفلاحي**، الصورة في الشعر العربي، عمان، دار غيداء للنشر، ط/الأولى، ١٤٣٤هـ.

١١ - **أميل بديع يعقوب**، وميشيل عاصي، المعجم المفصل في اللغة والأدب، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧.

بكري شيخ أمين:

١٢ - الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ،بيروت، دار العلم للملايين، ط/الأولى، ١٩٧٢م.

١٣ – مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، بيروت، دار العلم للملايين، ط/الخامسة عشر،٢٠٠٩م.

١٤ - **جابر عصفور**، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط/الأولى،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

حسن بن فهد الهويمل:

١٥- اتجاهات الشعر المعاصر في نجد، القصيم، النادي الأدبي، ١٤٠٤هـ.

١٦- النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر، المهرجان الوطني للتراث والثقافة بالحرس الوطني، الرياض ، ١٤١٣هـ.

١٧- **الخطيب القزويني**، الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين ،بيروت، دار الكتب العلمية، ط/الأولى، ٢٠٠٣ م.

١٨- **ابن رشيق القيرواني**، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، سوريا، دار الجيل، ط/الخامسة،١٤٠١هـ.

١٩- **صابر عبد الدايم**، موسيقا الشعر العربي بين الثبات والتطور، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط/الثالثة،١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٢٠- **عباس بيومي عجلان**، عناصر الإبداع الفني في شعر الأعشى، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة،١٩٨٥م.

٢١- **عباس محجوب**، قضايا في الأدب مفاهيم ونقد، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط/الأولى ٢٠١٤م.

٢٢- **عباس العقاد وإبراهيم المازني**، الديوان في الأدب والنقد، دار الشعب للطباعة والنشر، ط/الرابعة.

٢٣- **عبد الله بن إدريس**، شعراء نجد المعاصرون، مصر، دار الكتاب العربي، ط/الأولى، ١٣٨٠هـ.

٢٤- **عبد الله بن حامد الحامد**، الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، النادي الأدبي، ١٤٠٨هـ.

عبد الله بن سليم الرشيد :

٢٥-رجل الصناعتين شفيق جبري، الرياض، مكتبة التوبة، ط/الأولى،١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٢٦-مدخل إلى دراسة العنوان في الشعر السعودي، بريدة، نادي القصيم الأدبي، ط/الأولى،١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م

٢٧ – **عبد الله محمد أبو داهش**، من بواكير الشعر السياسي الحديث في جزيرة العرب، الرياض، مكتبة الحكمي.

٢٨- **عبد الله الطيب**، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، مطبعة حكومة الكويت، ط/الثالثة،١٩٨٩م

٢٩- **عبد الرحمن بن حبنكة الميداني**، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دمشق، دار القلم، ط/الخامسة،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٣٠- **عبد العزيز الدسوقي**، جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث، القاهرة، معهد الدراسات العربية العالية،١٩٦٠م.

٣١-**عبد العزيز عتيق**، علم المعاني-البيان-البديع، بيروت، دار النهضة العربية، د.ت.

٣٢-**عبد العظيم إبراهيم المطعني**، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، القاهرة، مكتبة وهبة، ط/الأولى،١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٣٣- **عبد القادر القط**، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، القاهرة، مكتبة الشباب،١٩٩٢م.

٣٤-**عبد القاهر الجرجاني**، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، جدة، دار المدني، ط/الثالثة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٣٥- **عثمان صالح الصوينع**، حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر، ط/الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٣٦- **عز الدين إسماعيل**، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الموضوعية والفنية، بيروت، دار العودة،٢٠٠٧م.

٣٧- **علي عشري زايد**، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار غريب للطباعة والنشر،٢٠٠٦م.

٣٨- **عمر الطيب الساسي**، الموجز في تاريخ الأدب السعودي، جدة، دار تهامة، ط/الأولى، ١٤٠٦ هـ.

٣٩- **أبو القاسم الشابي**، ديوان أبو القاسم الشابي ورسائله، تحقيق: مجيد طراد، دار الكتاب العربي،١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٤٠- **كمال أبو مصلح**، الكامل في النقد الأدبي، بيروت، المطبعة الحديثة، ط/الخامسة، ١٩٨٣م

محمد بن عبد الله السلمان:

٤١- مدينة عنيزة بين الأمس واليوم، الرياض، إدارة المطبوعات، ط/الثانية،١٤١١هـ

٤٢-التعليم في القصيم في عهد الملك عبد العزيز، عنيزة ،مركز ابن صالح الثقافي،١٤٢٠هـ.

٤٣- الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية، عنيزة، المطابع الوطنية، ط/الأولى،١٤٢٠هـ.

٤٤-**محمد بن ناصر العبودي**، معجم بلاد القصيم ،المملكة العربية السعودية، دار اليمامة، بدون تاريخ.

٤٥- **محمد بن سعد بن حسين**، الأدب الحديث تاريخ ودراسات، دار عبدالعزيز آل حسين ، ط/الخامسة ،١٤١١هـ.

٤٦- **محمد بن صالح الشنطي**، في الأدب العربي السعودي، حائل، دار الأندلس، ط/الأولى،١٤١٥هـ.

٤٧- **محمد حمود حبيبي**، الاتجاه الابتداعي في الشعر السعودي الحديث، الرياض، المهرجان الوطني للتراث والثقافة ، ١٤١٧هـ.

٤٨- **محمد غنيمي هلال**، النقد الأدبي الحديث، القاهرة، دار نهضة مصر،١٩٩٧م.

٤٩- **محمد علي الحسون**، محمد علي المغربي وآثاره الأدبية، الرياض، مكتبة العبيكان، ط/الأولى،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٥٠-**مسعد عيد العطوي**، الشعر الوجداني في المملكة العربية السعودية، الرياض، ط/الثانية، ١٤٢٠هـ.

٥١- **مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري**، صحيح مسلم، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي، دار طيبة، ط/الأولى،٢٠٠٦م.

٥٢- **مصطفى السحرتي**، الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث، جدة، دار تهامة للنشر، ط/الثانية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م

٥٣- **مفرح إدريس أحمد سيد**، الشعر الاجتماعي في المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، النادي الأدبي، ط/الأولى،١٤٣٢هـ-٢٠٠٢م.

٥٤-**منجد مصطفى بهجت**، الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي، بيروت، مؤسسة الرسالة،١٩٨٦م

٥٥- **ابن منظور**، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط/الأولى،١٤١٠هـ.

٥٦- **نازك الملائكة**، قضايا الشعر المعاصر، بيروت، دار العلم للملايين، ط/السابعة، ١٩٨٣م.

٥٧- **نعمات أحمد فؤاد**، خصائص الشعر الحديث، دار الفكر العربي،١٩٨٠م.

٥٨- **هادي نهر**، عبدالله العثيمين شاعرية القضية، الأردن، مؤسسة الوراق،٢٠١٢م.

٥٩- **ياسر ذيب أبو شعيرة**، شعر عبدالمنعم الرفاعي، عمان، دار جليس الزمان.

٦٠- **يحيى بن حمزة اليمني**، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مصر، مطبعة المقتطف،١٩١٤م.

٦١- **يوسف بن أبي بكر السكاكي الخوارزمي** ، مفتاح العلوم ، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط/ الثانية ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

يوسف حسن نوفل:

٦٢- أدباء من السعودية، دار العلوم، الرياض، ط/الأولى،١٤٠٢هـ.

٦٣- في الأدب السعودي، رؤية داخلية، الرياض، دار الأصالة، ط/الأولى، ١٤١٤هـ.

٦٤- **يوسف حسن بكار**، بناء القصيدة في النقد العربي القديم، دار الأندلس، ط/الثانية.

٦٥- **ملف بحوث مهرجان عنيزة الأول للتراث والثقافة** ١٤٢٨/٤/٢-٣/٢١هـ تحت شعار (الثقافة تواصل) (المحاضرات والندوات) إصدار مركز صالح بن صالح الاجتماعي في عنيزة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

١- **بندر بن محمد الروق**، شعر محمد بن سليمان الشبل، دراسة فنية، جامعة القصيم، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٢- **حمدان الحارثي**، العنوان في النص الشعري الحديث في المملكة، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٣- **عطا الله بن مسفر الجعيد**، الوطن في الشعر السعودي المعاصر، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٤- **متعب آل محفوظ الغامدي**، رثاء الملك عبد العزيز في الشعر السعودي، جامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ.

رابعاً: الصحف والمجلات:

١- **صحيفة الجزيرة:**

- قراءة في مكتبة الشاعر صالح الأحمد العثيمين، إبراهيم التركي، عدد٤٧٢٦، ٢١ ذي الحجة، ١٤٠٥هـ.
- الشاعر الذي تأخر تكريمه خمسين عاما، عبد الكريم محمد الأسعد،عدد١٢٦٥٩، ١جمادي الأولى١٤٢٨هـ.
- استراحة داخل صومعة الفكر، سعد البواردي،عدد٢٩٤، ٢٨محرم ١٤٣١هـ.
- بعد رحيل العثيمين شاعر الوطنية والرومانسية، فيصل العواضي، ملحق الثقافية عدد٣٧٥، ١٠رجب١٤٣٣هـ.
- عبد الله السناني وصالح العثيمين ،هذا الشبل من ذاك الأسد، أحمد عبد الله السناني، عدد ١٤٥٤٦، ٧رمضان ١٤٣٣هـ.

٢- **مجلة جامعة أم القرى** لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها:

- الدعوة إلى مكارم الأخلاق في الشعر السعودي، مفرح إدريس سيد، ج١٥، عدد٢٦ صفر ١٤٢٤هـ.
- التجربة الشعرية بين الصدق الفني وصدق الواقع،جهادالمحالي،ج١٥، عدد ٢٧ جمادي الثانية، ١٤٢٤هـ.

٣- **صحيفة المواطن الالكترونية:** الشعراء السعوديون يتغنون في الوطن منذ تأسيسه، ٢٣، سبتمبر،٢٠١٣م.

٤- **مجلة لغة العرب** :سليمان الدخيل، ،ج١من شهر رجب ١٣٢٩هـ

٥- **مجلة جامعة الملك سعود:** العنوان في القصيدة العربية، عبد الرحمن إسماعيل السماعيل، السعودية، المجلد٨، الآداب (١)، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٦- **مجلة مؤته** للبحوث والدراسات: تقنيات التشكيل البصري في الشعر العربي المعاصر، سامح عبدالعزيز الرواشدة، المجلد١٢،العدد(٢)،١٩٩٧م.

٧- **مجلة كلية الآداب:** مطلع القصيدة عند شوقي بحث في البنية والإيقاع، عبد الرحمن حوطش، وجدة، العدد الأول، ١٩٩٠م.

٨- **مجلة كلية دار العلوم:** مطالع الشعر العربي القديم، عبدالمحسن أحمد الطبطبائي، ، جامعة القاهرة،عدد٥أبريل٢٠٠٩م.

٩- **مجلة بيت الشعر،** مجلة الكترونية : القصيدة العمودية جماليات الخاتمة،جاسم محمد جاسم.

١٠- **منتدى صيد الفوائد** : مقدمات في تذوق النص الأدبي ،فواز اللعبون .

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الغلاف.	أ
الملخص باللغة العربية.	ب
الملخص باللغة الإنجليزية.	ج
المقدمة.	١
التمهيد.	٥
أولاً: تاريخ مدينة عنيزة.	٥
ثانياً: الحياة الثقافية في عنيزة.	٦
ثالثاً: الشعر والشعراء في عنيزة.	١١
رابعاً: أسرة العثيمين وأشهر أعلامها.	١٢
خامساً: صالح الأحمد العثيمين.	١٣
الفصل الأول: موضوعات شعره.	٢٦
المبحث الأول: الشعر السياسي.	٢٧
المبحث الثاني: الشعر الوطني.	٥٨
المبحث الثالث: الشعر الاجتماعي.	٦٧
المبحث الرابع: الشعر الوجداني.	٨٢
الفصل الثاني: الدراسة الفنية.	١١٤
المبحث الأول: بناء القصيدة.	١١٥
المبحث الثاني: الصورة الشعرية.	١٣٧
المبحث الثالث: اللغة الشعرية.	١٦١
المبحث الرابع: الموسيقا الشعرية.	١٨٦
المبحث الخامس: المعاني والأفكار.	٢٠٠

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الثالث: النقد والتقويم.	٢١٧
المبحث الأول: آراء النقاد في شعره.	٢١٨
المبحث الثاني: مكانته وأثره في الشعر في المملكة ورأي الباحث في انتماءاته الفنية.	٢٢٦
الخاتمة.	٢٢٩
المصادر والمراجع.	٢٣٢
فهرس الموضوعات.	٢٤٠